القيامة الروحية ـ والإنسان الروحي ـ العمق الروحي القيم الروحية

{١}

مار إسحق السرياني

📖 ٣٣ــ كثيرون يستعدون بكل نوع من الاستعداد، يصلح لإيقاد سراج أنفسهم، مع زيت الرحمة، ولكن قليلين هم الذين يؤهَّلون للنور، وذلك حسبما تعرف سياسة مراحم الله، لمنفعة ذلك الإنسان نفسه، أو لفائدة العامة، كل واحد بمقدار ما فيه من القدرة ليحتمل.

📖 ٣٤ــ المجازاة الكاملة العتيدة مقابل إيقاد المصباح هي من النعمة. أما إعداد سراج فضائل نفوسنا مع الزيت بغير نقص فهو لنا؛ وأما إيقاده من ههنا، فهو ليس لنا بل لرب السراج.

📖 ٣٥– العالم الجديد هو نور معقول، وكل إنسان حسب المادة التي أعدَّها من ههنا {يتقبل} النور المعقول الذي هناك، وللوقت يشعل سراج نفسه، ويشرق حسب مقدار سيرة تدبيره.

📖 ٣٦– كل واحد منا يحمل في داخله نور، وظلام العالم الجديد.

📖 ومن داخلنا يشرق نور الفرح، أو يحل ظلام الكآبة والندم، فلا يأتينا ذلك من ناحية أخرى، بل من داخلنا.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر الخامس ـ صفحة ١٦٤

📖 **سؤال:**

📖 ما هي قيامة النفس التي يذكرها الرسول «إن قمتم مع المسيح».

📖 **الجواب**: عندما قال الرسول في موضع آخر: «إن الله القائل إن النور يشرق من الظلام، هو قد أشرق في قلوبكم» دلَّ على أن القيامة هي الخروج من {الحالة} العتيقة التي هي مثل هاوية الجحيم التي تُغلق على الإنسان لئلا يشرق له نور الإنجيل بالسر الذي هو نسمة الحياة برجاء القيامة، والتي بواسطتها تظهر الحكمة الإلهية داخل القلب، ولكي يصير الإنسان جديداً ليس فيه شيء {من الإنسان العتيق}، أو من الأمور الحاضرة، وهذا ما يقوله النبي أيضاً: «وسأجود عليهم بقلبٍ جديد وروح جديد»، وعندئذ بالحقيقة يرتسم فيهم المسيح بتوسط روح الحكمة وانكشاف الاستعلان لمعرفته.

📖 ٩٧– أنفس القديسين بالمسيح الذين قد استحقوا بتجديد ضمائرهم، أن يقبلوا ههنا من وقتٍ لآخر استعلان الروح القدس بما يفوق طبيعة الجسد، يقبل ذهنهم – بحسٍ غير منطوق به – عربوناً لمقدار ما سيكون لهم من الإدراك هناك، وبأي حال سيوجدون في منازلهم: متيقظين، أم راقدين إلى حين تجديد العامة.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر الرابع ـ صفحة ١٥٥

📖 **[٢٨]** السهر في التأمّل، مع تدبير المعرفة، للذي قد أكملَ الأعمال الجسدانية، ودنا من الشيخوخة، وانحطاط الجسد – يُقدِّمه إلى التدبير الروحاني، فقط بالانقطاع من البشر، ويقظة وحرص العقل على الدوام، حيث يكمل عليه القول: "الليل مثل النهار يُضيء {مز ١٢:١٣٨}. فينبغي له أن يستيقظ قليلاً مقابل تَجارب التجديف في هذا الباب. فإن كان الاتضاع موجوداً عنده، فهو ينعتق بسهولة بواسطة نور الإيمان، الذي يشرق له بالنعمة.

📖 أما إذا مال إلى التشتُّت، ومُحادثة العلمانيين، فإن تأمُّله سوف تشوبه الظلمة، وتدرك الضلالة عقله، ويُمتَحَن بالتجديف، لأنه إذا ما دنا من هذا التدبير الروحاني، فلن تؤذيه الراحة مثلما يضرّه الحديث مع العلمانيين، وتشتُّت الحواس، وطموحها.

ميامر مار إسحق ـ الكتاب السادس ـ الميمر الثالث ـ المئة الأولي ـ صفحة ٦٤٣ ـ ٦٤٤

📖 **[٥٤]** لا يوجد عارفون يَخلو تدبيرهم من الفضيلة، ولكنك تَجد فضلاء كثيرين لا يَمتلكون المعرفة {الاختبارية الداخلية ـ القلبية}.

📖 فلنحثّ الخُطَى إذاً وراء المعرفة، لأنَّها هي التي تُكمِّل السيرة الفاضلة لنفوسنا، وتنهض عقلنا نحو رؤية الحكمة، التي توجد في أمور الله. لأنه إذا كانت نفسنا غارقة في الظلمة وبدون معرفة، فلا يُمكن لأعمال الفضيلة أن تُدرك النقاوة.

ميامر مار إسحق ـ الكتاب السادس ـ الميمر الثالث ـ المئة الثالثة ـ صفحة ٦٨٦

{٢}

القديس مكاريوس الكبير

📖 ولكن حينما تسمع أن الرب خلص النفوس من الجحيم والظلمة، في ذلك الوقت ونزل إلى الجحيم وعمل عملاً مجيداً، فلا تتصور أن هذه الأمور هي بعيدة جداً عن نفسك أنت خاصة.

📖 وحينما تسمع بالقبور، لا تفكر فقط في القبور المنظورة، فان قلبك ذاته هو قبر ومدفن وحينما يختبئ رئيس الشر وجنوده كامنين هناك {في القلب}، ويصنعون فيه طرقاً ومسالك، تسير فيها قوات الشيطان وتدخل إلى عقلك وأفكارك، ألا تكون أنت في هذه الحالة جحيماً ومدفناً وقبراً، وإنساناً ميتاً من جهة الله؟

📖 وهناك يصنع الشيطان فضة زائفة مرفوضة. وفي هذه النفس يزرع بذور المرارة. ويخمرها بالخميرة العتيقة، فينبع فيها ينبوع الوحل والقذارة. ولذلك فإن الرب يأتي إلى النفوس التي تطلبه ويدخل إلى عمق جحيم القلب.

📖 وهناك يصدر أمره للموت قائلاً "أخرج النفوس المحبوسة التي تطلبني، التي تحتجزها أنت بالقوة وهكذا يكسر الرب الحجارة الثقيلة الموضوعة على النفس، ويفتح القبور ويقيم الإنسان الذي كان مائتاً بالحقيقة ويطلق النفس المحبوسة من السجن المظلم.

📖 ومثل إنسان مقيد اليدين والرجلين بالسلاسل، ثم يأتيه شخص ما يفك قيوده ويجعله ينطلق حراً، هكذا الرب يحل النفس المقيدة بأغلال الموت من قيودها ويطلقها، ويطلق العقل حراً ليحلق براحة وبدون عائق في الجو الإلهي.

📖 ولو افترضنا أن إنساناً غرق في وسط نهر في شدة فيضانه وتغمره المياه فيصير بلا حياة وتحيط به الحيوانات المائتة المخيفة. فاذا أراد إنسان آخر أن ينقذه وهو لا يعرف السباحة فهو أيضاً يهلك ويغرق معه.

📖 وانه لأمر واضح انه يلزم وجود سباح ماهر، وخبير لينزل إلى عمق المياه ويغطس حتى يرفع الإنسان الغارق وينقذه من وسط الحيوانات، فالماء نفسه حينما ينزل إليه إنسان ماهر في السباحة فانه يساعد مثل هذا الإنسان ويحمله إلى السطح. وبنفس الطريقة فان

النفس التي غطست وغرقت في هاوية الظلمة وعمق الموت، تنفصل عن الله في صحبة الحيوانات المخيفة، {هذه النفس}.

📖 من الذي يستطيع أن ينزل إلى الأماكن الخفية والى أعماق الجحيم والموت لينقذها ألا ذلك الخبير، والصانع العظيم الذي خلق النفس والجسد. وهو بشخصه يدخل إلى الناحيتين، إلى عمق الجحيم والى عمق القلب حيث يكون الموت ممسكاً بالنفس وأفكارها ويخرج آدم المائت من الهاوية المظلمة. والموت نفسه – عن طريق الممارسة والخبرة – يصير مساعداً للإنسان، كما يفعل الماء مع السباح.

📖 وأي صعوبة على الله أن يدخل إلى الموت، أو أن يدخل إلى عمق هاوية القلب، ويدعو الإنسان المائت من هناك؟ ففي العالم الطبيعي، توجد بيوت ومساكن حيث يسكن البشر، وتوجد أماكن تسكن فيها الوحوش والأسود والتنانين وغيرها من الوحوش السامة، فان كانت الشمس – التي هي مخلوقة حينما تشرق وتدخل في كل اتجاه من النوافذ والأبواب وحتى إلى مغائر الأسود وحجور الثعابين ثم تخرج ثانية من كل هذه المواضع دون أن تصاب – أي الشمس – بأي ضرر، فكم بالحري جداً إذا يدخل الله رب الكل إلى الأماكن المظلمة الضيقة والمساكن التي نصب فيها الموت خيمته – ويدخل إلى النفوس نفسها ويوقظ الإنسان من الظلمة والموت دون أن يصاب الله بأي ضرر من الموت.

{٣}

الأنبا إشعياء الإسقيطي

📖 وقال: "طوبى لمن تألم وصلب ومات وقبر وقام بالفرح، عندما ينظر نفسه قد حب لتلك الطبيعة التي للابن، ويسير في أثاره

المقدسة، بأن لـه هـي المسـكنة والتواضـع، والصـبر، والهـدوء، يبلـغ لهؤلاء {فقط} عندما يبلغ لتلك {الطبيعة} التي هي خـارج عـن الطبيعـة، وبِهذه يعرف أنه للمسيح.

📖 يـدعو الآلام والأعمـال الجسـدية، والصـلب، والجهـاد مـع الأفكـار، والموت {عن العالم} تبطيل الآلام، والدفن نقاوة القلب، والقيامة التـدبير الروحاني. نقول: طـوبى للمتوحـد الـذي قمـع جسـده بأعمـال النسـك، وقتل الخطية، ونقى قلبه، وبلـغ الكمـال، لأنـه تسـير بإثـارات سـيدنا، وتشبه بتجرده، واتضاعه، وتألم وتضيق مثله، فلهذا هـو ربنـا أيضـاً أهلّه لحبه ولنظره مجده.

{٤}

كتاب طريق النساك

الفصل الثالث عشر: الدخول في العمق

📖 إن البدايات الخارجية، تقودنا الآن إلى المعركة التي تدور رحاها في الأعماق، مثلما يحدث حينما يقوم الواحد منا بتقشير بصلة، فإنه ينزع طبقة بعد طبقة، إلى أن ينكشف القلب الداخلي العميق الذي منه يحدث النمو، حتى يصل إلى النور.

📖 هكذا، فإنـك هنـاك فـي مخـدع نفسـك العميـق جـدًا، ستـلمح المخـدع السماوي، لأنهما واحد، بل هما الشيء نفسه، كمـا يقـول مـار إسـحق السرياني. والآن حينما تجاهد لتدخل إلى أعماق أعماقك، فإنك سترى ـ إلـى جـوار وجهـك الحقيقـي ـ مـا يسـميه القـديس حزقيـوس الأورشليمي، بالوجوه الكئيبة السوداء للفكر.

📖 ولكن القديس مكاريوس المصري يشبه هذه الوجوه السـوداء، بحيـة زاحفة قد صنعت لها عشًا هناك، وجرحت المركز الحيوي الأساسـي

لنفسك. فإن كنت الآن قد ذبحت هذه الحية ـ هكذا يقول القديس ـ فإنك تصير نقيًا أمام الله. ولكن إن لم تكن قد ذبحتها، فانحنى باتضاع ـ كخاطئ محتاج، وصلى إلى الله طالبًا أن يحررك من كل حركات الحية المختبئة في داخلك.

فكيف يمكننا أن نبدأ، إذن، نحن الذين لم يسبق لنا بالمرة، الدخول إلى القلب؟ إننا واقفون في الخارج، ولكن فلنقرع بالصوم والصلاة، حسب أمر الرب حينما يقول "اقرعوا يُفتح لكم" {مت٧:٧}.

فأن تقرع هذا معناه أنك تفعل. فإذا تمسكنا بكلمة الرب، في الفقر، وفى الاتضاع، وفى كل التعليمات التي يوصينا بها الإنجيل، وواظبنا ليلاً ونهارًا على قرع باب الله الروحي، فعندئذٍ نستطيع أن نحصل على ما نطلبه.

فكل من يهرب من الظلمة والعبودية، يمكنه أن يسير إلى الحرية من خلال ذلك الباب. وينال هناك، هبة الحرية الروحية وإمكانية حلول المسيح الملك السمائى، كما يقول القديس مكاريوس.

كتاب طريق النساك ـ صفحة ٤٤ ـ ٤٥

{٥}

القديس غريغوريوس السينائي

{٤١} إذا لم نحافظ على طبيعتنا طاهرة بلا دنس بواسطة الروح القدس، أو إذا لم نطهرها كما يجب أن يكون التطهير، فلا يستطيع الجسم والنفس أن يتحدا مع المسيح، لا الآن، ولا في القيامة الآتية.

لأن قوة الروح القدس الكلية الشمول. والكاملة الاتحاد، ليس من عادتها أن تخيط عباءة الانفعالات البالية، مع ثوب النعمة الجديد.



📖 {٤٢} إن الذي سيشترك في مجد المسيح هو الذي يأخذ صورته، وينال التجديد بواسطة الروح القدس، ويحافظ عليه. بذلك يحصل على التأليه الذي يفوق الوصف.

📖 لا أحدا يكون واحدا في المسيح، أو يكون عضوا في المسيح، إن لم يتجدد وينل النعمة، كما جاء في " رو ١٢: ٢ " "يتغير عن شكله بتجديد ذهنه".

📖 {٤٣} تشبه مملكة السماء مظلة الرب، لأن في العالم الآتي سيكون لها حجابان كخيمة اجتماع موسى. كل الذين تزينهم أنوار النعمة الإلهية، سوف يدخلون من الحجاب الأول. لكن الذين يدخلون من الحجاب الثاني، فهم فقط الأكثر كمالا.

📖 {٤٤} بعبارة المنازل الكثيرة يقصد المخلص درجات الحياة المختلفة في العالم الآخر.

📖 المملكة واحدة، ولكن بداخلها أقساما عديدة، حسب الاختلاف في المعرفة، والفضيلة لدى هؤلاء الذين يدخلونها، وحسب درجتهم في التأليه. لأن "مجد الشمس شيء، ومجد القمر آخر، ومجد النجوم آخر. لأن نجما يمتاز عن نجم في المجد"، كما يقول بولس الرسول " ١كو١٥: ٤١ ". مع أن إضاءتها كلها متشابهة في جلد السماء.

📖 {٤٥} يشبه الإنسان الملائكة، في روحانيتها، وخلوها من الفساد، هذا الذي يطهر عقله بالدموع، ويجدد حياة نفسه هنا بواسطة الروح القدس، وبعد أن يخضع جسده للعقل، يجعله مشرقا وضاء كاللهب.

📖 {٤٦} الجسم غير قابل للفساد سيكون أرضيا، لكنه خال من المواد السائلة والبدانة، بعدما يتحول الجسم تحولا لا يمكن وصفه، من الطبيعي إلى الروحاني، فيكون من الأرض ومن السماء معا.

📖 وكما خلق منذ البدء كذلك سوف يقوم من بين الأموات، ليطابق صورة ابن الإنسان بواسطة اتحاده التام معه.

📖 **{٤٧}** أرض الودعاء هي مملكة السماء، أو حالة ابن الإنسان في تجسده الإلهي. الذي فيه دخلنا، أو في طريق دخولنا إليه، وبعد أن نلنا الميلاد الثاني الطوباوي كأولاد الله، والتجديد في القيامة.

📖 أو أيضاً الأرض المقدسة التي هي الوجود الطبيعي الذي يصبح لاهوتيا. أو بتفسير آخر الأرض التي هي ميراث القديسين الصادقين.

📖 هي السلام الإلهي الثابت الذي لا يتصوره عقل، وهي الأرض التي سوف يسكنها الأبرار.

📖 **{٤٨}** الأرض الموعودة هي حيث لا ألم، تشبه ينابيع لبن وعسل ينبع منها التهليل في الروح.

📖 **{٤٩}** في الحياة الآتية "أو في السماء" يتحدث الآباء القديسون أحاديث داخلية مع بعضهم البعض، الروح القدس يتكلم فيهم.

📖 **{٥٠}** إذا لم نتعلم لماذا خلقنا الله، فإننا لن نعرف ما الذي نصير إليه بواسطة الخطيئة.

📖 **{٥١}** يتساوى في القيامة الروحية كل من يحصل في هذا العالم على تمام الكمال في المسيح.

📖 **{٥٢}** الذين يعملون ينالون الجزاء، ولكن مقدار وطبيعة الجزاء من حيث القمة والدرجة والحالة، سوف تظهر في أعمالهم الصحيحة.

📖 **{٥٣}** الذين تتساوى عقولهم مع الملائكة في الخلو من الفساد، هم

القديسون أبناء القيامة " إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضاً لأنهم مثل الملائكة، و هم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة " " لو٢٠: ٣٦ ".

📖 **{٥٤}** يقال إنه في الحياة الآتية، لن يكف الملائكة والقديسون مطلقا عن العمل على زيادة مواهبهم، فيجاهدون للحصول على نعم أعظم وأعظم. ولا يسمح لهم في هذه الحياة بالتكاسل، أو بتغيير فضيلة إلى خطية.

📖 **{٥٥}** في هذه الحياة يعتبر الإنسان كاملا، إذا نال شكل قامة المسيح كعهد، هكذا يقال، لكن في الحياة الآتية سوف يظهر الكمال بدرجة الاتحاد مع الله.

📖 **{٥٦}** في الحياة الآتية سوف ينال الإنسان درجة التأليه، طبقا لكماله الموجود في قامته الروحية.

📖 **{٥٧}** يقال إن المجد الحقيقي هو المعرفة، أو التأمل الروحي، أو فهم العقيدة التام، ومعرفة الإيمان الصحيح.

📖 **{٥٨}** العجب هو حاصل نقل قدرات النفس تجاه ما يدرك عن مجد الله العجيب. أو أيضاً العجب هو امتداد العقل النقي نحو قوة النور غير المحدود. والدهش ليس فقط اختطاف قدرات النفس إلى السماء، بل يعنى كذلك تخطى حدود الحواس نفسها.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب ـ القديس غريغوريوس السينائي ـ صفحة ٥٦ ـ ٥٩

{٦}
القديس أنبا برصنوفيوس

📖 ١١٨- عندما حصل أخ على عطيةٍ عظيمةٍ، طلب توصيةً لنفسه وللذين معه:

📖 **الجواب:** يا أندراوس، خادم الله العلي، ورفيق خدمتي أنا الأقل، سلامٌ لك ولبقية رفقاء خدمتنا من الله الآب، وربنا يسوع المسيح.

📖 أوضِّح لك أنني - قبل أن تسأل - قد استودعتك فعلاً للثالوث الأقدس المسجود له، والمتحد في الجوهر، والمحيي والذي لا بداية له، بتوصيةٍ للحماية من كل شرٍّ.

📖 ولكنني لا أريدك إطلاقًا أن تجهل هذا أيضاً: أنه توجد توصيةٌ أخرى مخيفة أكثر، وأكثر إلحاحًا، وأكثر رُعبةً، ومرغوبة ومحبوبة أكثر، ومكرَّمة أكثر، ومجيدة أكثر. وما هي؟؟؟

📖 استمع: عندما يخزى عدونا باغض الخير، بسماعه صوت مخلِّصنا المبارَك المحيي قائلاً لنا هذا القول المملوء فرحًا وسرورًا وتهليلاً، والمنير ببريقٍ لا يُنطَق به: «تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعدّ لكم منذ تأسيس العالم» {مت٢٥: ٣٤}، حينئذٍ تأتي هذه التوصية العظيمة: «متى سلَّم المُلك لله الآب» {١كو١٥: ٢٤}.

📖 هذه هي التوصية، وخارجًا عن ذلك لا توجد توصية أخرى.

📖 واسمع أيضاً كيف يتم ذلك: كل واحدٍ من القديسين إذ يأتي إلى الله بالأبناء الذين خلّصهم، سيقول بصوتٍ واضح مملوء بثقةٍ عظيمةٍ، بين ذهول الملائكة القديسين، وجميع القوات السماوية: «هاأنذا والأولاد الذين أعطانيهم الرب» {إش٨: ١٨}، ويستودع لله ليس هؤلاء فحسب، بل نفسه أيضاً، وحينئذٍ «يكون الله الكل في الكل» {١كو١٥: ٢٨}. فصلِّ، إذًا، لكي نصل إلى هناك.

📖 مبارَكٌ في الحقيقة هو الذي ينتظر ويصل.

📖 صلِّ لأجلي أيها المحبوب.

أقوال القديس برصنوفيوس - كتاب فردوس الإباء - الجزء الثالث - صفحة ٣٥٨

{٧}

القديس أوغسطينوس

الفصل الأول

في الطريق إلى معرفة الله الروحية

📖 تمتّعنا بالله تعالي، هو مقياس سعادتنا.

📖 مهما تقدمنا في هذه الحياة، نري باللغز ما نراه وكأنه في مرآة.

📖 النفس تري إنما تحتاج إلى ثلاثة لتري: تحتاج إلى عينين صالحتين للاستعمال، والنظر، والرؤية. العين السليمة هي النقية من كل عيب جسدي، المنقّاة من كل ملذات الفانية البعيدة عنها.

📖 إن الإيمان وحده قادر على أن يبت بهذا الأمر، وهذا شيء لا يمكن إظهاره للنفس الأثيمة والمريضة، إن أبت أن تغير أسلوب رؤيتها، لأن العين السليمة وحدها تستطيع أن تري، في حين أن المريضة لا تعني بصحتها، أما إن ظنت بأن رؤيتها غيرُ صافية، وأدركت بأنها إن شفيت فسوف تري، فلماذا تيأس من الشفاء؟

📖 أليس رفضها إرشادات الطبيب اهمالاً، واحتقاراً لذاتها؟

📖 تلك هي حال بعض النفوس التي لا تدرك ضرورة الوصايا، ألا متي شعرت بوطأة المرض. وعليه. يجب أن تربط الإيمان بالرجاء، حتى إذا ظنت إنها نالت كل شيء، تمنت الشفاء.

📖 ولكن ليس لها أن تحب النور وتتوق إليه، بعد أن وعدت به.

📖 وليس لها أن تتخذ كفافها من هذه الحياة المظلمة، بحيث يصبح ظلامها بحكم العادة شيئاً مقبولاً، فلا ترفض أبداً مشورة الطبيب.

📖 وأخيراً المحبة ضرورية أكثر من أي شيء أخر.

📖 بدون تلك الفضائل الثلاث: الرجاء، والإيمان، والمحبة، لا تشفي نفس من مرضها، لتتمكن من مشاهدة الله أي من إدراكه.
📖 وماذا يلزمها بعد أن تسلم عيناها؟ أن تنظر.
📖 العقل هو نظر النفس، وطال ما أن من ينظر لا يري حتماً، فإن النظر الصحيح التام الذي تعقبه الرؤية هو الفضيلة، والفضيلة هي الإدراك الصحيح التام.

📖 بيد أن هذا النظر بالذات لا يستطيع أن يوجّه العينين إلى النور ألا إذا حضرت تلك الثلاث: الإيمان الذي به نري الخير الذي يتوق إليه النظر وبه يصبح سعيداً، والرجاء الذي به نتأكد من نظرنا متى كان نظرنا مطابقاً للأصول، والمحبة التي بها نري، ونتمتع بالرؤية.
📖 ومن الآن وصاعداً تتحقق مشاهدة الله التي هي غاية النظر، لا لكي يتوقف النظر وبه يصبح سعيداً، والرجاء الذي به نتأكد من نظرنا متى كان نظرنا مطابقاً للأصول، والمحبة التي بها نري ونتمتع بالرؤية. ومن الآن وصاعداً تتحقق مشاهدة الله التي هي غاية النظر، لا لكي يتوقف النظر عن كل جهد ونشاط بلا لئلا يسعى في أثر شيء أخر.

📖 إن كمال الفضيلة التام هو في أن يصل العقل إلى غايته، ويحصل على السعادة الحقة. والرؤية هي لهذا الإدراك في النفس الذي يتم في الجميع بين المدرك والمدرك، حتى يتبين من خلال ذلك أنا بعين النفس نري ما يقال. وإن توقفنا عن استخدام عين النفس استحال على الإنسان أن يري شيئاً.
📖 وبالنتيجة متى أدركت النفسُ اللهَ رأته، فلنرى الآن إن كان بقاء تلك الفضائل ضرورياً لها أم لا. وكيف يبقي الإيمان ضرورياً لمن يري؟
📖 أم كيف يبقي الرجاء ضرورياً لمن حصل على ما كان يرجو؟
📖 أما المحبة فلم يسلخ عنها شيء، بل زيد عليها أشياء.

📖 متى رأت النفس ذاك الجمال الرائع ازدادت له حباً. إذ لم يكن نظرها موجهاً إليه دون سواه بفعل محبة فائقة، ومال عنه إلى أخر، فلن يسعه أن يتمتع بتلك المشاهدة السعيدة.

📖 والنفس التي لا تزال متحدة بالجسد، وإن أدركت الله وكانت رؤيتها له تامة، تستخدم الجسد قياماً بأعمالها الخاصة، وهب إنها لم تخدع فمع ذلك لا يسعها أن تنفي عنها كل شك وريب.

📖 وبالتالي، فالإنسان يؤمن بما هو ثابت وحقيقي يماناً لا ريب فيه.

📖 ومع أن النفس التي تدرك الله في هذه الحياة تسعد، فإنها لا تزال في جسدها عرضةً لضيقات كثيرة، ولهذا عليها أن ترجو زوال تلك العذابات عنها بعد الموت.

📖 وبالنتيجة فإن النفس في حياتها ها هنا لا تزال بحاجة إلى الرجاء، إنما بعد أن تجتمع بكليتها في الله بعد الموت، تحفظها المحبة في ذلك الإتحاد الورع، وتبقي لها.

📖 ولا يجوز أن نقول إن الأشياء تكون حقيقية، إذا لم يتعرض الإيمان لأي تشويش من قبل الكذبة والمضللين ـ كما لا يجوز أن نقول أن لا مجال للرجاء متى حازت النفس باطمئنان كل شيء.

📖 وعليه ثلاثة للنفس ضرورية: الصفاء، والنظر، والإدراك.

📖 والثلاث الأخرى هي بالإيمان، والرجاء، والمحبة. الأولي والثانية ضروريتان في هذه الحياة، أم بالأحرى، الثلاث ضروريات، أما بعد هذه الحياة، فالمحبة وحدها ضرورية.

📖 خذ الآن فكرة بواسطة المحسوسات في هذا الزمن الحاضر عن الله، ودعني أحدثك بهذا الخصوص:

📖 ندرك في الله كما في الشمس ثلاثة أشياء: وجودها، ولمعانها، ونورها. وفي هذا الإله العجيب الذي تسعي إلى أن تدركه تري ثلاثة أيضاً: من هو، وكيف هو، ثم الشخص الذي يسعنا أن ندركه عندما

لا تعود تفرح بما في الأرض، تدرك في تلك الهنيهة بالذات ما تتوق إليه. إن الله يعرف متى يظهر ذاته، لأنه طبيب يعرف كيف يميزّ بين الأصحاء والمرضي.

📖 آمن به واثقاً، واستسلم إليه، ولا تحتفظ بنفسك لنفسك، مستقلاً عن الكل، أو بالأحرى اعلم إنكَ خادمُ سيدك الرؤوف الجوّاد.

📖 وهكذا فإنه يساعدك باستمرار، ويقدم لك ما ينفع، وإن لم تدرك الآن منفعته، أنت الآن مقّيد بنظام أما بعدئذ فاستعمل كل ما يأمرُك به متى شاهدته.



عواطف وصلوات

📖 ما أشقي من يعلم كل شيء، ولا يعرفك أنت أيها الرب الإله!

📖 وما أسعد من يعرفك، وإن كان يجهل كل شيء!

📖 إن الذي يعرفك ويعرف الأشياء كلها لا يزداد سعادة بمعرفتها، بل أنت وحدك له مصدر سعادة، إذا عرفك إلهاً فسبحك وشكرك، ولم تطغ عليه أفكاره.

📖 من كانت له شجرة ثم شكرك عليها، أفضل ولو جهل ارتفاعها وحجمها ممن قاسها، وأحصي أغصانها ولم تكن له. فضلاً عن أنه يجهل خالقها ولا يحبه.

📖 تلك هي حال من يملك عالماً من الثروات كاملاً، ومن لا يملك شيئاً منها، إنما يملك كل شيء فيك يا من تعترف بك الخليقة خالقاً، ولو كان يجهل مثلاً سوء خط الاستواء، أفضل ولا شك ممن يحصي النجوم، ويقيس العناصر، ويجهلك أنت يا من رتبتّ هذه كلها بوزن وقياس. فليذهب بعيداً عنك الكفار ذوو القلاقل، تراهم فتفصل بينهم وبين ظلالهم: كل ما حولهم جميل، أما هم فقبحاء.

📖 أي ضرر ألحقوا بك، وكيف امتهنوا حرمة ملكك العادل، للممتد من أعلي السماوات حتى الأعماق السفلي.

📖 إلى أين فروا أمام وجهك؟ وأين تجدهم؟ هربوا من نظرك الذي يتعقبهم ويلاحقهم باستمرار وإذا كانوا عمياناً، فقد ألتقوا في طريقهم يا من لا تهمل أحداً من مخلوقاتك.

📖 لقد ارتكبوا ظلامه فقبضت عليهم وعاقبتهم بعدل، ثم حاولوا الهرب من عدلك فوقعوا فريسة كبريائهم وتمرّدهم. جهلوا إنكَ في كل مكان يا من لا يحدّك مكان. أيها الحاضر أمام من يفرّون منك.

📖 عليهم أن يبحثوا عنك من جديد لكي يجدوك في قلوبهم، في قلوب المعترفين لك، الذين يلقون بنفوسهم عليك، باكين فوق صدرك بعد نجاتهم من الطرق الوعرة، وإذا تكفكف دموعهم يزدادون بكاء، ويجدون تلك الدموع سعادتهم، لأنك أنت يا ربّ، تخلقهم من جديد وتؤاسيهم، وليس إنساناً من لحم ودم يواسيهم.

📖 أين كنت حين بحثت عنك؟ أنت كنت أمامي، وأنا كنت بعيداً عنك، وبعيداً عن نفسي، وبما أني لم أجد نفسي، فكم أعمل حتى أجدك؟

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية - الكتاب السابع - صفحة ٣٧٠ - ٣٧٥

{٨}
قديسون أخرون

📖 ١٧٠- يوجد موت يسبق الموت الطبيعي، وقيامة النفوس تسبق قيامة الأجساد، بواسطة الأعمال، والتجربة، والقوة، والحق.

📖 لأنه لما العقل الخالد يدمر العقل البشرى، والحياة تطرد الموت، حينئذ النفس كما أقيمت من الأموات، ترى نفسها بوضوح كنفس استيقظت من النوم، وتعرف الإله الحق الذي أقامها.

📖 وعندما تفكر فيه، وتقدم له الشكر، ترتقي فوق حدود الحواس، وفوق العالم بأسره، وهي ممتلئة فرحاً وابتهاجاً لا ينطق به، وهكذا

تخمد كل حركة بشرية.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب ـ الباب الرابع ـ سمعان اللاهوتي الجديد
تعاليم عملية ولاهوتية ـ صفحة ١٩٠ ـ ١٩١



٣٤- الكنز الملكي ملئ بالذهب، وفكر الراهب الحقيقي مملوء بالمعرفة الروحية.

الفيلوكاليا ـ القديس يوحنا الكرباثى ـ لأجل تشجيع الرهبان في الهند ـ صفحة ٢٩٧



{١} كتاب الإنسان الروحي	{٢} السلوك بالروح واستقامته	{٣} القيم والالتزام
{٤} العمل الإيجابي والداخلي		

كتاب الإنسان الروحي
قداسة البابا شنودة الثالث

الباب الأول: الإنسان الروحي صورة الله			
الباب الثاني: الإنسان الروحي يجعل الله الأول في كل اهتماماته			
الباب الثالث: الإنسان الروحي من صفاته العمق		{١} العمق في الصلاة	{٢} أهمية العمق
{٣} عمق العطاء	{٤} العمق في الكرازة	{٥} العمق في الخدمة	{٦} العمق في العبادة
{٧} عمق التوبة	{٧} عمق الإيمان	{٧} العمق في الصداقة	{٨} عمق الشخصية
الباب الرابع: الإنسان الروحي قلبه مع الله			
الباب الخامس: الإنسان الروحي إنسان قوي			
الباب السادس: مصادر القوة الروحية		{١} مصادر القوة	{٢} عناصر القوة
الباب السابع: أنواع الضعف ـ أسبابه ـ علاجه			
{١} أنواع من الضعف	{٢} موقفنا من الضعفاء	{٣} معالجة الضعف	
الباب الثامن: الإنسان الروحي لا يعتمد على ذراعه البشري			
الباب التاسع: هناك أنواع كثيرة من الراحة			
{١} لا تجعل راحتك على تعب	{٢} ما معنى الراحة؟	{٣} التعب المقدس والراحة	

الباب الأول

الإنسان الروحي صورة الله

📖 لعل هذا السؤال يوجه إلى إنسان: من أنت؟ وما هو الإنسان؟

📖 ويجيب البعض: الإنسان جسد، وروح، ونفس.

📖 ويجيب آخر: إن إنسان كائن حي، عاقل، ناطق، حر، مريد.

📖 ويقول البعض بشعور من الاتضاع، إن الإنسان تراب ورماد، كما قال عن نفسه أبو الآباء إبراهيم {تك ١٨: ٢٧}.

📖 كل هذا يقال عن أي إنسان: فما هي أدق إجابة نقول في تعريف الإنسان الروحي حسب الكتاب هو:

صورة الله

📖 فهكذا قال الرب الإله في قصة خلق الإنسان: "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا، فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه" {تك ١: ٢٦، ٢٧}.



📖 ولعل الإنسان في صورته، هو ما كان يبحث عنه ديوجين الفيلسوف، أو هو ما يقصده المفكرون بعبارة "سوبرمان" Super Man. وطبعا ليس المقصود بالصورة الإلهية إن الإنسان يشابه الله في صفاته الإلهية، مثل: الأزلية ـ وعدم المحدودية ـ والقدرة على الخلق!! حاشا أن يكون هذا! إنما المقصود هو الصفات النسبية مثل:

📖 خلق الإنسان على صورة الله في الطهارة، والبر.

📖 الإنسان الروحي قبل السقوط كان بريئا بسيطًا، لا يعرف الخطية على الإطلاق، أعنى أبوينا آدم وحواء قبل السقوط، حينما كانا عريانين ولا يخجلان {تك ٢: ٢٥}.

📖 لم يكونا قد أكلا بعد من شجرة معرفة الخير والشر، لذلك ما كانا يعرفان الشر. كانا كالأطفال الأبرياء الذين أحبهم المسيح، وقال "إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأطفال، فلن تدخلوا ملكوت السماوات" {مت ١٨: ٣}.

📖 الحية خدعت أمنا حواء وكذبت عليها، وأمنا حواء لم تشك في كلام لأنها لم تكن تعرف شيئًا اسمه الكذب، أو الخداع، أو الشك. هذه ألفاظ لم تكن موجودة في قاموسها الفكري في ذلك الوقت.

📖 الإنسان خُلق على صورة الله في القداسة:

📖 حقا ما أجمل تلك الأوقات التي كان فيها آدم وحواء قديسين قبل السقوط. ولكن الذي حدث هو أنه بالخطية فقد الإنسان قداسته، وبالتالي فقد صورته الإلهية.

📖 وأصبح الإنسان أسير ثنائية عجيبة تلازمه، هي الخير والشر، الحلال والحرام، وما يتبع ذلك من الحياة والموت. وهكذا قال له الله: "هوذا قد جعلت اليوم أمامك: الحياة والخير، والموت والشر ... البركة واللعنة. فاختر الحياة لكي تحيا" {تث ٣٠: ١٥، ١٩}.

📖 وإذ فقد الإنسان صورته الإلهية بفقدان القداسة، فقد النقاوة

والبساطة، بل فقد معرفة هذه الصورة الإلهية أيضاً. وجاء السيد المسيح: "صورة الله غير المنظور" {كو١: ١٥}، فأعاد إلينا بتجسده صورة الله حتى نحاكيها.

📖 فكيف يصل الإنسان الروحي إلى هذه الصورة؟
📖 يقول القديس يوحنا الحبيب ينبغي: "أنه كما سلك ذاك، هكذا يسلك هو أيضاً" {١يو٢: ٦}. وبهذا اختار الله قديسيه: "ليكونوا مشابهين صورة ابنه" {رو ٨: ٢٩}. وإذا سلك البشر هكذا على الأرض، فإن سيدنا المسيح في القيامة العامة سيغير جسد تواضعنا "ليكون على صورة جسد مجده" {في ٣: ٢١}.

📖 ومن جهة الرجوع إلى صورة الله في القداسة:
📖 يقول السيد الرب "تكونون قديسين لأني أنا قدوس" {لا ١١: ٤٥}. وكرر الرب هذا العبارة في {لا ٢٠: ٢٦}. واقتبسها القديس بطرس الرسول حينما قال: "نظير القدوس الذي دعاكم، كونوا أنتم أيضاً قديسين في كل سيرة" {١بط ١: ١٥}. وأضاف: "كونوا قديسين لأني أنا قدوس" {١ بط ١: ١٦}. أي أرجعوا إلى صورتكم الإلهية.

📖 وبهذه القداسة نستحق التناول من الأسرار الإلهية:
📖 وهكذا يقال "القدسات للقديسين" ونسمى القداس الذي يتناول فيه الشعب "قداس القديسين". بالقداسة يستعد المؤمنون للتناول.
📖 أيضاً يتقدسون. وما أجمل العبارة التي قالها صموئيل النبي لبيت يسى يوم اختياره داود ملكا. قال: "تقدسوا وتعالوا معي إلى الذبيحة" {١صم ١٦: ٤}.

📖 وهنا نسأل: كيف يُدعى الإنسان الروحي قديسًا؟
📖 إنه قديس، لأنه خلق على صورة الله ومثاله. وهو قديس، لأنه هيكل

للروح القدس، وروح الله ساكن فيه {١كو٣: ١٦}. ولا يمكن أن يسكن روح الله في الهيكل نجس، إذ يقول المرتل في المزمور: "ببيتك تليق القداسة يا رب" {مز ٩٣: ٥}.

📖 والمفروض في الإنسان الروحي أن يكون قديسًا كابن لله. والكتاب يقول: "المولود من الله لا يخطئ.. والشرير لا يمسه" {١يو ٥: ١٨}. "ولا يستطيع أن يخطئ، لأنه مولود من الله" {١يو ٣: ٩}.

📖 والإنسان الروحي قديس بفعل الأسرار الإلهية العاملة فيه:

📖 قديس بسر المعمودية الذي صلب فيه الإنسان العتيق {رو ٦: ٦}. وغسل من خطاياه {أع ٢٢: ١٦}. بغسل الميلاد الثاني، وتجديد الروح القدس {تي ٣: ٥}.

📖 وهو قديس بسر التوبة الذي تغفر فيه خطاياه، وبسر الأفخارستيا الذي به يثبت في المسيح، ويثبت المسيح فيه {يو ٦: ٥٦}.

📖 وهو قديس، لأنه عضو في جسد المسيح {١كو٦: ١٥} وجسد المسيح مقدس هو. فما دام عضوا فيه، لا بُد أن يكون قديسًا. لأنه أية شركة للنور مع الظلمة؟! وأيَّة خلطة للبر مع الإثم؟! {٢كو٦: ١٤}.

📖 وهكذا كان المؤمنون يدعون قديسين في الكنيسة في أيام الرسل.

📖 وقد تكررت عبارة "المدعوين قديسين" في رسائل القديس بولس، كما في {رو ٧:١}، {١كو٢:١}، {أف ٤:١}، {كو ٢٢:١} ويقول في رسالته إلى فيلبي: "سلموا على كل قديس في المسيح يسوع" {في ٤: ٢١}.

📖 خلق الإنسان أيضاً على صورة الله في الكمال:

📖 والمقصود طبعًا الكمال النسبي، نسبة لما يستطيع الإنسان الروحي في جهاده أن يصل إليه، حسب إمكانية ومقدار عمل النعمة فيه.

📖 أما الكمال المطلق فهو لله وحده. وهكذا قيل عن أيوب الصديق أنه: "رجل كامل ومستقيم" {أي ١: ٨}.

📖 وقيل: "كان نوح رجلا بارا كاملا" {تك ٦: ٩}.
📖 وقال الله لأبينا إبراهيم: "سر أمامي وكن كاملًا" {تك ١٧: ١}.
📖 وقال الرب في العظة على الجبل: "كونوا كاملين، كما أن أباكم الذي في السماوات هو كامل" {مت ٥: ٤٨}.
📖 والسيد المسيح كان كاملًا في كل مرحلة من مراحل السن، أثناء تجسده على الأرض. وهكذا أظهر لنا كيف نكون في الصور الإلهية في كل فترة من فترات السن: في الطفولة، والصبوة، والشباب، والرجولة. علينا إذن أن نسعى باستمرار نحو الكمال، لكي نكون صورة الله ونحقق وصيته لنا.

📖 ونقول كذلك أنه لما خلق الله الإنسان على صورته، لم يخلقه على صورته فقط في القداسة، والبر، والكمال، وإنما: خلق الله الإنسان على صورته في السلطة: وهكذا قال الرب: "أثمروا وأكثروا، وملئوا الأرض، وأخضعوها. وتسلطوا على سمك البحر، وعلى طير السماء، وعلى كل حيوان يدب على الأرض" {تك١: ٢٨}.
📖 نفس هذه البركة منحها الله لأبينا نوح وأولاده بعد رسوّ الفلك، وقال في ذلك: "ولتكن خشيتكم ورهبتكم على كل حيوانات الأرض، وكل طيور السماء، وكل اسماك البحر" {تك ٩: ٢}. هكذا كان نوح في الفلك، مع كل الكائنات.

📖 حينما كان الإنسان صورة الله، كان ملك، وسيد الخليقة، وكاهنها. ولما فقد الصورة الإلهية، بدأت الخليقة تتمرد عليه.
📖 الحية تسحق عقبه {تك ٣: ١٥}. وإن عمل في الأرض، لا تعود تعطيه قوتها" {تك ٤: ١٢}. وبدأ الإنسان يصيد الحيوان، والحيوان يفترس الإنسان الذي فقد احترامه، إذ فقد صورته الإلهية.

📖 أيضاً خلق الله الإنسان على صورته في القوة:

📖 فالإنسان الروحي هو إنسان قوى، لا أقصد القوة الشمشونية الجسدية، إنما أقصد قوة الشخصية: قوة الروح، والفكر، والإرادة، قوة الاحتمال، القوة في حروب الشياطين، وفي الجهاد الروحي.

📖 قوة المعنويات: فالإنسان الروحي لا يهتز، ولا يخاف، ولا يتردد، ولا تسيطر عليه أفكار اليأس، ولا الفشل.

📖 والذي على صورة الله، ولا يمكن أن يخاف.

📖 وفى هذا قال داود النبي: "إن يحاربني جيش فلن يخاف قلبي. وإن قام على قتال، ففي ذلك أنه مطمئن" {مز ٢٧: ٣}. إن الخائف ليس هو صورة الله. لذلك فالخائفون لا يدخلون الملكوت {رؤ ٢١: ٨}. آدم بعدما أخطأ خاف {تك ٣: ١٠} وقايين بعدما أخطأ أدركه الرعب" {تك ٤: ١٤}. لأن كليهما فقدا الصورة الإلهية.

📖 إن القديسين والأنبياء قد أعطوا صورة عميقة لعدم الخوف.

📖 القديس الأنبا أنطونيوس سكن أولًا في مقبرة، ولم يخف من حروب الشياطين. ولم يخف حينما كانوا يظهرون له على هيئه وحوش، تصيح بأصوات مرعبة، وتهجم عليه.

📖 والشهداء لم يخافوا من كل تهديدات الحكام وتعذيباتهم. ودانيال النبي لم يخف من جب الأسود. ولا الثلاثة فتية من أتون النار.

📖 والذي على صورة الله يكون دائمًا ناجحًا.

📖 ولذلك فالإنسان الفاشل، أو الساقط، أو الراسب، ليس هو على صورة الله، فالذي على صورة الله، يكون: "كالشجرة المغروسة على مجاري المياه، تعطى ثمرها في حينه. وكل ما يفعله ينجح فيه وهكذا قيل عن الرب مع يوسف. "فكان رجلًا ناجحا" {تك ٣٩:٢}.

📖 والذي على صورة الله يكون متواضعًا:

📖 حقا إن الله هو المتواضع الوحيد بالمفهوم الدقيق الذي للكلمة، لأنه وهو العالي في سمو علاه، يتنازل إلى مستوانا، ويتعامل معنا، ويتخاطب معنا، ويسمع صلواتنا.

📖 لكن الإنسان أيضاً يمكن أن يكون متواضعًا حسب مستواه. على الأقل يعرف ذاته أنه تراب ورماد، ولا يقبل لنفسه أفكار وتصرفات الكبرياء، والتعاظم، والمجد الباطل.

📖 والإنسان المتواضع تخافه الشياطين، لأنها ترى فيه صورة الله المتواضع الذي هزمها وحطمها، حينما أخلى ذاته {في ٢: ٦}، أما الإنسان المتكبر فهو فاقد الصورة الإلهية.

📖 الإنسان الروحي على صورة الله في صفات كثيرة.

📖 فمِن صفات الله المحبة. والذي يكون على صورة الله، ينبغي أن يكون محبًا مثله و: "مَنْ يثبت في المحبة، يثبت في الله، والله فيه" {١يو ٤: ١٦}. إنه وديع ومتواضع. وهو يطلب منا أن نتعلم ذلك منه {متى ١١: ٢٩}.

📖 وبالمثل في باقي الفضائل: الله هو نور العالم {يو ٨: ١٢}. بل هو النور الحقيقي {يو ١: ٩}. وقد دعانا أيضاً أن نكون: "نورًا للعالم" {متى ٥: ١٤}، على اعتبار أننا صورته ومثاله.

📖 وقال الرب "أنا هو الراعي الصالح" {يو١١:١٠}. وفي نفس الوقت دعا البعض أن يكونوا رعاة {أف ٤: ١١}.

📖 ومع أنه هو المعلم، وكان يدعى هكذا، ألا أنه أيضاً دعا البعض أن يكونوا معلمين {أف ١١:٤} {مت ٢٨: ١٩، ٢٠}.

📖 وقال البعض أن الله خلق الإنسان على صورته في تجسده: كان يعرف طبعا الصورة التي سيتخذها حينما سينزل لخلاصنا، فخلقنا

بهذه الصورة التي تجسد بها. وخلقنا على شبهه ومثاله.

🕮 الله يريدنا أن نكون مثله، صورته، حتى في العمل.

🕮 نسير في طريقه، تكون لنا نفس مشيئته وإرادته: "كما في السماء كذلك على الأرض" {لو ٢:١١}. نتكلم كما لو كان الله هو المتكلم على أفواهنا. ننطق بكلامه هو: "لستم أنتم المتكلمين، بل روح أبيكم هو الذي يتكلم فيكم" {مت ١٠: ٢٠}.

🕮 وفي تصرفاتنا: "كما سلك ذاك، نسلك نحن أيضاً" {١يو ٢: ٦}. ونعمل عمله. وفي كل ما نعمله، نسأل أنفسنا أولًا: لو كان السيد المسيح في مكاننا، لكان يعمل هذا. وفي كل حياتنا، كل من يرانا يقول: حقا هؤلاء أولاد الله، هم يشبهون أباهم، كأبناء حقيقيين له.

🕮 إن رسالة أولاد الله هي أن يحملوا صورة الله في أشخاصهم إلى العالم. كل من يراهم يعرف الله ويحبه، لأنه أحب صورته.

🕮 كل من يراهم في محبتهم، وهدوئهم، وشخصياتهم المتكاملة، وأمثلتهم الحية، يمجد أباهم الذي في السماوات.

🕮 السيد المسيح صعد إلى السماء. ولكنه ترك صورته في تلاميذه، يحملها جيل إلى جيل، مع تعاليمه.

🕮 **ولعل البعض يسأل:** كيف يكون الإنسان على صورة الله، بينما الله وحده غير محدود؟! فهل الإنسان على صورته في هذا أيضاً؟!

🕮 والإجابة هي: أن الإنسان محدود بلا شك. ولا يمكن أن يكون مثل الله غير محدود. ومع ذلك فإن الله الذي خلقه على صورته، وضع في داخله الاشتياق إلى كل ما هو غير محدود.

🕮 ومن هنا كان الطموح عند الإنسان، والنمو أيضاً وعدم الاكتفاء. فهو باستمرار ينسى ما هو وراء ويمتد إلى ما هو قدام، يسعى نحو الغرض، يسعى لعله يدرك {في ٣: ١٢-١٤}.

🕮 وطبعا الإنسان الذي على صورة الله، يكون لـه الطمـوح الروحـي، والنمو الروحي، وليس الطموح في الماديات والعالميات.

🕮 **والسؤال الثاني**: كيف يكون الإنسان على صورة الله والله خالق؟!

🕮 طبعـا الله هـو الوحيـد الخـالق. ولكـن أيضـاً وهـب الإنسـان موهبـة الإبـداع والفكـر الخـلاق، الـذي يقـدم باسـتمرار شـيئًا جديـدًا لـم يكـن موجودًا من قبل. ولكن الفرق هو أن الله يخلق من العدم. أما الإنسـان فيستخدم ما خلقه الله ليكون منه شيئًا جديدًا.

🕮 أستطيع أيضاً أن أقول إننا صورة الله في التثليث والتوحيد.

🕮 الإنسان ذات، لها عقل، وروح، والذات والعقل والروح كيان واحد. وهو في ذلك صورة الله، الذي هو ذات، وعقل، وروح.

🕮 هؤلاء الثلاثة هم واحد، كائن واحد.

🕮 أخيرا أقول إننا ما دمنا صورة الله، ينبغي أن نحتفظ بهذه الصـورة، ونجاهد ألا نكون صورة للعالم.

🕮 إنني أعجب من الذين يريدون أن يقلدوا أهـل العـالم فـي كـل شـيء، حتى يقال عنهم إنهم عصريون، وليسوا متخلفين. وينبغـي أن نكـون حكماء هذا الأمر، لأن القديس بولس الرسول يقول: "لا تشـاكوا أهـل هذا الدهر" {رو ٢:١٢}.

🕮 أي لا تصـيروا شـكله، لأن شـكلكم أسـمى مـن العـالم بكثيـرة، أنـتم بكثير، أنتم صورة الله. وفي هذا يقول القديس يوحنـا الرسـول: "بهـذا أولاد الله ظاهرون" {١يو ٣: ١٠}.

🕮 إذن لا يليق بالإنسان الروحي أن يقلـد أهـل العـالم، بـل يكـون قـدوة لهم، نورا للعالم يرون فيه صورة الله ويحبون صورته

🕮 الإنسـان الروحـي يقـارن نفسـه بالصـورة الإلهيـة، يسـأل ذاتـه

باستمرار: أين أنا الآن؟ وإلى أين وصلت. وفي الأبدية السعيدة توجد صورة واحدة، وهي الله ومن هم على صورته. أما الذين ليسوا على صورته، فيطرحون في الظلمة الخارجية.

🕮 إنكم يا أخوتي، لم تخلقوا لتكونوا مجرد تراب ورماد. فقد خلقكم الله ليعطيكم مجده، ليكون جمالكم كاملا ببهائه الذي جعله عليكم {خر ١٦: ١٤}. و القديس بولس الرسول، إذ أراد أن يوضح هذه الصورة، قال في عبارة تحتاج هي الأخرى إلى توضيح: "لأن جميعكم الذين اعتمدتم للمسيح، قد لبستم المسيح" {غل ٣: ٢٧}.

🕮 فما معنى عبارة: "لبستم المسيح"؟ أترانى أقف أمامها مفسرًا، أم أقف في دهش وذهول؟ أمام صورة الله.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ٨ - ١٦

الباب الثاني

يجعل الله الأول فى اهتماماته

🕮 إن الله هو الأول دائما. وهو أيضاً قال عن نفسه: "أنا هو الأول والآخر" {أش ٢٢: ١٣}. وكما كان الله الأول، اهتم بأوائل الأشياء، وطلبها، وبذلك وضع لنا وصية البكور، في تقديمها ومباركتها.

🕮 فقال: "قدس لي كل بكر، كل فاتح رحم، إنه لي" {خر ١٣: ٢}.

🕮 وطلب البكور أيضاً في البهائم والأغنام {خر ١٣: ١٢، ١٥}.

🕮 وأيضًا أبكار الغلات، والثمار {خر ٣٣: ١٦}.

🕮 وكان يقدم لله أول حزمة من الحصيد {لا ٢٣: ١٠}.

🕮 وكانت قطاف باكورة الثمار، أول سنة تعطى للرب.

🕮 بل حتى باكورات الجز أيضاً {حز ٢٠: ٤٠}، حينما يجزون صوف الغنم. وكذلك أوائل كل الباكورات.

🕮 ولم يطلب الله الأبكار فقط، وإنما باركهم أيضاً.
🕮 كل شيء له هو مبارك، بل هو مقدس. لذلك قال: "قدس لي كل بكر". وكان الله يبارك البكر، له البركة، وله البكورية، وله نصيب أتنين من أخوته. وله رئاسة العائلة بعد أبيه، وله الكهنوت أيضاً قبل نظام الكهنوت الهاروني.
🕮 كان شعور كل إنسان يقدم البكور، أن الله في الأول: خيرات أرضه، ونتاج غنمه، وبهائمة، بل أول ثمر البطن كله لله وليس له، وكان يفرح بأن يكون الله أول من يأخذ.

🕮 وهكذا إذا نظرنا إلى أول وصية، نجدها للرب.
🕮 بل ليست الوصية الأولى فقط، بل الوصايا الأربع الأول، كل وصايا اللوح الأول، كانت خاصة بالرب. أما وصايا اللوح الثاني فهي خاصة بالعلاقات البشرية، لأن الله أولاً.

🕮 كذلك المحبة موجهة لله أولا ثم للناس فيما بعد.
🕮 الوصية الأولى والأهم هي هذه: "تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك. هذه هي الوصية الأولى" {مر ١٢: ٢٨ – ٣٠}.
🕮 والثانية هي: "تحب قريبك كنفسك" فالله أولاً.
🕮 ولأن المحبة هي لله أولا، لذلك قال الرب: "من أحب أبًا، أو أما، أكثر منى فلا يستحقني. ومن أحب ابنًا، أو ابنه، أكثر منى فلا يستحقني" {مت ١٠: ٣٧}.

🕮 حتى النفس لا تكون أولًا، بل الله.
🕮 وهكذا قال إنه من أجل ينبغي أن تنكر ذاتك وتتبعه.
🕮 بل قال أكثر من هذا: "من وجد حياته يضيعها، ومن أضاع حياته من أجلى يجدها" {متى ١٠: ٣٩}

📖 الإنسان الروحي يجعل الله باستمرار هو الأول في حياته، وفي اهتماماته: ولا يسمح لأية اهتمامات أن تعوقه عن محبة الله، أو أن تحظى بالأولوية في حياته.

📖 قال السيد المسيح لمرثا: "أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة، ولكن الحاجة إلى واحد" {١كو ١٠: ٤١}. أما مريم فقد اختارت النصيب الصالح، اهتمت به.

📖 وأنت يا أخي بماذا تهتم؟ ما هي الأولويات في حياتك؟

📖 حسب أولوياتك، يكون حماسك، ويكون عملك، وتكون إرادتك.

📖 إن الناس يختلفون في اهتمامهم، كما اختلفت مريم ومرثا، كان اهتمام مريم بمحبته، والجلوس عند قدميه والاستماع إليه. وصارت إحداهما للخدمة، والأخرى مثالًا للتأمل.

📖 وقليلون مثل القديس بولس الرسول من جمعوا بين الأمرين، الرعاة اهتموا بالخدمة، والرهبان بحياة التأمل، وحسب اهتمام كل واحد، هكذا كانت حياته.

📖 فهل الله هو الأول في حياتك؟

📖 ولكي نفهم هذا السؤال، نضع أمامنا قصة أبينا إبراهيم، الذي منحه الله ابنًا في شيخوخته. فلما فرح به قال له: "خذ ابنك، وحيدك، الذي تحبه، إسحق، وقدمه لي محرقة". فماذا فعل أبونا إبراهيم؟

📖 لم يفكر إطلاقًا، بل جعل الله أولًا، ومشاعره هو كأب لإسحق أخيرًا، وكذلك مشاعر سارة، أو الصبي. الله هو الأول نحبه، ونطيعه، ثم إسحق يأتي في محبته بعد ذلك، لا يتقدم الله إطلاقًا. الله يريده محرقة، فليكن أمر الله نافذًا. وننفذه بسرعة ورضى.



📖 قصة أخرى هي قصة حنّة أم صموئيل، التي رزقت بـه بعد عقمها سنوات، وبعد صلوات وبكـاء. ولكنها جعلت الله أولًا. وقدمت هذا الطفل صموئيل لخدمة الرب في الهيكل.

📖 إنه درس لكل أم. تبخل على الله بتقديم ابنها لخدمته. سواء طلبه الله للرهبنة، أو طلبه للكهنوت. الله أولا، ومشاعر الأمومة ثانيا، أو ثالثا، بل الواجب أن تقدم هذا الابن بفرح. وهذا أيضاً درس لكل زوجة، يطلب زوجها للكهنوت. لا يصح أن تقول: ستشغله الخدمة عنى، وعن البيت!! بل يجب أن تقدمة للرب، وتقول: الله أولًا.

📖 الإنسان الروحي يجعل الله أولا في الطاعة.

📖 ويقول مع الرسول: "ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس" {أع ٥: ٢٩}. وصايا الله أولا، وبعد ذلك كل ما يطلبه الناس، وبعدئذ كل رغباتنا، وطلباتنا الخاصة وكل طاعة للناس يجعلها الإنسان الروحي في نطاق طاعته لله. أما إن تعارضت معها فينبغي أن يطاع الله أولا.

📖 وإذ يجعل الله أولا، يضع ذاته أخيرا، ولا ينظر إلى ذاته مطلقا.

📖 انظروا إلى قصة يوحنا المعمدان، الذي لما ظهر المسيح، تخلى يوحنا عن كل خدمته، وعن كرازته، وعن تلاميذه أيضاً، وسلم العروس للعريس، ووقف من بعيد يفرح كصديق للعريس، قائلًا: "ينبغي أن هذا يزيد وأنا أنقص" {يو ٣: ٣٠}.

📖 إن السيد المسيح كان كل اهتمامه بالآخرين، وبملكوت الله:

📖 كان: "يجول يصنع خيرًا" {أع ١٠: ٣٨} "يكرز ببشارة الملكوت، ويشفى كل مرض، وضعف في الشعب {مت ٤: ٢٣}.

📖 يتحنن على الكل، ويشبع كل حي من رضاه. يبشر المساكين، يعصب منكسري القلوب، ينادى للمسبيين بالعتق، وللمأسورين

بالإطلاق" {اش ٦١: ١}. وفى نفس الوقت لم يهتم بذاته، ولم يكن له أين يسند رأسه {لو ٩: ٥٨}.

📖 لم يهتم المسيح بكرامته لما أغلقت إحدى قرى السامرة أبوابها في وجهة، ووبخ تلميذيه اللذين طلبا أن تنزل نار من السماء لتهلكها. وقال لهما "لستما تعلمان من أي روح أنتما. "لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس، بل ليخلص" {لو ٩: ٥١: ٥٦}.

📖 وحتى على الصليب كان كل اهتمامه بخلاص البشر، وبالمغفرة حتى لصالبيه، وبالفردوس حتى للص. كما اهتم بأمه القديسة العذراء، وبتلميذه القديس يوحنا.

📖 وأنت ما هو اهتمامك الأول؟ أهو ذاتك؟!

📖 الإنسان الروحي يخرج من دائرة الذات، لكي يهتم بالآخرين، ويهتم بهم بأسلوب روحي. اهتماما من عمق القلب، تصل فيه خدمته إلى مستويات عالية من العطاء والبذل، إلى حد بذل النفس أيضاً، وبذل راحته من أجل راحة غيره.

📖 أحيانا يكون كل اهتمام الإنسان أن يصل إلى غرض ما.

📖 وربما لا يكون غرضا روحيا، وإنما هو لإثبات الذات ووجودها، أو "لارتفاعها" بطريقة ما. وفى سبيل هذا الوصول، لا يهتم بالوسيلة ماذا تكون: روحية، أو غير روحية.

📖 لا يهمه أن تكون حيلا بشرية، أو عالمية، أو طرقا خاطئة. تركيز الاهتمام كله في الوصول إلى الغرض، حتى لو ضيع هذا الإنسان نفسه. مثلما فعل آخاب الملك في الحصول على حقل نابوت اليزرعيلي، وما فعلته الملكة إيزابيل في سبيل أن يصل زوجها إلى عرضه، ولو بالجريمة، والاتهام الباطل لنابوت، شهود الزور. حتى نال كلاهما عقوبة من الله تناسب ذنوبهما {١مل ٢١}.

📖 وبالمثل ما فعلته رفقة لكي ينال ابنها بركة أبيه. ومع أن الغرض

هنا كان روحيا، ألا أن التركيز عليه افقدهما الوسيلة الصالحة. فاستخدما أسلوب الخداع" {تك ٢٧}.

🕮 وبالمثل قد يهتم خادم آخر أن يملأ عقول سامعيه بالمعلومات، دون أن يضع اهتمامه في حياتهم الروحية كيف ينمون. كل اهتمامه في المعلومات لا في الروحيات!

🕮 أو أب كل اهتمامه أن يلقن أولاده كلاما من الكتاب يحفظونه. ولا يهتم بالتداريب الروحية التي تعمق صلتهم بالله. والكتاب يقول "افعلوا هذه ولا تتركوا تلك" {إنجيل متى ٢٣: ٢٣؛ إنجيل لوقا ١١: ٤٢}.

🕮 إنسان آخر في الخدمة، يهتم كيف تمتلئ الكنيسة بالناس، هذا هو كل هدفه، ولا بهتم بأن يصل هؤلاء الناس إلى الله. وربما يلجأ إلى وسائل عالمية!!

🕮 مثلما تلجأ بعض الطوائف إلى منح المعونات المالية والاجتماعية، لجذب بعض المحتاجين إليهم، ويخرجونهم بذلك من كنائسهم!! الاهتمام كله ليس في الملكوت، إنما في أن يزيد عددهم ولو على حساب كنائس أخرى.

🕮 ولعلنا بعد كل هذا، نسأل بأي شيء يجب أن تهتم؟ إن ربنا يسوع المسيح يقول في العظة على الجبل: "اطلبوا أولا ملكوت الله وبره" {مت ٦: ٣٣}.

🕮 هناك مشكلة نجدها في إنفاقات ومشروعات بعض الكنائس. غالبية المال قد تنفقه على البناء والتعمير، أو على تجميل الكنيسة، وتزيينها بالديكور، وبالأيقونات، وبالنجف الغالي، ولا يعطى مجلس الكنيسة ولا كهنتها نفس الاهتمام لخدمة الفقراء، والحالات المحتاجة من أجل الأحياء المجاورة المحتاجة إلى رعاية روحية، ولا حتى الاهتمام بالخدمة الروحية في نفس الكنيسة. للأسف كل الاهتمام

مركز في البناء والديكور.

📖 نفس الوضع في عناية الأسرة بالطفل.

📖 يقول الأب والأم أن اهتمامها الأول هو تربية أطفالهما ورعاية مستقبلهم. وحسنا يقولون. ولكن أي أنوع من التربية يهتمون به؟

📖 إنهم يهتمون بصحة أولادهم، وأكلهم وشربهم ولبسهم، وأيضًا تعليمهم وإعدادهم لوظيفة لائقة. ثم بعد ذلك بتزويجهم. ويقول الأب بعد ذلك، ويقول الأم كذلك: "أشكرك يا رب، إني أديت رسالتي نحو أبنائي. الآن ضميري استراح من جهتهم".

📖 ومع ذلك لا يضعون اهتمامهم الأول بتربيتهم الروحية وبمصيرهم الأبدي!! لا يعطونها الغذاء الروحي اليومي، مثلما يعطونها غذاءهم الجسدي. وإن سألتهم عن واجبهم في ذلك، ربما يجيبون: "إننا أرسلناهم إلى مدارس الأحد". دون متابعة لما أخذوه، أو حفظوه من دروس، ودون إضافة شيء خلال الأسبوع.

📖 كأب الأب غير مسئول عن معلومات ابنه الدينية، وعن تربيته روحيا!! وكأن الأم غير مسئولة، وهي التي استلمت ابنها من المعمودية كإشبينة له تتعهده بالعناية الروحية، وبالتعليم الديني، وبالتدريب على الفضائل.

📖 وفى الخدمة الاجتماعية، قد نجد نفس الظاهرة.

📖 اهتمامنا الأول أو الوحيد، هو في العناية بالفقراء ماديًا، سواء في المساعدات المادية، أو مشاكل التعطل، أو المرض، أو الإسكان. وما إلى ذلك. ويندر أن يعطى اهتمام حقيقي بروحيات هؤلاء المحتاجين.

📖 وإن عقد لهم اجتماع روحي، قد يكون شكليا. لا اهتمام فيه يربط هؤلاء الناس بالله، وبالاطمئنان على حياتهم الروحية، وعلى تناولهم واعترافاتهم وتوبتهم.

🕮 نفس الوضع نقوله بالنسبة إلى الصلاة في مجال الخدمة، وفي حياة كثير من الخدام. إنهم يهتمون بتحضير الدرس، أكثر من اهتمامهم بتحضير أنفسهم روحيا.

🕮 يهتمون بمواعيد الخدمة، واجتماعاتها، والصور والهدايا، والمكتبة والنادي، وبالافتقاد وبالأنشطة. ونادرًا ما يهتمون على نفس القياس بصلواتهم! فلا نجد اجتماعات الصلاة، مثل اجتماعات الشبان والشابات، النشاط يأخذ الاهتمام الأول، وليس الصلاة.

🕮 ولو دخلنا في التفاصيل، لوجدنا أيضاً العمل الروحي لا يأخذ الاهتمام الأول. فالنادي مثلا: قد نهتم بمكانه وترتيبه، وما توجد فيه من ألعاب، ومن أنشطة رياضية وتسليات.

🕮 وقد نهتم بتنظيم الكارنيهات، والمواعيد، والمسابقات، وفرق التمثيل والكورال. وفي كل ذلك قد لا يوجد الإشراف الروحي الكامل. ونجد النوادي في ضوضائها وفي أخطائها، ولا تعطى الصورة الروحية المرجوة، وربما لا تختلف عن النوادي العادية لعدم وجود المشرف الروحي. لماذا؟ الجواب الصريح. لأننا لم نضع الله في قمة اهتمامنا.

🕮 وأنت مثلا حينما تستيقظ كل يوم، بماذا يكون اهتمامك؟

🕮 هل تهتم بحياتك اليومية، تغسل وجهك، تفطر، تعد ملابسك، تستعد للذهاب إلى عملك؟ أم اهتمامك الأول كيف نبدأ اليوم مع الرب، بالصلاة والقراءة التأمل؟ حسب اهتمامك سيكون تصرفك.

🕮 البعض يعتذر أحيانًا ويقول: "لم يكن لدى وقت للصلاة!" وأنا دائما أرفض هذا العذر، ولا اعتبره السبب الحقيقي، وأقول: "لو وضعت الصلاة والتأمل في قمة اهتماماتك، لأمكنك أن تجد لهما وقتا". لذلك اجعل الله له الأولوية. في كل شيء.

🕮 في الراحة مثلا: لا تفضل راحتك الجسدية، على عملك الروحي مع

الله، سواء في الصلاة، أو الخدمة. لا تستسلم للنوم، أو للاسترخاء، وإنما ينبغي أن تضحى براحتك من أجل الرب.

كذلك في الصوم، لا تقل: "صحتي" لا تقل: "احتياجي إلى البروتينات، والأحماض الأمينية Amino Acids الرئيسية"، إنما قل: "الله أولًا". هكذا ليكن الله أولًا، في موضوع العطاء، والعشور.

لا تهتم بكل إنفاقاتك الأخرى، وتضع الله في آخر القائمة، إن بقي له شيء، كان بها. وإن لم يبق شيء، تعتذر للرب، أو نؤجل حقوقه. ذلك لأن الله ليس هو الأول.

كذلك، ليكن الله في أول كل عمل، وكل يوم.

أول شخص تكلمه في كل يوم، هو الله. وكل عمل تعمله، تضع فيه الله أولا تصلى في دخولك، وفي خروجك، وفي أكلك وشربك، وفي عملك، تكلم الله أولًا. إن وضعت الله في الأول، لن تخطئ إليه: ذلك لأنك تضعه فوق رغباتك العالمية، وفوق كل لذة أرضية، ويكون الله أمامك باستمرار، والعالم خلفك.

الإنسان يخطئ لأنه لم يضع الله أمامه، ولم يسبق فيتذكره قبل كل سقوط. ولم يحسب حسابا لمشاعره.



اجعل الله الأول، من جهة الوقت، ومن جهة الأهمية، ومن جهة الرغبات. ومن جهة الحب، والاشتياق، ومن جهة الطاعة أيضاً. ليكن الأول في كل شيء.

وحينما يقول الرب: "يا ابني أعطني قلبك" إنما يقصد أن تكون له هذه الأولوية: "ماذا يستفيد الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه"، وخسارة نفسه ما هي ألا حرمانها من الله.



إن الإنسان الروحي ليس فقط يجعل الله أولا، وقبل كل شيء. بل تكون علاقته بالله هي كل شيء في حياته. ويقول مع الرسول: "لي

الحياة هي المسيح" {في ١: ٢١}.

🕮 ويقول أيضاً "لأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيَّ" {غل ٢: ٢٠}.

🕮 وأخيرا لست أريد أن ثقل عليك بنصائح كثيرة. إنما أقول لك نصيحة واحدة إن نفذتها تكون قد نفذت جميع الوصايا، وهي: اجعل الله في بدء اهتماماتك، ولا تعش مستقلًا عنه، أو غريبًا عنه، ابدأ به يومك، ابدأ به كل عمل.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٧ - ٢٦



الباب الثالث

الإنسان الروحي من صفاته العمق

🕮 {١} العمق في الصلاة:

🕮 لقد تأثرت جدا من المزمور الذي تضرع فيه داود النبي {مز ١٣٠} والذي نبدأ به صلاة النوم، ونقول في أوله: "من الأعماق صرخت إليك يا رب. يا رب استمع صوتي".

🕮 "من الأعماق صرخت" من عمق القلب والعاطفة. من عمق الاستغاثة، مثلما نقول في المزمور الكبير: "مَن عمق قلبي طلبتك" {مز ١١٩}. من عمق الإيمان، والثقة بأنك ستستجيب.

🕮 "نعم من الأعماق صرخت" من عمق تعبي واحتياجي، من عمق ضعفي، وعجزي، وعدم قدرتي. من عمق الهاوية التي أنا فيها.

🕮 إنها صلاة عميقة، كصلاة يونان وهو في بطن الحوت.

🕮 نعم، من الأعماق صرخت إليك، لأنه لا يوجد غيرك مخلص ومنقذ. تماما كصلاة الشعب مثلا، قبل نقل الجبل المقطم، صلاة يتوقف عليها مستقبل الكنيسة كلها.

🕮 أو لعلها كصلاة في قلب دانيال، وهم يلقونه في جب الأسود.

📖 أو صلاة في قلب الثلاثة فتية، وهم يلقونهم في أتون النار. من عمق القلب. من عمق الاحتياج. مثل صوت غريق، وهو ينادى قارب النجاة. ليسرع في الوصول قبل أن يغرق.

📖 كصلاة إيليا، وهو يطلب نزول الماء على محرقته {١مل ١٨}.

📖 أو صلاة الشعب، وهو يطوف حول أسوار أريحا {يش ٦}.

📖 ليس المهم طول الصلاة، أو انتقاء ألفاظها إنما عمق المشاعر فيها:

📖 صلاة الفريسي كانت أطول من صلاة العشار. ولكن العشار: "نزل إلى بيته مبررًا دون ذاك" {لو ١٨: ١٤}، لماذا؟ لأنها كانت صلاة من العمق: من عمق الاتضاع والانسحاق، والشعور بالندم، والخِزي. وقف من بعيد، ولم يجرؤ أن يرفع نظره إلى فوق. وكانت ألفاظه القليلة كافيه. لأن الرب نظر إلى أعماقه.

📖 ومثل صلاة العشار، كانت صلاة اللص اليمين.

📖 صلاة قصيرة، ولكنها عميقة. صلاة إنسان في ساعاته الأخيرة، وهو على حافة الموت. ومن أعماقه يتطلع إلى أبديته كيف يكون، فيطلب من الرب أن يذكره. يقول ذلك وهو في عمق الانسحاق، وقد قال لزميله من قبل: "أما نحن فبعدل لأننا ننال استحقاق ما فعلنا" {لو ٢٣: ٤١}. حقا إنها صلاة مصيرية، لذلك قيلت بعمق. واستُجيبَت.

📖 جملة واحدة يقولها إنسان بعمق: "يا رب ارحم" مثلًا. فيتقدم واحد من الأربعة والعشرين قسيسًا، فيأخذ هذه الصلاة في مجمرته الذهبية، ويصعد بها إلى عرش الله كرائحة بخور مع صلوات القديسين {رؤ ٥: ٨}. وإنسان آخر يقول هذه الصلاة عشرات المرات، ولا تصل واحدة منها، كأنه لم يكن يصلى!!

📖 كيف نميز إذن الصلاة التي بعمق؟

📖 إنها صلاة فيها شعور صلة بالله: صلاة بعاطفة - بفهم - بتأمل - بتركيز - بحرارة - بشعور - بحب - صلاة باتضاع - بانسحاق - بإيمان - بثقة - برجاء. صلاة بروح وليست مجرد ألفاظ. ليس المهم فيها مقياس الطول، بل مقياس العمق. لأن الكتبة والفريسيين أمثالهم، كانوا لعلة يطيلون صلواتهم!! {مت ٢٣: ١٤}.

📖 إن بولس كان يحب أن يقول خمس كلمات بفهم، أكثر من عشرة آلاف كلمة بلا معنى {١كو ١٤}. هكذا ينبغي أن نكون في صلواتنا، ونحرص أن تخرج من أعماقنا. وإن اجتمع الطول مع العمق، يكون أفضل جدًا.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ٢٨ - ٢٩



📖 {٢} أهمية العمق:

📖 ما أجمل قول المرتل في المزمور: "كل مجد ابنة الملك من داخل" {مز ٤٥}. على الرغم من أنها: "مشتملة بأطراف موشاه بالذهب، ومزينة بأعمال كثيرة" ولكن كل مجدها في عمقها. في داخلها، في قلبها. صدقوني، إن عملًا واحدًا يعمله الإنسان بعمق، ربما توزن به حياته كلها، ويبقى هذا العمل، يسجل في التاريخ، من أجل عمقه. وسأضرب لذلك مثلًا:

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ٢٩ - ٣٠



📖 {٣} عمق العطاء:

📖 خذوا العمق الذي أخذ به إبراهيم، ليقدمه محرقة:

📖 كان في تقدمته في عمق المحبة الله. كان يحب الله أكثر من ابنه وحيده، الذي تحبه نفسه، ابن المواعيد، الذي ناله بعد صبر سنوات طويلة. وفي تقدمته أيضاً كان في عمق الطاعة لله، وفي عمق التسليم للإرادة الإلهية. بل أيضاً كان في عمق الإيمان، لأنه كان يؤمن أنه على الرغم من تقدمته، لابد سيأتيه منه نسل مثل رمل البحر. وفى

تقدمة إسحق، كان إبراهيم في عمق العطاء. لا يوجد عطاء أعمق من هذا، أن يقدم ابنه الوحيد، ابن المواعيد.

وكمثال لعمق العطاء أيضاً: الأرملة التي قدمت فلسين. لذلك مدحها الرب، وقال إنها: أعطت أكثر من الجميع، ليس لمقدار عطائها، إنما لعمقه، لأنها أعطت من أعوازها {مر ١٢: ٤١-٤٤}.

لعله من أمثلة عمق العطاء أيضاً ما قدمته أرملة صرفة صيدا لإيليا النبي: كل ما قدمته هو: "ملء كف دقيق، وقليل من الزيت في الكوز" {١مل ١٧: ١٢}. ولكن عمق هذه التقدمة، كان في أنها كل ما كانت تملكه في وقت المجاعة، لتأكله هي وابنها، ثم تموت. ولكنها فضلت النبي وعلى ابنها.

وعمق العطاء نراه أيضاً في أمثلة أخرى:

مثل الذي يقدم عشور أمواله، وهو في منتهى العوز والحاجة، أو يقدم بكور مرتب كان ينتظره منذ زمن ليسدد ديونه. أو خادم يقدم وقته للخدمة، في أهم أيام الامتحانات، وهو في حاجة الامتحانات، وهو في حاجة إلى كل دقيقة. أو الذي يقدم أحد أعضاء جسده، لينقله إلى مريض محتاج إليه، حبا في هذا المريض، وإشفاقًا عليه، أو الذي يستدين ليعطى إنسانا معوزاً.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ٣٠ - ٣١



{٤} العمق في الكرازة:

إن المسيحية بدأ تاريخها بالعمق في العمل الكرازي، الذي تركز في اثني عشر رسولًا، بعضهم من جُهَّال العالم، والمزدرى، وغير الموجود {١كو ١: ٢٧، ٢٨}.

ولكنهم بكل جدية، وأمانة، والتزام، دخلوا في الخدمة، بكل جهد،

وتحملوا الجلد، والسجن، والاضطهاد، لكي يوصلوا كلمة الله إلى كل أحد. وهكذا الذين: "ليس لهم صوت، إلى أقطار المسكونة بلغت أقوالهم" {مز ١٩}.

ويعبر بولس الرسول عن عمق هذا العمل الكرازي، واحتماله، فيقول: "في كل شيء نظهر أنفسنا الله، في صبر كثير، في شدائد، في ضرورات، في ضيقات، في ضربات، في سجون، في اضطهادات، في أتعاب، في أسهار، في أصوام. كمضلين ... كمجهولين ... كمائتين ... كحزانى" {٢كو ٦: ٤-١٠}.

وعمقهم ظهر في غيرتهم المقدسة التي لم تكن تهدأ.

يعملون من أجل الرب في كل وقت، مناسب وغير مناسب {٢تى ٤: ٢}، حتى أثناء محاكمتهم أيضاً. مثلما وقف بولس أمام فيلكس الوالي {أع ٢٤}، وأمام أغريباس الملك {أع ٢٥}، وكانوا يتكلمون بكلمة الله بكل مجاهرة {أع ٢٨: ٣١}.

يذكرنا هذا بالمبشرين الذين نقلوا الإيمان إلى بلاد شعبها من أكلة لحوم البشر. هنا يبدو العمق في محبة الله وملكوته، والعمق في خدمة الكلمة.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ٣١



{٥} العمق في الخدمة:

بعض الخدام يقيسون خدمتهم بمقاييس خاطئة، لها المظهر الشكلي من الخارج، وليس لها العمق.

مثل من يقيس خدمته بكثرة عدد تلاميذه، أو بكمية الدروس ونوعيتها، وما يتلقاه التلاميذ من المعرفة الدينية.

أو خادم يقيم خدمته بارتقائه من خادم ابتدائي، إلى خدمة ثانوي، أو إعداد خدام، أو بمظهريات أخرى من تنظيمات في الخدمة، كراسات تحضير الدروس، أو كراسات الافتقاد.

📖 وينسى الخادِم في كل ذلك ما يتعلق بعمق الخدمة، وعملها في قيادة التلاميذ إلى التوبة، وإلى محبة الله.

📖 وقد يوجد خادم بلا فصل، وخدمته أكثر عمقًا.

📖 كخادم يشتغل في العمل الفردي. وكل من يلتقي به يجذبه إلى محبة الله، ويلهب قلبه بكلمات النعمة التي تخرج من فمه. وفي كل يوم يضم إلى الكنيسة أعضاء جدد ما كانوا يدخلون الكنيسة من قبل.

📖 أو أنه يخدم في حل المشاكل العائلية، بكل تعب وعمق ومثابرة. وقد يقضى أيام طويلة ويسهر ويقنع، لكي يدخل سلام الله إلى البيت. ولا أحد من كبار الخدام في الكنيسة يعرف عن خدمته شيئًا.

📖 وأعرف خادم كان يعمل معنا منذ أكثر من أربعين عامًا، كنا نسمى فصله فصل الشواذ، لأنه كان يجذب الأولاد المتسكعين في الشوارع، أو في المقاهي، وأمام دور اللهو، ويحولهم ليس فقط إلى تلاميذ ثابتين في الكنيسة، بل أن بعضهم صاروا خداما.

📖 ومن أمثلة الخدمة العميقة، قصة فيلبس مع الخصي الحبشي.

📖 فيلبس وهو سائر في الطريق، يرى مركبة الخصي وهو يقرأ سفر إشعياء، فيبدأ أن يشرح له في عمق، حتى يجذبه إلى الإيمان، إذ يعلن الخصي إيمانه من كل قلبه، ينزل الاثنان فيعمده. هل أخذت هذه الخدمة ساعة، أو أكثر، أو أقل. لكنها كانت عميقة ومثمرة.

📖 مثالها أيضاً خدمة المعمدان، وإسطفانوس الشماس.

📖 في عمق شديد خدم المعمدان حوالي ستة أشهر، أو أكثر بقليل. وفى خلال تلك المدة القصيرة، مهد الطريق أمام الرب، بشعب مستعد، قادة المعمدان إلى التوبة، ومعمودية التوبة. حتى أن الرب قال: "لم تلد النساء من هو أعظم من يوحنا المعمدان"، وقال إنه "أعظم من نبي" {مت ١١: ٩،١١}.



🕮 كذلك إسطفانوس الشماس، كانت خدمته قصيرة، ولكن عميقة جدًا.

🕮 سيرته بدأت في {أع ٦}، واستشهاده في {أع ٧}، واستطاع في تلك الفترة القصيرة أن يجعل جماهير كثيرة تنضم إلى الإيمان، وأفحم كثيرًا من المجامع. ولم يستطيعوا أن يقاوموا القوة، ولا الروح الذي كان يتكلم به {أع ٦: ١٠}.

🕮 إن الكلمة العميقة تستطيع أن تأتى بثمر كثير.

🕮 عظة واحدة بعمق عمل الروح القدس فيها استطاعت أن تضم إلى الإيمان ثلاثة آلاف تعمدوا معًا في يوم الخمسين.

🕮 إنسان يكلمك كلمة فتلمس قلبك، ولا تفارق ذهنك مطلقا، تتمشى معك في الطريق، وتصاحبك في نومك وفي صَحوك. وتعمل فيك عملا كثيرا. إنها كلمة خرجت من العمق، ووصلت إلى العمق. وكان لها تأثيرها وفاعليتها وقوتها. وأصبحت تعمل عملًا عميقًا مثلها..

🕮 ننتقل إلى نقطة أخرى، وهي العمق في العبادة:

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ٣٢ - ٣٣



🕮 {٦} العمق في العبادة:

🕮 كثيرون يهمهم المقياس الطولي في الصوم مثلًا، وفي الصلاة، وعدد المزامير، وفي المطانيات metanoia، دون أن يهتموا بالعمق في العبادة.

🕮 وقد يصوم الإنسان أربعين يوما، أو خمسة وخمسين، وربما يشتد على نفسه من جهة الطعام، ولكن بغير عمق في العمل الروحي. في الانتصار على النفس، في ضبط الإرادة، والحواس، والفكر أثناء الصوم. وكأن الصوم مظهر خارجي، وفي الداخل في الأعماق، لا شيء على الإطلاق. ويخرج من الصوم بنفس الطباع، والأخطاء.

🕮 أما الذي يصوم بعمق روحي، وتصوم نفسه مع جسده، ويصحب

صومه بانسحاق القلب، والتوبة، والخشوع، والتداريب الروحية، فهذا يأتي بثمر كثير.

🕮 كذلك المطانيات، في عمقها لا في عددها. إنسان تلصق بالتراب نفسه، ليست مجرد رأسه تنحني، دون أن تنحني كبرياؤه من الداخل.

🕮 ونفس الوضع في القراءة، وعمقها، وتأثيرها.

🕮 ليس المهم أن تقرأ عددًا كبيرًا من الإصحاحات، وإنما ما تتركه هذه القراءة في نفسك من عمق وتأثير.

🕮 إن آية واحدة سمعها الشاب أنطونيوس، وأخذها بعمق، أمكنها أن تغير حياته كلها، وتنشئ منهجًا روحيًا كبيرًا، اتبعه الآلاف من الملائكة الأرضيين، والبشر السمائيين، وامتد تأثيرها إلى أجيال طويلة، سارت على نفس النهج.

🕮 فهل أنت تقرأ بنفس العمق الذي استمع به القديس أنطونيوس إلى تلك الآية. إن الكتبة والفريسيين كانوا يقرأون كثيرًا، بل كانوا من علماء عصرهم بالكتاب. ولكن لم يكن لهم عمق، لا في الفهم، ولا في التطبيق. فلم يستفيدوا شيئًا، بل أعثروا غيرهم.

🕮 أنظر إلى داود النبي في عمق قراءاته. إنه يقول للرب: "لكل كمال رأيت منتهى، أما وصاياك فواسعة جدًا" {مز ١١٩}.

🕮 ويقول "اكشف عن عيني، لأرى عجائب من شريعتك".

🕮 وعمقه في القراءة، كان يجلب له الفرح واللذة، كمن وجد غنائم كثيرة. ويكون كلام الله أحلى من العسل، والشهد في فمه {مز ١١٩}.

كتاب الإنسان الروحي ـ صفحة ٣٣ ـ ٣٤

🕮 {٧} عمق التوبة:

🕮 كثيرون تابوا، ورجعوا كما كانوا، لأن توبتهم لم تكن بعمق.

أما الذين تابوا بعمق، فلم يعودوا إلى الخطية مرة أخرى. كانت التوبة نقطة تحول مصيرية في حياتهم، تدرجوا منها إلى النمو في حياة البر، حتى وصلوا إلى درجات عالية من الكمال المسيحي.

مثل داود النبي في انسحاقه ودموعه، وأوغسطينوس الذي ترهب وصار أسقفًا، ودافع عن الإيمان المسيحي، وله تأملات روحية عميقة جدا، وموسى الأسود الذي نما في الحب، والوداعة، وخدمة الناس، وصار من آباء البرية. ومريم القبطية التي سمت في حياة الوحدة، حتى صارت في مرتبة السواح، وباركت القديس زوسيما القس.

الذين لهم خطايا يكررونها في كل اعتراف، لم يتوبوا بعد.

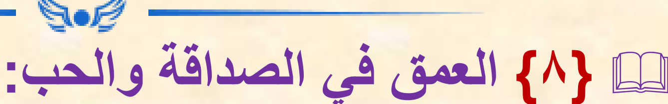
والذين لا تصحب توبتهم مشاعر الانسحاق والندم، والشعور بعدم الاستحقاق هؤلاء ليس لهم عمق في التوبة، وما أسهل رجوعهم إلى الخطية، ومثلهم أولئك الذين في توبتهم يسرعون إلى حياة الفرح، دون أن تنضج توبتهم وتثمر.

كتاب الإنسان الروحي ـ صفحة ٣٤ ـ ٣٥

{٧} عمق الإيمان:

الإيمان العادي يدعيه الكل. ولكن ليس كل مؤمن عميق في إيمانه. بطرس الرسول آمن إلى حين ومشى مع المسيح الماء. ثم ضعف إيمانه فسقط. ووبخه الرب قائلًا "يا قليل الإيمان، لماذا شككت؟!" {متى ١٤: ٣١}. الإيمان العمق لا يشك ولا يخاف، بل يمكن أن ينقل الجبال {مت ١٧: ٢٠}. بل أعظم ما قيل عن الإيمان العميق، قول الرب: كل شيء مستطاع للمؤمن {مر ٩: ٢٣}. إيمان له قوته، وله نصرته، وله فاعليته حتى يشمل الحياة كلها.

كتاب الإنسان الروحي ـ صفحة ٣٥



{٨} العمق في الصداقة والحب:

📖 قد يوجد صديق لك، تدوم صداقته عشرين عامًا، ثم بسبب لفظة معينة، أو وشاية، أو خبر غير صحيح قد سمعه، ينقلب ويتغير. وتقول له "عندي عليك أنك تركت محبتك الأولى" {رؤ ٢: ٤}. أما المحبة العميقة فيقول عنها الكتاب:

📖 "مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة" {نش ٨: ٧}.

📖 "المحبة قوية كالموت" {نش ٨: ٦}، "المحبة تسقط أبدًا" {١كو١٣: ٨} سواء كانت محبة نحو الله أو الناس.

📖 عميقة مثل محبة الأم لرضيعها. مثل المحبة بين داود ويوناثان. محبة تتبع إلى الصليب، مثل محبة يوحنا للمسيح. محبة "ليست بالكلام ولا باللسان، بل بالعمل والحق" {١يو ٣: ١٨}.

📖 أعمق محبة هي التي تبذل، حتى ذاتها.

📖 كمحبة الرب على الصليب. أحب حتى بذل {يو٣: ١٦}.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ٣٦



📖 {٨} عمق الشخصية:

📖 هناك أشخاص يتميزون بالعمق، وآخرون بالسطحية.

📖 فالشخصية العميقة، لها عمق في التفكير، والتدبير، عمق في الذكاء والفهم، الشخص منهم له ذكاء شمولي، يشمل كل شيء. إذا بحث موضوعًا، يفكر فيه من جميع زواياه، ويعمل حسابًا لكل النتائج وردود الفعل. وإذا تكلم يتكلم بعمق.

📖 كذلك في العمل والمسئولية، يتناول كل شيء بعمق، مثل يوسف الصديق وهو وزير تموين لمصر. ومثل يوكابد في عمق تربيتها لابنها موسى النبي.

📖 فمثلًا التلميذ الذي يذاكر بعمق، يذاكر بفهم وتركيز، وبعقل منتبه، لا ينسى. ليس المهم عدد ساعات مذكراته، إنما عمق الفهم والحفظ.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ٣٦



الباب الرابع

الإنسان الروحي قلبه مع الله

📖 الإنسان الروحي، حياته ليست مظهرية من الخارج، ولا هي مجرد ممارسات يمارسها، ولا مجرد ناموس {وصايا تنفذ حرفيًا}، إنما حياته الروحية قبل كل شيء، هي: "حياة القلب مع الله". لأن الرب يقول: "يا ابني أعطني قلبك، ولتلاحظ عيناك طرقي" {أم ٢٣: ٢٦}.

📖 المهم أن تعطيني قلبك. وإن أعطيتني هذا القلب، سوف تلاحظ عيناك طرقي. ويقول الوحي الإلهي في سفر الأمثال أيضاً: "فوق كل تحفظ احفظ قلبك، لأن منه مخارج الحياة" {أم ٤: ٢٣}. حياة الإنسان الروحية كلها تخرج من هذا القلب. لذلك على الإنسان أن يهتم بقلبه، ونقاوته.

📖 ومن أهميته قال الرب في تطويباته في العظة على الجبل: "طوبى لأنقياء القلب، لأنهم يعاينون الله" {مت ٥: ٨}.

📖 حقا ما أعظم مكافأة القلب النقي. إنه يرى الله**!!**

📖 فليست الحياة الروحية كلامًا، ولا مظهرية خارجية. فإن المرتل يقول في المزمور: "كل مجد ابنة الملك من داخل" على الرغم من أنها: "مشتملة بأطراف موشاه بالذهب، ومزينة بأنواع كثيرة" {مز ٤٥: ١٣}.

📖 ولهذا نجد أن الرب قد قال من جهة وصاياه:

📖 "ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك" {تث ٦: ٦}. وقال المرتل في ذلك: "خبأت كلامك في قلبي، لكيلا أخطئ إليك" {مز ١١٩}. وحينما تكون وصية الله داخل القلب، تكون مختلطة بالمشاعر، والعواطف، والأحاسيس. وتكون أيضاً مرتبطة بالمحبة

التي في القلب. كما قال داود في المزمور: "أحببت وصاياك جدًا"، "ممحص قولك جدًا. عبدك أحبه" {مز ١١٩}.

📖 القلب هو مركز المشاعر. والله يريد مشاعر قلبك. يريد محبتك. ولذلك قال: تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل فكرك.." {مت ٢٢: ٣٧}، وكذلك: "تحب قريبك كنفسك".

📖 وقال الرب عن هذه المحبة، إنه بها: "يتعلق الناموس كله والأنبياء" {مت ٢٢: ٤٠}. وعبارة "من كل قلبك" تعنى أنه لا يوجد في القلب أي شخص، أو أي شيء ينافس الله في محبة القلب له.

📖 ولهذا قال الرب: "مَنْ أحب أبًا، أو أما، أكثر مني فلا يستحقني. ومن أحب ابنًا، أو ابنة، أكثر مني، فلا يستحقني" {مت ١٠: ٣٧}.

📖 كل القلب لله. والله يطلب هذا، فيقول في سفر النشيد: " اجعلني كخاتم على قلبك. كخاتم على ساعدك " {نش ٨: ٦}. كخاتم على قلبك من جهة الحب، وعلى ساعدك من جهة العمل.

📖 وهكذا يكون العمل الذي يقوم به الإنسان الروحي، هو نتيجة طبيعية لمحبته لله، وللناس. وكلما كان القلب عميقا في محبته، فعلى هذا القدر يكون عمله لأجل الله قويًا.

📖 والقلب النقي يكون كلامه نقيًا، ويكون فكره أيضاً نقيًا، لأن الفكر يصدر عن القلب، والكلام يصدر عن القلب، والكلام يصدر عن القلب. وقد قال الرب في ذلك: "الإنسان الصالح، من كنز قلبه الصالح يخرج الصلاح، والإنسان الشرير من كنز قلبه الشرير يخرج الشر" {لو ٦: ٤٥}. إذن المهم هو القلب، "لأن منه مخارج الحياة" {ام ٤: ٢٣}. هو النبع الذي يخرج منه الفكر، والكلام، والعاطفة، بل هو المؤثر على الحواس أيضاً.

📖 إن البعض قد يدافع عن إنسان غضوب تخرج من فمه ألفاظ قاسية شديدة، فيقول: "على الرغم من غضبه، فإن قلبه أبيض"! كلا، فالقلب الأبيض تخرج منه ألفاظ بيضاء مثله. وقد قال الرب: "من فضلة

القلب يتكلم الفم" {لو ٦: ٤٥} {مت ١٢: ٣٤} {مت ١٥: ١٨}.

📖 ولذلك فخطية اللسان هي خطية ثانية تابعة. أما الخطية الأولى السابقة لها فهي في القلب، فيه نفاق تخرج منه ألفاظ نفاق. القلب فيه غضب، تخرج منه ألفاظ غضب. القلب فيه حنو وعطف. وهكذا مع باقي الأمور. وهكذا يقول المرتل في المزمور: "فاض قلبي بكلام صالح" {مز ٤٥: ١}.

📖 هذا يكون مع الصالحين، الذين قلوبهم وألسنتهم في مجرى واحد، كما نقول في التسبحة: "قلبي ولساني يسبحان القدوس". وعكس ذلك المراؤون الذين قلوبهم غير ألسنتهم! أولئك الذين وبخهم الرب قائلا: "كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات، وأنت أشرار؟" {مت ١٢: ٣٤}.

📖 هذا المرائي الذي يتكلم بغير ما في قلبه، قد تكشفه نظرات عينيه، فإن العين كثيرًا ما تكون مرآة للقلب، تظهر فيها أحاسيسه كلها. وقد تكشفه ملامح وجهة، أو نبرات صوته.

📖 والإنسان الروحي بسيط القلب، لا يضمر غير ما يظهر!

📖 هو إنسان صريح. ما يقوله بلسانه هو نفس الذي في قلبه. إذا امتدح إنسانًا، فهو يثق به هكذا في قلبه. وإن اعتذر لإنسان عن خطأ، يكون هذا الاعتذار صادرًا حقًا من قلبه.

📖 بينما غيره قد يعتذر، ولا يكون اعتذاره مقبولا، لأنه لم يصدر من القلب! وقد يقول لشخص: "الله يسامحك"، وهو يقصد "الله يجازيك حسب عملك"!!

📖 إن الله اعلم بما القلب، فهو وازن القلوب {أم ٢١: ٢}.

📖 وقد قال الكتاب عن الله إنه: "فاحص القلوب الكُلَى" {أر ١١: ٢٠}، "هو يعرف خفيات القلب" {مز ٤٤: ٢١}، "الرب يعرف أفكار والإنسان" {مز ٩٤: ١١}. وقيل: "القلب أخدع من كل شيء، وهو

نجس مَنْ يعرفه؟!، "أنا الرب فاحص القلب، مختبر الكلى، لأعطى كل واحد حسب طرقه" {أر ١٧: ٩}.

📖 أما الإنسان الروحي، فقلبه مستقيم أمام الله.

📖 والرب يعرف القلوب المستقيمة، والقلوب الملتوية. ويقول الكتاب: "نور أشرق للصديقين، وفرح للمستقيمي القلب" {مز ٩٧: ١١}. ويقول: "كَرَاهَةُ الرَّبِّ مُلْتَوُو الْقَلْبِ" {أم ١١: ٢٠}.

📖 والمستقيمون بقلوبهم يقول عنهم الكتاب إنهم: "يدعون الرب من قلب نقى" {٢تى ٢: ٢٢}. وعن هذا القلب يقول داود النبي في مزمور التوبة: "قلبا نقيا أخلق في يا الله وروحًا مستقيمًا جدد في أحشائي" {مز ٥١: ١٠}.

📖 وهذه النقطة تنقلنا إلى التوبة، وعلاقتها بالقلب.

📖 التوبة الحقيقية ليست هي مجرد ترك الخطية بالفعل، إنما ترك الخطية من القلب. أي أن القلب لم يعد يحبها. وكمال التوبة هو كراهية الخطية. وإذا كره الإنسان الخطية، فلن يعود إليها مرة أخرى. وهكذا تصبح توبته هي خط فاصل بين حياة بعيدة عن الله، وحياة مع الله. وهكذا قال الرب في التوبة: "ارجعوا إلى بكل قلوبكم" {يوء ٢: ١٢}.

📖 "مزقوا قلوبكم لا ثيابكم، وارجعوا إلى الرب إلهكم" {يوء ٢: ١٣}. فالتوبة هي اشتياق للرجوع إلى الله، واستجابة لصوته، ولعمل نعمته في القلب. أما الإنسان الذي لا يستجيب لصوت الله، فهو إنسان قاسى القلب. وفي ذلك يقول الرسول: "إن سمعتم صوته، فلا تقسوا قلوبكم" {عب ٣: ٨، ١٥}.

📖 ويكرز ذلك في {عب ٤: ٧}. وهذا نفس ما قيل قديمًا في المزمور: "اليوم إن سمعتم صوته، فلا تقسوا قلوبكم" {مز ٩٥: ٧، ٨}. إذن فالله ينظر إلى عدم التوبة، من خلال القلب الرافض، قبل

العمل العاصي. ولذلك فهو في قيادتنا إلى التوبة، يعدنا بتغيير هذا القلب. فإن تغير، يتغير السلوك طبقًا لذلك. وهكذا يقول الرب: "أعطيكم قلبًا جديدًا، واجعل روحًا جديدة داخلكم" {حز ٣٦: ٢٦}.

🕮 "أنزع قلب الحجر من لحمكم، وأعطيكم قلب لحم". فهو يعتبر التوبة تبدأ من القلب. والقلب غير التائب هو قلب حجر، قلب صخر، قلب قاس، كما كان قلب فرعون قلبًا قاسيًا.

🕮 ويكرر الرب نفس الكلام في سفر إرمياء النبي فيقول: "وأعطيهم قلبًا ليعرفوني إني أنا الرب، فيكونوا لي شبعًا، وأنا أكون لهم إلهًا. لأنهم يرجعون إلى بكل قلوبهم" {أر ٢٤: ٧}.

🕮 ورجوع الإنسان معناه أن إرادة قلبه تتحد مع إرادة الله.

🕮 الله يعمل في قلبه، وهو يرجع بقلبه إلى الله. وهكذا يقول الرب في سفر يوئيل النبي: "ارجعوا إلى بكل قلوبكم" {يؤ ٢: ١٢}. ويقول في سفر حزقيال النبي "اطرحوا عنكم كل معاصيكم التي عصيتم بها. واعملوا لأنفسكم قلبًا جديدًا، وروحًا جديدة" {حز ١٨: ٣١}.

🕮 وعن نتائج هذا القلب الجديد، يقول القديس بولس الرسول: "تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم" {رو ١٢: ٢}. فإن القلب إذا تغير من الداخل، تتغير أفكاره أيضاً. لأن الأفكار الشريرة تخرج من القلب، كما قال الرب {مت ١٥: ١٩}. إذن لا بُد من تغيير القلب.

🕮 عيب الكثيرين أنهم يظنون التوبة مجرد الاعتراف بالخطايا، ويستبقون خطية محبوبة في القلب. وبسبب هذه الخطية المحبوبة يرتدون عن توبتهم، ويسقطون مرارًا كثيرة، لأن القلب ليس كله الله، ولأنهم لم يرجعوا إلى الله بكل قلوبهم. ولم تتجدد أذهانهم، إذ لا يزال الفكر متعلقا بالخطية، كالقلب أيضاً.

🕮 هؤلاء توبتهم من الخارج وليس من الداخل. وينظر الله إلى الداخل ويقول: "يا ابني أعطني قلبك". حنانيا وسفيرا وضعوا المال تحت

أقدام الرسل. ولكن لم يضعوا الله في قلوبهم. كانت في قلوبهم محبة المال، ولو بعض المال {أع ٥: ١-٤}.

🕮 كثيرًا من ندعو أولادنا إلى الحشمة في ملابسهم، دون أن ندخل الحشمة إلى قلوبهم! بينما لو دخل الله إلى قلوبهم، لاقتنعوا بالحشمة قلبًا وفكرًا. وحينئذ تأتى الحشمة في الملابس، والزينة، كعمل تلقائي طبيعي، دون ضغط من الخارج، يكون فيه القلب مشتاقًا إلى غير ذلك! ينبغي أن نسمو عن مستوى الأعمال الظاهرة، إلى مشاعر القلب من الداخل.

🕮 يوجد ابن قد يطيع أباه خوفًا، أو لمجرد فضيلة الخضوع، بينما قلبه متمرد من الداخل على أوامر أبيه، ولم يخضع بعد قلبًا ولا فكرًا. وقد يدفع إنسان العشور، وقلبه غير مستريح. فهو قد دفعها من جيبه، وليس من قلبه.

🕮 أما الإنسان الروحي إذا أعطى، يعطى من قلبه، برضى وسرور، حسب قول الكتاب: "المعطى بسرور يحبه الرب" وقد يصوم إنسان عن الطعام بفمه، وقلبه غير زاهد في هذا الطعام، ويتحايل على الطعام بألوان وطرق شتى، فيبحث عن المسلى الصيامي، والجبنة الصيامي، والشيكولاتة الصيامي.

🕮 كما يبحث عن طريقة الطهي التي تجعل الطعام الصيامي شهيًا!! أين جوهر الصوم هنا؟ وما علاقته بالقلب؟!

🕮 وقد يضرب إنسان مطانية metanoia بجسده، بينما قلبه لم ينحن مثل انحناءة رأسه. ولا نكون في مطانياته metanoia روح الندم، ولا روح الخشوع، ولا روح التوبة. ولذلك حينما بتعذر لغيره بمطانية، لا تكون مقبولة منه. وقد يعترف إنسان بخطاياه، وقلبه غير نادم عليها!

🕮 وقد يصمت إنسان عن الكلام بلسانه، ويكون في فكرة كلام كثير!

📖 وقد يتكلم إنسان بكلام اتضاع، ولا يكون قلبه متضعًا، وقد تكون كلماته ألين من الزيت، وهي سهام {مز ٥٥: ٢١}. وفى كل ذلك يقول الرب: "يا ابني أعطني قلبك".

📖 الإنسان الروحي يعطى القلب لله، لأن القلب فيه كل المشاعر والروحيات. خذوا الإيمان مثلا: فرق كبير بين المؤمن اسمًا، وبين المؤمن من أعماق القلب، الذي يظهر إيمانه في كل أعماله {يع ٢: ١٨}. المؤمن الذي يرى الله أمامه في كل حين.

📖 ووجود الله بالنسبة إليه، ليس مجرد عقيدة، بل هو حياة يحياها ويحسها. والغيرة المقدسة ليست مجرد عمل، أو كلام، بل من القلب تصدر، والوداعة، والاتضاع، وباقي الفضائل، ليست هي مجرد أعمال ظاهرية. فهناك فرق كبير بين المتواضع بلسانه، والمتواضع بقلبه، المقتنع في داخله بأنه خاطئ، وضعيف، ولولا نعمة الله التي تسنده لسقط كغيره.

📖 والقلب أيضاً هو مصدر الأحلام، والظنون، والأفكار، والشكوك. وهو أيضاً مصدر كل ثمار الروح {غل ٥: ٢٢، ٢٣}.

📖 المحبة مثلًا، والفرح، والسلام. كلها صادرة من القلب. وطول الأناة، واللطف، والصلاح، والتعفف. كلها صادرة عن القلب، ألا فإنها تفقد معناها، وما فيها من بر.

📖 الصلاح ليس قبورًا مبيضة من الداخل {مت ٢٣: ٢٧}، وإنما هو صلاح القلب. الطهارة ليست مجرد الهرب من الخطية، وإنما هي نقاوة قلب.

📖 الإنسان الروحي في كل عمل يعمله، يدرك أن الله ناظر إلى قلبه وإلى نيته، وقصده. ومن كنز قلبه الطاهر، يخرج كل عمل طاهر. حيث يكون كنزه، يكون قلبه أيضاً {مت ٦: ٢١}.

📖 وكنزه الوحيد هو الله. وهو في كل حين يقول للرب: "مستعد قلبي يا

الله مستعد قلبي" {مز ٥٧: ١}. حتى إن نام، تقول نفسه لله: "أنا نائمة، وقلبي مستيقظ" {نش ٥: ٢}.

📖 الإنسان الروحي في صلاته، تكون خارجة من قلبه.
📖 وليس مثل أولئك الذين قال عنهم الرب: "هذا الشعب يكرمني بشفتيه، أما قلبه فمبتعد عنى بعيدًا" {أش ٣٩: ١٢}: {مت ١٥: ٨}. إنما قلبه متصل بالله تمامًا، وهو يتكلم ويشعر بوجوده في حضره الله، وأنه يكلم الله. ويقول: "قلبي ولساني يسبحان القدوس" ويردد مع داود قوله في المزمور: "من كل قلبي طلبتك" {مز ١١٩}.
📖 حتى في القداس، وفي التسبحة، ولا تكون صلاته مجرد لحن، أو مجرد ألفاظ يرددها، أو تلاوة، إنما هي مشاعر قلب انسكب أمام الله في انسحاق، في خشوع، في إيمان، في حب، في فهم، في تأمل، في حرارة والتهاب قلب. ويتقدم واحد من الأربعة والعشرين قسيسًا ويأخذ صلاته في مجمرته الذهبية، ويصعد بها إلى فوق.

كتاب الإنسان الروحي ـ صفحة ٣٧ ـ ٤٤

الباب الخامس

الإنسان الروحي إنسان قوي

📖 **{١} الإنسان الروحي هو إنسان قوى. ونقصد قوة الروح.**
📖 **كما أن القوة غير العنف.**
📖 هو إنسان قوى، لأنه صورة الله ومثاله {تك ١: ٢٧}، والله قوى. وهو كابن لله، من المفروض أن يكون قويا في الروح.
📖 الإنسان الروحي هو هيكل للروح القدس {١كو ٦: ١٩}. والروح القدس ساكن فيه {١كو ٣: ١٦}. وهكذا ينال قوة من الروح الذي يعمل فيه بقوة، ويتحقق فيه وعد السيد المسيح الذي قال: "ولكنكم ستنالون

قوة متى حل الروح القدس عليكم" {أع ١: ٨}.

وقد قال عنها إنها: "قوة من الأعالي" {لو ٢٤: ٤٩}. وظهرت هذه القوة في كرازة الآباء الرسل. وهكذا ورد في سفر أعمال الرسل: "وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع. ونعمة عظيمة كانت على جميعهم" {أع ٤: ٣٣}. وبذلك أيضاً تحقق قول الرب: "إن من القيام ههنا قومًا لا يذوقون الموت، حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة" {مر ٩: ١}.

قوة الإنسان الروحي هي من الله نفسه:

كما قال داود النبي في المزمور "قوتي وتسبيحتي هو الرب. وقد صار لي خلاصًا" {مز ١١٨: ١٤}. وكما قال القديس بولس الرسول: "تقووا في الرب، وفي شدة قوته" {أف ٦: ١٠}.

وقال أيضاً "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني" {في ٤: ١٣}. وعبارة "أستطيع كل شيء" تدل على مدى القوة التي يحصل عليها الإنسان الروحي في المسيح يسوع، حتى أن الرب يقول: "كل شيء مستطاع للمؤمن" {مر ٩: ٢٣}.

ومادام كل شيء مستطاعًا له، إذا لا يجوز أن يقع إنسان روحي في اليأس، أو الانهيار، أو صغر النفس. لأنه بإيمانه يصير قويا في الداخل، قوى النفس، قوى الروح. لا يضعف أبدًا، ولا يقلق، ولا يضطرب، ولا يقف عاجزًا.

إنه قوى بالله الذي يعمل فيه، الله الذي يقويه.



هذه القوة تنطبق على الأفراد والجماعات:

تنطبق على الإنسان الروحي كمؤمن، وعلى الكنيسة كجماعة مؤمنين. وهكذا ورد في سفر النشيد عن تخت سليمان الذي يرمز إلى الكنيسة: "تخت سليمان حوله ستون جبارًا من جبابرة إسرائيل. كلهم قابضون سيوفا، ومتعلمون الحرب. كل رجل سيفه على فخذه من

هول الليل" {نش ٣: ٧، ٨}.

📖 وفي سفر النشيد أيضاً من أوصاف القوة التي وصفت بها الكنيسة والنفس البشرية: "شبهتك يا حبيبتي بفرس في مركبات فرعون" {نش ١: ٩}. الفرس، وأيضًا الفرسان- رمز إلى القوة {أش ٣١: ١}.

📖 والفرس في مركبات فرعون هو: "فرس معد ليوم الحرب" {أم ٢١: ٣١}. ولم يكن فرعون يختار لمركباته ألا أقوى الأفراس وأشدها. وبهذا التشبيه يصف الرب بقوة كنيسته التي يحبها.

📖 ولعل هذا التشبيه دليل على أن سفر النشيد له رموزه الروحية، وليس مجرد أغنيات متبادلة بين حبيب وحبيبته كما يتهمه البعض!! لأنه لا توجد فتاة تقبل أن يصفها حبيبها بفرس في مركبات فرعون. وبنفس المنطق نتحدث عن قول الرب في سفر النشيد عن حبيبته الكنيسة بأنها: "مرهبة كجيش بألوية" {نش ٦: ٤}.

📖 وكلمة ألوية هي جمع لواء من لواءات الجيش. واللواء يضم عددًا كبير من الكتائب، والسرايا، والآليات. وقد تكرر وصف الكنيسة، أو النفس البشرية بأنها مرهبة كجيش بألوية في نفس الإصحاح من سفر النشيد {نش ٦: ١٠}. وطبعًا من المستحيل أن تقبل حبيبة أن يصفها حبيبها بأنها مرهبة! وأنها مرهبة كجيش من عدة لواءات! إذن الحديث رمزي عن الكنيسة، أو النفس البشرية.

📖 هذه هي النفس التي عاشت مع الله، وأخذت من قوته قوة لحياتها.

📖 فالإنسان الروحي تأخذ روحه قوة من الروح القدس الساكن فيه. إنه عضو في جماعة الغالبين المنتصرين، الذين يحاربون حروب الرب بقوة، ويدعوهم الكتاب المقدس بأنهم "جبابرة باس".

📖 نقرأ في سفر القضاة أن ملاك الرب خاطب جدعون بقوله: "الرب معك يا جبار البأس" {قض ٦: ١٢}. وداود النبي قيل عنه إنه يحسن الضرب بالعود، وأنه جبار بأس، وفصيح، والرب معه" {صم ١٦:

١٨}. وقيل عن البنين الصالحين إنهم "كسهام بيد جبار" {مز ١٢٨: ٤}.
📖 وقيل أيضاً عن رجال يشوع الذين دخل بهم أرض الموعد إنهم كانوا جبابرة بأس {يش ٨: ٣}. كل هذه وغيرها رموز للذين يدخلون الحروب الروحية ضد: "أجناد الشر الروحية". إنهم الأقوياء في الروح يحملون سلاح الله الكامل، ودرع الإيمان، وترس البر، وخوذة الخلاص، وسيف الروح {أف ٦: ١١-١٧}.

📖 وقد ضرب الكتاب أمثلة كثيرة من أولئك الأقوياء.
📖 مثال ذلك إيليا النبي، الذي طهر البلاد من كل أنبياء البعل، وأنبياء السواري {١مل ١٨: ١٩، ٤٠}. وكذلك يوحنا المعمدان الذي قال عنه الملاك المبشر به إنه: "يتقدم أمام الرب بروح إيليا وقوته. لكي يهيئ للرب شعبا مستعدًا" {لو ١: ١٧}.
📖 وإسطفانوس الشماس الذي كان مملوءا من الروح القدس والإيمان. وقد وقف أمامه ثلاثة مجامع يحاورنه: "ولم يقدروا أن يقاوموا الحكمة، والروح الذي كان يتكلم به" {أع ٦: ٩، ١٠}.
📖 وقد سرد بولس أسماء سلسلة من هؤلاء الأقوياء. وقد ختمها بقوله: "وماذا أقول أيضاً لأنه يعوزني الوقت عن. الذين بالإيمان قهروا ممالك، صنعوا برًا، نالوا مواعيد، سدوا أفواه أسود، أطفأوا قوة النار، ونجوا من حد السيف، تقووا من ضعف، صاروا أشداء في الحروب، هزموا جيوش غرباء. عذبوا ولم يقبلوا النجاة، لكي ينالوا قيامة أفضل. وهم لم يكن العالم مستحقًا لهم" {عب ١١: ٢٣-٣٨}.

📖 وشرح لنا تاريخ الكنيسة أمثلة كثيرة من الأقوياء. وأمثال أولئك الشهداء، الذين كانوا أقوياء في إيمانهم، أقوياء في احتمالهم، أقوياء أيضاً في العجائب والآيات التي أجراها الله على أيديهم.
📖 وهناك أمثلة أخرى من أبطال الإيمان، الذين وقفوا بكل قوة ضد البدع والهرطقات، ودافعوا عن الإيمان بقوة، في الفهم، وقوة في

الإقناع، وفي الصمود.

📖 ومن أمثلة أولئك القديس أثناسيوس الرسولي، الذي وقف ضد الهرطقة الأريوسية، واحتمل العزل، والنفي، والمؤامرات، والاتهامات. وقيل له: "العالم كل ضدك يا أثناسيوس"، فقال "وأنا ضد العالم". لذلك أسموه: Athanasius Contramondum أي أثناسيوس ضد العالم.

📖 لقد خلق الإنسان قويا. له سلطان:

📖 وقال الله "أثمروا وأكثروا وملأوا الأرض، وأخضعوها، وتسلطوا على سمك البحر، وعلى طير السماء، وعلى كل حيوان يدب على وجه الأرض" {تك ١: ٢٨، ٢٦}.

📖 ولكن الإنسان فقد قوته الطبيعية حينما أخطأ، وبدأ يشعر بالخوف، وعاد الله يقوى الإنسان بعمل النعمة فيه، بقوة الروح القدس. ويقويه بوعوده، وبأنه معه.

📖 الإنسان الروحي يذكرنا بالأرواح، بالملائكة.

📖 أولئك الذين قال عنهم داود النبي "باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة" {مز ١٠٣: ٢٠}. هؤلاء الملائكة الذين قال دانيال النبي عن واحد منهم "إلهي أرسل ملاكه، فسد أفواه الأسود" {دا ٦: ٢٢}. وقيل في سفر الملوك: ملاك الرب خرج وضرب من جيش سنحاريب ١٨٥ ألفًا {٢مل ١٩: ٣٥، ٣٦}. قوة الملائكة مصدرها أنهم أرواح قريبون من روح الله. يتشبه بهم كل من يسلك بطريقة روحية، ويدخل في شركة الروح القدس، ويعمل الله فيه.

📖 لذلك فالإنسان الروحي الذي يعمل فيه روح الله، لا بُد أن يكون قويًا.

📖 داود النبي الذي حل عليه روح الرب {١صم ١٦: ١٣} كان قويا.

وكان أقوى من شاول الملك. وكان حينما يتعب شاول من الروح الشرير، يهدئه داود بعوده، ويذهب عنه الروح الرديء {١صم ١٦:٢٣}، لأن روح الله الذي في داود هو الذي يطرده.. بل كان داود أقوى من الجيش كله الذي خاف من جليات، كما ذكرنا أيضاً هنا في موقع الأنبا تكلا هيمانوت في أقسام أخرى. أما داود فتقدم لمحاربة جليات وقال له "في هذا اليوم يحبسك الرب في يدي" {١صم ١٧: ٤٦}.

📖 الإنسان الروحي لا يخاف، لأن الله معه:

📖 وهكذا قال داود النبي للرب راعية "إن صرت في وادي ظل الموت، لا أخاف شرًا، لأنك أنت معي" {مز ٢٣: ٤}. واستطاع أن يغنى أنشودته الجميلة "إن يحاربني جيش، فلن يخاف قلبي. وإن قام على قتال، ففي ذلك أنا مطمئن" {مز ٢٧: ٣}. وقال أيضاً "هؤلاء بمركبات، وهؤلاء بخيل، ونحن باسم الرب ننمو. هم عثروا وسقطوا، ونحن قمنا واستقمنا" {مز ٢٠: ٧}.

📖 هنا قوة قلب الإنسان الروحي المستمدة من الله.

📖 إنه لا يخاف، لأن الله معه. الله الذي قال ليشوع "تشدد وتشجع. لا ترهب ولا ترتعب، لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب"، "لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك. كما كنت مع موسى أكون معك. لا أهملك ولا أتركك. تشدد وتشجع" {يش ١: ٩، ٥}.

📖 هو أيضاً الذي قال لبولس الرسول في رؤيا بالليل "لا تخف، بل تكلم ولا تسكت. لأني أنا معك، ولا يقع بك أحد ليؤذيك" {أع ١٨: ٩، ١٠}. وهو أيضاً الذي لإرميا النبي "هاأنذا قد جعلتك اليوم مدينة حصينة، عمود حديد، وأسوار نحاس على كل الأرض.. فيحاربونك ولا يقدرون عليك، لأني أنا معك يقول الرب لأنقذك" {أر ١: ١٨، ١٩}.

📖 لذلك أنا أعجب، حينما يضعف الخير، ويقوى الشر أمامه!!
📖 أعجب حينما أرى أهل العالم أقوياء، ولهم شخصية وثقة، ويجاهرون بآرائهم، ويصلون إلى أغراضهم، ولا يهتزون أمام العواصف.. بينما رجال الله يقفون كضعفاء ولا يصمدون! كما لو كان الشر أقوى من الخير! أو الشر هو الذي يغلب!! فلماذا هذا الضعف؟! ولماذا لا يقف الخير صامدًا، يعلن عن البر ويدعو إليه، كما كان الرسل "بكل مجاهرة وبلا مانع" {أع ٢٨: ٣١}.

📖 إن القوة الروحية، ليست مطلقا ضد الوداعة والتواضع.
📖 كثيرون يحبون الوداعة، ولكنهم يفهمونها بأسلوب خاطئ.. الوداعة تتصف بالطيبة والهدوء. ولكنها لا تمنع مطلقًا أن يكون الإنسان قويًّا في شخصيته، ومع ذلك يكون وديعًا ومتواضعًا.. وهنا التكامل والفضائل، وليس التناقض.
📖 والسيد المسيح كان مثالا لهذا التكامل. فهو الذي قال "تعلموا مني، لأني وديع ومتواضع القلب" {مت ١١: ٢٩}. وفي نفس الوقت كان قويًّا في شخصيته، قويًا في حواره مع كل معارضيه من الكتبة والفريسيين والكهنة والشيوخ والصدوقيين. وكان يفحمهم، وينشر رسالته في قوة.
📖 وهو الذي قيل عنه "لبس الجلال. لبس القوة وتمنطق بها" {مز ٩٣: ١} وقيل له أيضاً: "تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار. أستله وانجح واملك" {مز ٤٥:٣}.. له القوة والمجد.
📖 إذن من الممكن أن يكون الإنسان وديعًّا وقويًّا. والمهم ما هو مفهوم القوة؟ وما هو أيضاً مفهوم الوداعة والتواضع؟
📖 ما هو مفهوم القوة؟ وما الفرق بين القوة الزائفة والقوة الحقيقية؟
📖 القوة هي قوة الروح في الداخل، تعبر عن ذاتها في الخارج بأسلوب روحي.

📖 القوة ليست هي العنف. فالمسيحية ضد العنف. وليست هي حب السيطرة وإخضاع الآخرين. وليست هي التهور والاندفاع والجرأة على كل ما هو كبير.. كتلميذ يتحدى معلمه، أو ابن يتجرَّأ على أبيه.. وليست القوة هي قوة شمشونية، في الجسد والعضلات.. ولا هي الاعتداد بالنفس بأسلوب خاطئ، والافتخار بهزيمة الآخرين، ولا هي استخدام السلطان في غير موضعه..

📖 ولا هي الادعاء باللسان، كما قال بطرس "لو أنكرك الجميع، فأنا لا أنكر". "ولو اضطررت أن أموت معك، لا أنكرك" {مت ٢٦: ٣٣، ٣٥}.. ولما دخل إلى الواقع العملي، لم تظهر هذه القوة!!

📖 والقوة ينبغي أن تكون دائمًا ومستمرة.

📖 فما أسهل أن يظهر الإنسان قويا في موقف معين. ثم ما يلبث أن يفقد قوته في موقف آخر. كما أثبت شمشون قوته في مواقف عديدة. ثم ضعف أخيرًا أمام دليلة {قض ١٦}.

📖 وما أكثر الأسباب التي يضعف بها الإنسان ويفقد قوته.

📖 فقد يضعف الإنسان أمام رجاء من يحب، أو يضعف أمام دموع البعض، وقد يضعف أمام كثرة الإلحاح، أو أمام ضغط عاطفي، أو مادي، وقد يضعف إذا ما أشتد الإغراء، كما حدث مع داود النبي. وعمومًا يضعف في الخارج، إذا ضعف من الداخل.

📖 والإنسان الروحي يصمد أمام كل هذه الأسباب. وإن حدث أنه ضعف وسقط، سرعان ما يقوم، ويردد ما قيل في سفر ميخا النبي: "لا تشمتي بي يا عدوتي. فإني إن سقطت أقوم" {مي ٨:٧}.

📖 الإنسان الروحي، قوته قوة روحية. ولهذه القوة أسباب عديدة:

📖 ما هي تلك الأسباب التي هي مصدر قوته؟

📖 وما هي أيضاً عناصر تلك القوة في روحه ونفسه وفكره؟

وما مظاهرها في حياته وفي خدمته وفي فضائله؟

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ٤٦ - ٥٢



الباب السادس

مصادر القوة الروحية

{١} مصادر القوة:

لا شك أن مصدر القوة الروحية، هو الله نفسه:

يقول المرتل في المزمور: "أحبك يا الله يا قوتي" {مز ١٨: ١}.

ويقول: "قوتي وتسبيحتي هو الرب" {مز ١١٨: ١٤}.

ويقول أيضاً: "الله ملجأ لنا وقوة" {مز ٤٦: ١}.

وكما يقول القديس بطرس الرسول عن القوة في الخدمة: "إن كان أحد يخدم، فكأنه من قوة يمنحها الله، لكي يتمجد الله في كل شيء" {١بط ٤: ١١}.

ويترنم داود بقوة الله العاملة فيه فيقول: "الله الذي يمنطقني بالقوة. الذي يعلم يدي القتال" {مز ١٨: ٣٢، ٣٤}. لذلك فإن كل قوة، ليس الله مصدرها، هي قوة باطلة، ومصيرها إلى الزوال.

كقوة فرعون مثلًا. وكقوة الشيطان. وقوة آخاب، الذي قتل نابوت اليزرعيلي. وقوة مشورة أخيتوفل! ومثل قوة جليات. وكل الأقوياء بدهائهم، أو بكبريائهم.

أما الإنسان الروحي فقوته من الله العامل فيه: وعن هذا يقول القديس بولس الرسول: "الأمر الذي لأجله أتعب أنا أيضاً مجاهدًا، بحسب عمله الذي يعمل في بقوة" {كو ١: ٢٩} "بحسب القوة التي تعمل فينا" {أف ٣: ٢٠}.

إنها قوة الروح القدس.



📖 ما دامت القوة من الله، فنحن نطلبها بالصلاة. وننالها بالإيمان، ونعمة الله. الإنسان الروحي يقف أمام الله ضعيفًا، يلتمس منه القوة يصلي قائلًا: "أعطني يا الله قوتك"، "فأنا بدونك لا أستطيع شيئًا" {يو ١٥: ٥}. وبالصلاة يمنحه الله قوة، مثل آخر صلاة صلاها شمشون، واستجاب الرب له {قض ١٦: ٢٨، ٣٠}.

📖 والإيمان يمنح الإنسان قوة، لأن كل شيء مستطاع للمؤمن {مر ٩: ٢٣}. حتى إن أدركه ضعف في وقت ما، فإن الإيمان يعيد إليه قوته.

📖 ألم يقل الرب: "لو كان لكم إيمان مثل حبه خردل، لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل" {مت ١٧: ٢٠}.

📖 وإن شعر الإنسان الروحي أن إيمانه قد ضعف، يصرخ إلى الرب قائلًا "أؤمن يا رب. فأعن ضعف إيماني" {مر٩: ٢٤}.

📖 وهكذا نجد أن الإيمان والصلاة يعملان معًا في جلب القوة للإنسان. وبالصلاة يصارع الله مع الإنسان، ولا يتركه حتى ينال منه القوة. يصلى وهو مؤمن أن القوة ستأتيه.

📖 وينال الإنسان قوة بعمل الروح القدس فيه.

📖 وهكذا فإن الذي يشترك مع الروح القدس في العمل، لا بُد أن يكون قويًّا. فإن وجدت نفسك ضعيفًا في وقت ما، راجع شركتك مع الروح القدس. إن سبب فقد شمشون لقوته، هو أن روح الرب فارقه {قض ١٦: ٢٠}. تمسك إذن إلى أبعد حد بعمل الروح فيك. وهيئ نفسك بالنقاوة، والقداسة، حتى يكون هيكلك مستحقًا لسكنى روح الله فيك. فتستمر قويًّا.

📖 والإنسان يحتفظ بقوته الروحية بثبات كلمة الله فيه.

📖 طالما تضع وصية الله أمامك، وتحب كلمة الله، وتخبئها في قلبك، وترددها بلسانك، ستجد أن كلمة الله ستمنحك قوة، تمنحك استحياء من الخطية، لأن: "كلمة الله حية، وفعالة، وأمضَى من كل سيف ذي

حدين" {عب ٤: ١٢}، وما أجمل قول القديس يوحنا الرسول للشباب: "كتبت إليكم أيها الأحداث، لأنكم أقوياء، وكلمة الله ثابتة فيكم، وقد غلبتم الشرير" {١يو ٢: ١٤}.

📖 وينال الإنسان قوة من الله، عن طريق الاتضاع.

📖 لأن: "الرب يقاوم المستكبرين، أما المتواضعون فيمنحهم نعمة" {يع ٤: ٦}. المتكبر يظن أنه بقوته البشرية سينتصر، فيعتمد على قوته فيفشل. أما المتواضع، فإن يشعر بضعفه، يعتمد على قوة الله، فيمنحه الله هذه القوة: "ليكون فخر القوة لله، لا منا" {٢كو ٤: ٧}.

📖 أنظروا كيف قال الشياطين للقديس مكاريوس الكبير: "بتواضعك وحده تغلبنا". وكيف قال القديس الأنبا أنطونيوس: "أبصرت فخاخ الشيطان مبسوطة على الأرض كلها. فقلت يا رب من يفلت منها؟ فقال: المتواضعون يفلتون منها".

📖 إن المتواضعين الذين يقفون أمام الله كضعفاء، هم الذين قال عنهم الوحي الإلهي: "اختار الله ضعفاء العالم، ليخزى بهم الأقوياء" {١كو١: ٢٧} "لكيلا يفتخر كل ذي جسد أمامه".

📖 المتواضع لا يخاف، لأن الله معه. ولكن متى يخاف الإنسان بحق؟ يخاف عندما يتعجرف قلبه، ويظن أنه قوى، وأنه قد ارتفع إلى السماء، وجلس على عرش الله، وأصبح الشيطان تحت قدميه.

📖 انظروا إلى قول القديس العظيم بولس الرسول: "لأني حينما أنا ضعيف، فحينئذ أنا قوي" {٢كو ١٢: ١٠}.

📖 الإنسان الروحي يصير أيضاً قويا، بنقاوة القلب.

📖 فالقلب النقي هو حصن لا يُنال، ومنه مخارج الحياة" {أم ٤: ٢٣}.

📖 والقلب النقي هو الذي ارتفع عن شهوات العالم. وفى هذا المجال، ما أجمل قول القديس أوغسطينوس: "جلست على قمة العالم، حينما أحسست في نفسي أنى لا اشتهى شيئا، ولا أخاف شيئا". حقًا إن

القلب الزاهد هو قلب قوي، لا توجد شهوة تغلبه، ولا يوجد شيء يخيفه.



📖 وبهذا الزهد وعدم الخوف جاءت قوة الشهداء وقوة الرهبان:

📖 تعرض الشهداء لكل الإغراءات، والتهديدات، ولكل ألوان التعذيب، وبقوا صامدين في قوة عجيبة، لأنه لم تكن هناك أية شهوة في قلوبهم تستجيب للإغراءات، ولا أي خوف تزعجه التهديدات، ولم يكن فيهم خوف الموت أيضاً. فاحتفظوا بقوتهم أمام كل الملوك، والولاة، والقضاة. كانوا أقوى من مضطهديهم.

📖 كذلك الرهبان، لأنهم تجردوا من الشهوات، أمكنهم أن ينتصروا على العالم، وكانوا أقوياء في احتمال الوحدة، وسكنى الجبال، والبراري، بل وسكنى المقابر أيضاً، وكانوا أقوياء في حروب الشياطين. كانوا أقوياء أيضاً في تأثيرهم الروحي على الآخرين. أمراء صاروا رهبانا، لأنهم كانوا أقوى من شهوة الملك.

📖 القديس الأنبا أنطونيوس حاول الشياطين أن يخيفوه بكل المناظر المفزعة، ولكنه كان أقوى منهم. وأمكنه أن يغلبهم باتضاعه وبإيمانه.

📖 والقديس مكاريوس لم يخف، حينما بات في مقبرة، وقد أسند رأسه على جمجمة، وتحدث الشياطين معها. ولكن قلبه كان قويًّا بالإيمان لا يخاف.

📖 هناك أيضاً أشخاص أقوياء بطبيعتهم.

📖 شاء الله أن يولدوا هكذا، بقلب قوي، وعقل قوي، وشخصية قوية. مثال ذلك شمشون، ويوحنا المعمدان، وإيليا وداود.

📖 ننتقل إلى نقطة أخرى وهي عناصر القوة:

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ٥٣ - ٥٦



{٢}

عناصر القوة

١- قوة الحب والبذل

🕮 تحدث سفر النشيد عن قوة الحب فقال: "المحبة قوية كالموت. مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة، والسيول لا تغمرها" {نش ٨: ٦، ٧}. وقال القديس بولس الرسول: "المحبة لا تسقط أبدًا" {١كو ١٣: ٨}.

🕮 هذه هي المحبة الحقيقية، التي ليست بالكلام واللسان، بل بالعمل والحق {١يو ٣: ١٨}. ولعل من أعمقها محبة الأم لرضيعها، ومحبة داود ليوناثان {٢صم ١: ٢٦}. بل محبته لابنه أبشالوم الذي خانة، وكيف بكى عليه بمرارة لما سمع بموته {٢صم ١٨: ٣٣}.

🕮 وتظهر قوة المحبة في البذل. وأقوى بذل هو بذل الذات.

🕮 ظهر هذا الأمر واضحا في سيرة الشهداء، وكيف بذلوا كل شيء حتى الحياة، من أجل محبتهم لله. وكذلك ظهرت قوة هذه المحبة في حياة الآباء الرهبان والسواح، الذين تركوا العالم وكل ما فيه: "وسكنوا الجبال والبراري من أجل عظم محبتهم للملك المسيح".

🕮 كذلك محبة الآباء الرسل، الذين من أجل محبتهم للرب وملكوته، احتملوا الجلد، والسجن، والرجم، والتشريد، والموت أيضاً. وقالوا للرب أيضاً: "تركنا كل شيء وتبعناك" {مت ١٩: ٢٧}. وفي ذلك يقول بولس الرسول أيضاً: "خسرت كل الأشياء، وأنا أحسبها نفاية، لكي أربح المسيح" {في ٣: ٨}.

🕮 وقوة المحبة تظهر إن كانت من كل القلب.

🕮 وفى ذلك قال الكتاب: "تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك". {تث ٦: ٥} {مت ٢٢: ٣٧}. وعبارة: "كل" تعنى أنه لا توجد محبة أخرى تنافس محبة الله في قلبك.

🕮 وفي ذلك قال السيد الرب: "من أحب أبًا، أو أمًا، أكثر منى فلا

يستحقني. ومن أحب ابنا، أو ابنة، أكثر منى فلا يستحقني" {مت ١٠: ٣٧}. بل من أحب حياته أكثر من الرب، لا يستحقه. وفي ذلك قال: "من وجد حياته يضيعها. ومن أضاع حياته لأجلى يجدها" {مت ١٠: ٣٩}.

المحبة تقود إلى البذل، وقوة البذل لها أسباب.

يوجد بذل سببه الحب كما قيل: "هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد" {يو ٣: ١٦}. وكما بذل الشهداء لأجل محبتهم للرب.

وهناك قوة في البذل سببها الطاعة، كما رفع أبونا إبراهيم السكين ليبذل ابنه وحيده ذبيحة للرب.

توجد قوة في البذل سببها الزهد، كآبائنا الرهبان.



ننتقل إلى قوة الإيمان:

قوة الإيمان تظهر في أنه يصدق كل شيء: يؤمن أن الرب يمكن أن يشق طريقا في البحر، وأن يفجر من الصخرة ماء، وأن يصنع المعجزات والعجائب.

الإيمان الذي جعل بطرس يمشى على الماء {مت ١٤: ٢٩}.

الإيمان بأن الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون {خر ١٤: ١٤}.

الإيمان الذي يجعلك تقدم الحياة لأجل الرب، وتقدم عشورك، وأنت تدفع من أعوازك. الإيمان الذي يقول: "إن سرت في وادي ظل الموت، لا أخاف شرًا، لأنك أنت معي" {مز ٢٣}. الإيمان بأن كل لأشياء تعمل معا للخير، للذين يحبون الرب" {رو ٨: ٢٨}.

الإيمان القوى بالأبدية الذي يجعل الإنسان يستعد لها بكل قوته.

من عناصر القوة أيضاً قوة الصلاة:

الإنسان الروحي إذا أخطأ وتاب، تظهر قوة توبته في انسحاقه العميق، وندمه ودموعه، كما حدث مع داود النبي الذي قال: "تعبت

في تنهدي. أعوم في كل ليلة سريري، وبدموعي أبل فراشي" {مز٦}.

📖 وتوبة الإنسان الروحي تظهر قوتها في استمرارها، وعدم عودته مطلقا إلى حياة الخطية بل أكثر من هذا يظل ينمو في الحياة الروحية سائرا نحو الكمال.

📖 ومن أمثلة ذلك توبة أوغسطينوس، وموسى الأسود، ومريم القبطية، وبيلاجية. توبة تحولوا بها من خطاة إلى قديسين.

📖 قوة الإنسان الروحي تظهر في انتصاره على المحاربات الروحية، وعلى الإغراءات. كما ظهرت قوة يوسف الصديق في انتصاره العجيب على إغراءات زوجة فوطيفار {تك ٣٩: ٩} قوله في حزم عملي: "كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله؟!"

📖 الإنسان الروحي لا تظهر قوته في انتصاره على غيره، إنما في انتصاره على الخطية، مهما كانت الحروب شديدة، سواء من الشيطان، أو من الناس الأشرار، أو من أخوة كذبة {٢كو ١١: ٢٦}.

📖 أما الذي يضعف، ويسقط، فينطبق عليه قول الكتاب: "وزنت بالموازين، فوجدت ناقصًا" {دا ٥: ٢٧}.

📖 الإنسان الروحي إذا أخطأ، له القوة على الاعتراف بخطئه.

📖 كثيرون يجدون صعوبة بالغة في الاعتراف بأخطائهم؟ أما القديس أوغسطينوس، فقد نشر اعترافاته في كتاب قرأه كل أهل جيله، وما تلته من أجيال.

📖 والإنسان الروحي أيضاً، إذا أحس أنه أساء إلى أحد، تكون له القوة على الاعتذار إليه، والاعتراف بإساءته، دون محاولة للتبرير أو المجادلة. وإذا أحس أن رأيه مخطئ، يكون قادرا بسهولة أن يتنازل عن راية، بغير عناد كما يفعل البعض.

📖 القوة في ضبط النفس:

📖 الإنسان الروحي قوى من الداخل. يستطيع أن يضبط نفسه، كما قال الكتاب: "مالك نفسه خير ممن يملك مدينة" {أم ١٦: ٢٢}.

📖 فهو يضبط أفكاره فلا تسرح فيما لا يليق، متبعا قول الرسول: "مستأثرين كل فكر إلى طاعة المسيح" {٢كور١٠: ٥}.

📖 يضبط أيضاً حواسه، فلا يخطئ بالنظر، ولا بالسمع، ولا باللمس. كذلك يضبط مشاعر قلبه، وعواطفه. ويضبط لسانه أيضاً، فلا تخرج من فمه كلمة خاطئة، ولا كلمة زائدة.

📖 وفي ذلك قال القديس يعقوب الرسول: "إن كان أحد لا يعثر في الكلام، فذاك رجل كامل قادر أن يلجم كل الجسد أيضاً" {يع ٣: ٢} هنا القوة الداخلية في ضبط النفس، وضبط الفكر، والحواس، والمشاعر، وضبط اللسان أيضاً.

📖 الإنسان الروحي يضبط أيضاً غرائزه، وانفعالاته، ويرفع فوق مستوى الإثارة: الإثارة الخارجية لا تثيره من الداخل، بل يكون أقوى منها. لا ينفعل مثلًا إذا تعرض لإساءة ما، ولا يقاوم الشر بالشر {رو ١٢: ١٧}. ولا يرد على الكلمة الخاطئة بمثلها. لا يغلبه الشر، بل يغلب الشر بالخير {رو ١٢: ٢١}. ويستطيع أن يسيطر على الغضب. ويكون قويًا في أعصابه، لا تفلت منه.

📖 الإنسان الروحي يتميز بقوة الاحتمال:

📖 يستطيع أن يحتمل الشدائد والضيقات. وإن أصابته تجربة، لا تهزه من الداخل، بل يصمد، ويمكنه أن يحتملها. كما فعل أيوب الصديق. كما يحتمل أيضاً أخطاء الآخرين.

📖 إن المخطئ هو الضعيف الذي لم يضبط نفسه. والمحتمل هو القوى. لأجل هذا قال الرسول: "يجب علينا نحن الأقوياء، أن نحتمل ضعفات الضعفاء، ولا نرضى أنفسنا" {رو ١٥: ١}.

📖 الشخص القوى من الداخل، يستطيع أن يغفر للمسيء، أي له القدرة

ليس فقط على الاحتمال، بل على المغفرة، وعلى الإحسان إلى المسيئين {مت ٥: ٤٤}.

📖 الإنسان الضعيف يحتاج إلى من يحتمله، أما القوى فيحتمل غيره، يحتمل طباعه السيئة، وأخطاءه، وألفاظه، وتصرفاته. هنا تظهر القوة الروحية، في القدرة على تحويل الخد الآخر، ومشى الميل الثاني، والصبر على كل شيء.

📖 الإنسان الروحي يتميز بقوة لشخصية:

📖 إنه إنسان قوى في عقله، فهمه، في قدرته على الاستيعاب، وعلى الاستنتاج، قوى في ذاكرته، في سرعة بديهته، في حكمته، وحسن تصرفه. هو أيضاً قوى الإرادة، قوى العزيمة، قوى في حكمة تصرفه، حُسن إراداته للأمور.

📖 وقوى أيضاً في أنه لا يهتز أمام أي تهديد أو تخويف. ينطبق عليه قول الكتاب: "من أنت أيها الجبل العظيم؟! أمام زربابل تصير سهلًا" {زك ٤: ٧}.

📖 تظهر قوته أيضاً في كل عمل يعمله، وكل مسئولية يحملها.

📖 هو إنسان قادر على تحمل المسئوليات، مهما بدت كبيرة، أو خطيرة، ويقوم بعمله بكل جدية، وبكل أمانة ودقة والتزام، ويأتي بالنتائج المرجوة في إنجاز سليم.

📖 وهو أيضاً حازم، ولا يتردد. ومهما حدثت من عوائق، ولا يقلق، ولا يضطرب، ولا يخاف. بل يقف كالجبل الراسخ، واثقًا بأن كل مشكلة لها حل. وواثقا بالله يعمل معه ويعمل به.

📖 له تأثير في المجتمع الذي يعيش فيه، ربما يمتد إلى أجيال.

📖 إن الروحيين الأقوياء لا يتأثرون بأخطاء البيئة التي يعيشون فيها "ولا يُشاكِلون أهل هذا الدهر" {رو ١٢: ٢}. بل لهم القدرة على التأثير في المجتمع، في فكره، واتجاهه، وروحياته، كما فعل الآباء الأول،

حتى ليقال: عصر أثناسيوس، عصر أنطونيوس. يؤثرون بقدوتهم، أو بكتاباتهم، التي يمتد تأثيرها إلى أجيال وأجيال.

📖 ننتقل إلى نقطة أخرى وهي:

📖 القوة في الكلمة والخدمة والكرازة:

📖 الإنسان الروحي، كل كلمة تخرج مني فمه تكون قوية وفعالة، ولا ترجع فارغة، بل تعمل عمل الرب {أش ٥٥: ١١}.

📖 كلماته قوية في تأثيرها على الآخرين، وخدمته ملتهبة ومثمرة. بولس الرسول، وهو أسير في سلاسل أمام فيلكس الوالي، حينما تحدث عن البر، والدينونة، والتعفف، "ارتعب فيلكس" {أع ٢٤: ٢٥}. ولما تحدث أمام أغريباس قال له: "بقليل تقنعني أن أصير مسيحيًا" {أع ٢٦: ٢٨}.

📖 ويعوزنا الوقت أن تحدثنا عن خدمة القديس بولس في قوتها وانتشارها. وكذلك قوة الخدمة في أيام الآباء الرسل. وفي قوة خدمة الآباء، وقفت المسيحية العُزلاء أمام الإمبراطورية الرومانية، بكل سلطتها، وقسوتها. وأمام اليهود بكل دسائسهم ومؤامرتهم.

📖 ووقفت أمام فلسفات العصر. وبعظة واحدة من القديس بطرس انضم إلى الإيمان ثلاثة آلاف، نالوا نعمة العماد في نفس اليوم {أع ٢: ٤١}. وإنها قوة الروح القدس العاملة في الكلمة وبقوة {كو١: ٢٩}. إنه قوى في شهادته للرب، يقول مع داود النبي: "تكلمت بشهاداتك قدام الملوك ولم أخز" {مز ١١٩}.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ٥٦ - ٦٢

الباب السابع

أنواع الضعف: أسبابها وعلاجها

📖 تحدثنا كثيرا عن القوة، وعن أن الإنسان الروحي ينبغي أن يتصف بالقوة. ومع ذلك لا ننكر أن هناك ضعفات. حتى أن بعض الروحيين على الرغم من قوتهم العامة، توجد في حياتهم ضعفات.

📖 رأينا هذا في حياة إيليا النبي العظيم {١ مل ١٩}، وفى حياة داود النبي والملك {١ صم ٢٥}، {٢ صم ١١}. وأيضًا رأينا هذا الضعف في حياة شمشون الجبار {قض ١٦}، وفي حياة سليمان الحكيم {١ مل ١١}، وفي حياة بطرس الرسول {مت ٢٦}، {غل ٢: ١١}. وغير هؤلاء كثيرون.

📖 ما هي إذن أنواع الضعف؟ وكيف نتخلص منه؟

📖 وما هي نظرتنا إلى الضعفاء؟ وما أسلوب معاملتنا لهم؟

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ٦٣

{١}
أنواع من الضعف

📖 {١} قد يوجد عند إنسان ضعف، لا ذنب له فيه.

📖 مثال ذلك ضعف وصل إليه عن طريق الوراثة، سواء في جسده، أو في قواه العقلية. ولد بصحة ضعيفة، أو في مستوى اجتماعي ضعيف، أو شاء الله له هذا، كما قال عن المولود أعمى: "لا هذا أخطأ، ولا أبواه، ولكن لتظهر أعمال الله فيه" {يو ٩: ٣}.

📖 ضعف الجسد قد يقاسي الإنسان الروحي منه أيضاً. وعن ذلك قال الرب لتلاميذ في بستان جثسيماني: "أما الروح فنشيط. وأما الجسد فضعيف" {مت ٢٦: ٤١}. وقد يقف ضعف الجسد عائقًا أمام بعض الممارسات الروحية.

📖 وعلى الإنسان الروحي ألا يتضايق من هذا، إنما يعمل ما يستطيعه على قدر ما يحتمل جسده. المهم أن تكون روحه قوية وصالحة.



📖 **{٢}** وقد يوجد إنسان أعصابه ضعيفة:

📖 وهو من هذه الناحية ضعيف الاحتمال، يثور، ويغضب بسرعة، ويحتاج إلى إنسان قوى ليحتمله. كما قال الرسول: "يجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل ضعفات الضعفاء" {رو ١٥: ١}.

📖 إذن الإنسان القوى هو الذي يستطيع أن يحتمل، أما الغضوب الذي يخطئ إلى غيره في غضبه، فهو الضعيف. على أن هذا الغضوب يلزمه أن يعالج الضعف الذي فيه فيه، أعنى الغضب.

📖 وذلك بأن يبعد عن أسباب الغضب، وعن المجاملات التي تجعله يقع في النرفزة، ويمارس تداريب روحية في البعد عن الغضب، يقوى أعصابه من الناحية الجسدية، يتأنى في تصرفاته، وفي ثورته، ويفكر في النتائج السيئة للغضب، قبل أن يغضب. يقرأ كثيرا عن الودعاء والهادئين، ولا يترك نفسه إلى هذا الضعف. وليس مقبولا منه أن يقول: "طبعي هكذا"! فالمفروض أن ينتصر على طبعه.

📖 **{٣}** هناك نوع آخر من الناس ضعيف في إرادته.

📖 ضعيف في تنفيذ ما يريده من الخير، كما يقول الرسول بلسان هذا النوع: "لست افعل الصالح الذي أريده، بل الشر الذي لست أريده، إياه افعل"، "حينما أريد ان أفعل الحسنى، أجد أن الشر حاضر عندي" {رو ٧: ١٩، ٢١}.

📖 أو قد يكون هذا الإنسان، من طبعة التردد. فإرادته لا تستطيع أن تقرر ما ينبغي أن يفعله. وإن قرر شيئا، لا يستطيع أن يثبت، تراوده أفكار أخرى.

📖 على أن هناك تداريب كثيرة لتقوية أفراده. ومنها أن يستشير أبًا روحيًا موثوقًا به، وينفذ ولا يبطئ. ومنها تقوية الإرادة عن طريق الصوم، وعن طريق التغصب، وعن طريق الفهم السليم،

والاقتناع القوى. وإن كان خاضعا لعادة تسيطر عليه، يقاومها بكل قوته، ولا يستسلم لها، لأن هذا الاستسلام يزيده ضعفا على ضعف.

📖 **{٤}** إنسان آخر يتعبه ضعف إيمانه:

📖 له إيمان نظري. ولكن هذا الإيمان من الناحية العملية ضعيف. وإن تعرض لمشكله ينهار أمامها ويخاف. ويدل خوفه على ضعف إيمانه في الله، الذي يحفظه ويحميه.

📖 وبينما الإنسان القوى لا يضعف مطلقا، ولا ينهار ولا يخاف أمام المشاكل. لقد خاف بنو إسرائيل أمام البحر الأحمر بسبب ضعف إيمانهم. أما موسى النبي فلم يخف، بل كان إيمانه قويا، وأدخل القوة في نفوس هؤلاء الضعفاء الخائفين. وقال لهم: "لا تخافوا. قفوا وانظروا خلاص الرب الذي يصنعه لكم اليوم. الرب يقاتل عنكم، وأنتم تصمتون" {خر ١٤: ١٣، ١٤}.

📖 لذلك، حاول أن تقوى إيمانك.

📖 اقرأ كثيرًا عن الأشخاص الذين لهم إيمان قوى. واقرأ عن تدخل الله في مشاكل، ومتاعب أولاده، وعن آياته ومعجزاته. وأن طلبت من الله طلبًا، لا يضعف إيمانك أن تأخرت استجابة صلاتك. بل ثق أن الله لا بُد سيعمل، ولابد سيأتي لإنقاذك، ولو في الأخير من الليل.

📖 في إحدى المرات ضعف إيمان بطرس الرسول، وهو يمشي مع الرب فوق البحر، لأنه نظر إلى الأمواج الشديدة، ولم ينظر إلى الرب، فخاف وصرخ. فأنقذه الرب ووبخه بقوله: "يا قليل الإيمان، لماذا شككت؟" {مت ١٤: ٣١}. وإن ضعف إيمانك، اصرخ إلى الرب مع ذلك الإنسان الذي قال: "أؤمن يا رب، فأعن عدم إيماني" {مر ٩: ٢٤}.

📖 **{٥}** نوع آخر من الضعف هو ضعف النفسية.

ربما يوجد إنسان نفسيته ضعيفة، من النوع الذي يسميه الكتاب: "صِغار النفوس". يمكن أن يقلق بسرعة، ويضطرب، وينهار، ويشك. إنه لا يستطيع أن يحتمل، ويحتاج باستمرار إلى من يسنده. وقد يكون كبيرًا في السن، ولكن له نفسية الصغار.

فما هو موقفنا من أمثال هذا النوع الضعيف؟

كتاب الإنسان الروحي ـ صفحة ٦٣ ـ ٦٦



{٢}
موقفنا من الضعفاء

إن كنت أنت ضعيفًا، فلا تيأس من ضعفك. وإن رأيت شخصا ضعيفًا، فلا تحتقر ضعفه، هوذا الرسول يقول: "شجعوا صغار النفوس. اسندوا الضعفاء. تأنوا على الجميع" {١تس ٥: ١٤}.

افتحوا طاقة من رجاء، لتضيء على الذين يسيرون في الظلمة خائفين ومضطربين. حدثوهم عن الرجاء، وعن عمل الروح القدس، كيف أن الله يتدخل ولو في آخر لحظة. احكوا لهم قصص الذين سقطوا وقاموا، وصاروا من المنتصرين الغالبين.

الإنسان الروحي القوى، لا يفتخر على الضعيف، ولا يستصغره، ولا يشهر به، بل على العكس يقويه، يمنحه من القوة التي فيه، التي أعطاه الرب إياها. يسند الضعفاء الذين سقطوا، ويعطيهم رجاء في التوبة. ويذكرهم بأن: "الصديق يسقط في اليوم سبع مرات ويقوم" {أم ٢٤: ١٦}.

إن الله نفسه يسند الضعفاء، الذين كالأطفال. ويقول المزمور: "حافظ الأطفال هو الرب" {مز ١١٦: ٦}. وفى بعض الترجمات يقال: "يحفظ البسطاء". مهما كانوا صغار النفوس.

🕮 لقد قال الرب عن الزرع الذي يعطى ثمرًا ثلاثين وستين ومائة، إنه زرع جيد {مت ١٣: ٢٣}. ونحن قد نعتبر أن الجيد هو الذي يعطى مائة، وبالتجاوز الذي يعطى ستين. ولكن حنان الله على الضعفاء، واعتبر أن الذي يعطى ثلاثين فقط، هو أيضاً زرع جيد. يكفي أنه يعطى ثمرًا.

🕮 حقًا إنه إله الضعفاء، وإله المساكين.

🕮 كان يزور العشارين، والخطاة، ويحضر ولائمهم، ولم يحتقرهم، مثلما احتقرهم الكتبة والفريسيون، بل دعا واحدا منهم هو متى وجعله رسولًا من الاثني عشر، ودخل بيت زكا، وقال: "اليوم حصل خلاص لهذا البيت، إذ هو أيضاً ابن لإبراهيم" {لو ١٩: ٩}. وبعد القيامة "ظهر أولا لمريم المجدلية التي أخرج منها سبعة شياطين" {مر ١٦: ٩}.

🕮 إن الله لم يقف ضد الضعفاء، بل ضد المتكبرين.

🕮 لذلك يقول الكتاب إن: "الله يقاوم المستكبرين" {يع ٤: ٦}.

🕮 إنه هو: "المقيم المسكين من التراب، والرافع البائس من المزبلة، ليجلس مع رؤساء شعبه" {مز ١١٢}. بل إن الرب يقول: "إلى هذا أنظر إلى المسكين، والمنسحق الروح، والمرتعد من كلامي" {إش ٦٦: ٢}.

🕮 حقا إن كل إنسان معرض للضعف.

🕮 وقد حكى لنا الكتاب سقطات للقديسين، وضعفات للرسل والأنبياء.

🕮 فالذي يحتقر سقطة الضعيف، ما أسهل أن تقوى عليه حروب العدو فيسقط. وما أعمق نصيحة القديس بولس الرسول في قوله: "اذكروا المقيدين كأنكم مقيدون معهم، والمذلين كأنكم أنتم أيضاً في الجسد." {عب ١٣: ٣}.

📖 الإنسان الروحي لا يدين أخاه الضعيف، بل يصلى لأجله.

📖 يشفق عليه، ويطلب له من الرب معونة. ويعرف أنه ليس كل إنسان يصل إلى المستويات الروحية العالية. وليس الكل قد نالوا دفعة كبيرة من النعمة. والمواهب ليست واحدة: "ونجم يمتاز عن نجم في المجد" {١كو ١٥: ٤١}.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ٦٦ - ٦٧

{٣}
معالجة الضعف

بعض نصائح نقولها للإنسان الضعيف الشاعر بضعفه

📖 **{١}** ابعد عن مجال الخطية التي تضعف إرادتك.

📖 ابعد عن العثرات، وعن كل الأسباب التي تقودك إلى الخطية، والتي لا تقوى على مقاومتها. ابعد عن كل تأثير سيء، ولا تضع في نفسك أنك أقوى من المحاربات. فقد قيل عن الخطية إنها: "طرحت كثيرين جرحى، وكل قتلاها أقوياء" {أم ٧: ٢٦}.

📖 مادمت ضعيفا، أعترف بضعفك، وابحث عن السبب، وتجنبه.

📖 ونصيحة الابتعاد عن أسباب الخطية، تضعها لك الكنيسة في أول صلاة باكر إذ تتلو المزمور الأول: "طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار، وفي طريق الخطاة لم يقف، وفي مجلس المستهزئين لم يجلس".

📖 **{٢}** اطلب القوة من الله. واجعل ضعفاتك مجالًا لصلواتك.

📖 وكما قال المرتل في المزمور: "قوتي هو الرب، وقد صار لي خلاصًا" {مز ١١٧}. وقال أيضاً: "لولا أن الرب كان معنا حين قام

الناس علينا، لابتلعونا ونحن أحياء" {مز ١٢٣}. "إن لم يحرس الرب المدينة، فباطلا سهر الحارس" {مز ١٢٦}.

ويقول بولس الرسول: "الجميع تركوني. ولكن الرب وقف معي وقواني" {٢تى ٤: ١٦، ١٧}. اطلب إذن قوة من فوق. وقل: "معونتي من عند الرب الذي صنع السماء والأرض" {مز ١٢٠}.

عمَّق صلاتك. فما أكثر الضعفاء الذين نالوا قوة بالصلاة، وانتصروا وغنوا قائلين: "الحرب للرب" {١صم ١٧: ٤٧}.

"وليس لدى الرب مانع أن يخلص بالكثير أو بالقليل" {١صم ١٤: ٦}.

{٣} مهما كنت ضعيفًا، لا تيأس.

لا تفقد الأمل مطلقا. لأن اليأس يحطم النفس، ويجعلك تستسلم ليد العدو، وتستمر في الخطأ. كأن لا فائدة من الجهاد!!

ضع أمامك أمثلة كانت أسوأ من حالتك، وخلصها الرب من خطاياها. وشجع نفسك وقل: "إن الله الذي خلص موسى الأسود، ومريم القبطية، وأوغسطينوس، ومريم المجدلية. لا بد سيخلصني أنا أيضاً". ولكن ليس معنى هذا، أن تركن إلى ضعفك، وتستمر فيه، معتمدًا على معونة إلهية لابد ستصلك!! وإنما جاهد.

{٤} جاهد بكل ما عندك من قوة، مهما كانت ضئيلة.

واستمع إلى قول بولس الرسول وهو يوبخ العبرانيين قائلا: "لم تقاوموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية" {عب ١٢: ٤}.

كل ما كان يملكه داود من سلاح، هو مجرد حصاة، وضعها في مقلاعه، وتقدم إلى الصف، والرب هزم به جليات الجبار {١صم ١٧: ٤٨، ٤٩}. إن جهادك مهما كنت ضعيفًا يدل على رفضك للخطية، ورغبتك في التخلص منها. وهو في حد ذاته طلب إلى النعمة أن تتقدم.



📖 **{٥}** ركز على مقاومة الخطايا الثابتة المتكررة.
📖 لأنها هي نقط الضعف التي فيك. هذه التي تكررها في كل اعتراف، وتشكو منها باستمرار. ركز على هذه بالذات، بتداريب مستمرة لمقاومتها، وبأن تغصب نفسك على ذاتك، بل وتعاقب نفسك في كل سقوط، وتوبخها. طالبا معونة الرب.

📖 **{٦}** تجديد الذهن، للوصول إلى فهم سليم.
📖 يقول القديس بولس الرسول: "تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم" {رو ١٢: ٢}. وهذا يعنى أن تتغير نظرتك إلى الأمور التي تخطئ فيها، بتجديد ذهنك.
📖 فكثيرون يسقطون بسبب فهم خاطئ لمعنى القوة، أو لمعنى الكرامة، أو بسبب فهم خاطئ لمعنى الحرية ... إلخ. هؤلاء جميعا يحتاجون إلى تجديد الذهن. يحتاجون إلى فهم سليم لحقيقة القوة، والكرامة، والحرية. وهذا الفهم الجديد، والاقتناع به، يحفظهم من السقوط.

📖 **{٧}** يزول ضعفك، إذا دخلت محبة الله في قلبك:
📖 أنت تضعف أمام الخطية، إذا كنت تحب الخطية أكثر مما تحب الله ووصاياه. فإن دخلت محبة إلى قلبك، ستطرد محبة الخطايا من داخلك، وهكذا تصبح قويًا في مقاومة كل إغراء.
📖 وصدق ذلك القديس الذي قال: "إن التوبة هي استبدال شهوة بشهوة"، أي أن شهوة الروح تحل محل شهوة الجسد، ومحبة الله. وعاشر الذين يحبونه، اقرأ عن الذين أحبوه، وتمثل بهم.

📖 **{٨}** تذكر أن ضعفاء كثيرين، صاروا أقوياء وقديسين.
📖 بطرس الرسول الذي خاف وضعف أمام جارية، وأنكر المسيح {مت ٢٦: ٦٩-٧٥}. هو نفسه الذي وقف في قوة أمام رئيس كهنة اليهود،

وقال له: "ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس" {أع ٥: ٢٩}.

📖 وقال للرؤساء والشيوخ والكهنة: "إن كان حقا أمام الله ان نسمع لكم أكثر من الله، فاحكموا!! لأننا نحن لا يمكننا ألا نتكلم بما رأينا وسمعنا" {أع ٤: ١٩: ٢٠}.

📖 **{٩}** كلما ضعفت، تذكر نعمة الله العاملة.

📖 النعمة القادرة أن تقويك. لذلك تذكر قول القديس بولس الرسول: "ولكن حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جدًا" {رو ٥: ٢٠}. تزداد النعمة لتحميك من الخطية. وتذكر أيضاً قول الرسول: "لأني حينما أنا ضعيف، فحينئذ أنا قوى" {٢كو ١٢: ١٠}. ضعيف بذاتي، ولكن قوى بنعمة الله العاملة معي. التي تقويني.

📖 **{١٠}** اعلم أن الله دائما مع الضعفاء.

📖 لقد اختار ضعفاء العالم، ليخزى بهم الأقوياء {١كو١: ٢٧}. في هؤلاء تظهر قوته. ولذلك أتذكر إنني كتبت مرة في مذكراتي: "قال الشيطان لله: اترك لي يا رب الأقوياء، فإنني كفيل بهم. أما الضعفاء فلا أقدر عليهم. إذا في شعورهم بضعفهم يلجأون إليك، ويحاربونني بقوتك".

كتاب الإنسان الروحي ـ صفحة ٦٨ ـ ٧٠

الباب الثامن

لا يعتمد على ذراعه البشري

📖 ما بالغ البعض في أهمية النعمة، حتى أهملوا جانب الجهاد والعمل، كذلك بالغ البعض في أهمية العمل والجهاد، حتى تجاهلوا أهمية يد الله في حياتهم! واعتمدوا في روحياتهم على ذراعهم البشرى.

📖 أما الإنسان الروحي فيؤمن في أعماق بخطورة الاعتماد على ذراعه البشرى. إنه يبذل كل جهده، ولكنه لا يعتمد على جهده، بل على عمل الله فيه، وكما قال المرتل في المزمور: "إن لم يبن الرب البيت، فباطلًا تعب البناؤون، وإن لم يحرس الرب المدينة، فباطل هو سهر الحراس".

📖 حقا إن كل عمل يعمله الإنسان وحده، دون أن يشترك الله فيه، لا بد سيكون مصيره إلى المجد الباطل، وافتخار الذات. أما العمل الذي تشعر أن الله هو الذي عمل فيك، وهو بنعمته قد منحك القوة لإتمامه، وأنك كنت مجرد أداة في يديه الإلهيتين. فإن هذا العمل هو الذي يكون لتمجيد الله، وتسبيحه، وشكره. وتختفي الذات في هذا العمل الإلهي، ويظهر الله وحده.

📖 ولذلك عليك أن تدخل الله في عملك، لأنه يقول: "بدوني لا تقدرون أن تعملوا شيئًا". إياك أن تعمل وحدك، وبدون الله! فإنك سترجع النجاح إلى عزيمتك، وإلى نجاحك في تداريبك. وهكذا تتركز حول ذاتك ويختفي الله!!

📖 لا شك أن هناك أعمالًا يعملها الله كلها، دون أي تدخل للعامل البشرى فيها، وسنضرب لذلك أمثلة:

📖 معجزات إقامة الموتى: واضح فيها أن الميت لم يقم ذاته، وإنما الرب قد أقامه، لا دخل للقوة البشرية هنا. وأنت أيضاً ميت أيضاً بالخطية، وقد أقامك المسيح.

📖 ومثال آخر الأمراض المستعصية التي كانت ترمز للخطية، مثل مرض الأبرص، وصاحب اليد اليابسة، والمفلوج، والأشل، والمقعد، والأعمى. كلهم قد شفاهم الرب بغير ذراعهم البشرى.

📖 لذلك فالإنسان الروحي يقول: "اعتبرني يا رب مثل الميت، الذي لا يقدر على إقامة نفسه، ومثل الأبرص الذي لا يستطيع تطهير ذاته.

أنت يا رب الذي تقدر أن تقيم الميت، وتشفى الأبرص.

🕮 أنت يا رب عملت مع كثيرين كانوا فاقدي القدرة، ولم يقووا على تخليص نفوسهم، وأنت قد خلصتهم. مثال ذلك أبونا إسحق. لقد وضع على الحطب فوق المذبح، وأعدت النار، وارتفعت السكين فوقه. ولكنك أنت الذي تدخلت في اللحظة الحاسمة، وأنقذت إسحق".

🕮 الإنسان الروحي يذكر أيضاً مثال العاقر. التي لم تستطع من ذاتها أن تنجب، ولكنها بنعمة الله صارت مثمرة أكثر من الجميع {أش ٥٤}.

🕮 ويقول للرب: أنت الذي فتحت رحمها المغلق، وقلت لها في رفق "ترنمي أيتها العاقر التي لم تلد. لأنك تمتدين إلى اليمين وإلى اليسار. ويرث نسلك معًا، ويعمر مدنا خربه. لحيضة تركتك، وبمراحم عظيمة سأجمعك" {اش ٥٤}.

🕮 نعم إن نفسك قد تكون عاقرًا، لم تنجب من ذاتها فضيلة واحدة. ولكنها بالروح القدس سيكون لها بنون كثيرون، ويبارك الله بنيها فيها. ولكنها بدون روح الرب، لن تنجب، ولن تثمر.

🕮 إن "البنين ميراث من الرب" كما قال الكتاب. وهو وحده الذي يستطيع أن يفتح رحم العاقر، كما فعل مع سارة، ورفقة، وراحيل، وحنة، وأليصابات.

🕮 اعتبر نفسك مثل: الميت الذي لا يقدر على القيامة من ذاته، وكالأرض الذي يحتاج إلى الرب لتطهيره، وكالعاقر التي من ذاتها لا تلد، بل الرب يفتح رحمها، فاطلب الرب إذن من كل قلبك.

🕮 انظر شمشون، في اعتماده على قوته، واعتماده على الرب.

🕮 ما مصير قوته البشرية الجبارة، التي استطاعت أن تخلع باب المدينة، وتقتل الأسد، وتخيف الناس. لقد انتهى بها الأمر إلى الضياع. فقبض الأعداء على شمشون، وفقأوا عينيه، جعلوه يجر الطاحون كالحيوان.

📖 ولكنه أخيرًا عندما قال: "يا سيدي الرب، اذكرني، وشددني هذه المرة فقط، فأنتقم نقمة واحدة عن عيني" {قض ١٦: ٢٨}، عندئذ أعطاه الرب قوة، فكان الذين أماتهم في تلك المرة، أكثر من الذين أماتهم طول حياته. لأن يد الرب عملت معه.

📖 اطلب إذن تدخل الرب في حياتك. ولكن ليس معنى هذا أن تنام وتكسل، وتطلب الرب. ولكن جاهد بكل قدرتك، دون أن تعتمد على هذه القدرة وحدها، لأنها بدون الرب لا تستطيع شيئاَ.

📖 اعمل. ولكن لا تعمل وحدك. لا تعتمد على ذراعك البشرى، وعلى قوتك، وذكائك، وتقواك. اعرف أنك بدون الله لا يمكن أن تنجح. وإن نجحت، يكون نجاحك فشلا، لأنه سيصير طعامًا للذاتية، والمجد الباطل.

📖 تعجبني عبارة قالها بطرس الرسول، عندما شفى الله على يديه الرجل المقعد عند باب الهيكل، والتف الناس مندهشين حول بطرس ويوحنا، حينئذ قال لهم بطرس: "ما بالكم تتعجبون من هذا؟ ولماذا تشخصون إلينا، كأننا بقوتنا أو بتقوانا جعلنا هذا يمشى؟ إن إله إبراهيم، وإسحق، ويعقوب، إله آبائنا مجد فتاه يسوع" {أع ٣: ١٢}. لقد قال بطرس هذا الكلام، لأنه جرب الذراع البشرى من قبل، ولم ينتفع شيئًا: على الأقل في حادثتين هامتين:

📖 الأول في صيد السمك: لقد سهر الليل كله، بكل ما عنده من فن في الصيد، ومن خبرة وقدرة. وكانت نتيجة ذلك قال للرب: "تعبنا الليل كله، ولم نصطد شيئًا". ولكنه، عندما دخل الرب في سفينته، وعندما أرشده أين يلقى الشبكة، وألقاها حسب مشيئته في الأعماق، حينئذ أتت بصيد كثير، حتى كادت تتخرق.

📖 والخبرة الثانية التي اختبرها التي اختبرها بطرس كانت في حادثة إنكاره للمسيح، لقد اعتمد على ذاته كثيرًا، وعلى محبته للرب، وعلى

تصميماته: قال للرب: "لو أنكرك الجميع، فأنا لا أنكرك. ولو أدى الأمر أن أموت معك".

🕮 ولكن بطرس المعتمد على ذاته، أنكر المسيح أمام جارية. لم تنفعه نيته الطيبة، ولا عزيمته، ولا مجرد محبته، ولا تصميماته، ولا حماسته التي قطع بها إذن العبد.

🕮 ليته حول تصميماته إلى صلاة. ليته قال: "أعطني يا رب أنا الضعيف قوة لكيلا أنكرك، قوة أستطيع بها إذا ما غربلتي الشيطان أن صمد.

🕮 كثيرون يجاهدون بمفردهم، يتعبون، ويفكرون، ويدبرون، ويخططون لحياتهم الروحية، دون أن يعنوا بإدخال الرب معهم.

🕮 سأضرب لكم أمثلة أراد الله بها إثبات فشل الذات في كافة مواهبها، ونواحي قوتها. شمشون الذي فقئت عيناه، وهو مثال لفشل الذراع البشرى في القوة، وسليمان الذي بخر للأصنام مثال لفشل الذراع البشرى في الحكمة، وداود الذي زنى وقتل، مثال لفشل الذراع البشرى، على الرغم من كثرة مواهبه. وبطرس الرسول في إنكاره للسيد المسيح مثال الذراع البشرى على الرغم من حماسة وغيرته وإخلاصه. وبطرس الذي سهر الليل كله ولم يصطد شيئا مثال لفشل الذراع البشرى عل الرغم من خبرته وفنه.

🕮 لذلك إذ عرفت فشل الذراع البشرى، في كل قوته، وحكمته، مواهبه، وحماسه، وغيرته، وفنه وخبرته. إن عرفت هذا، لا تعش مستقلًا عن الله، ولا تجاهد بغير معونته.

🕮 ادخل الله معك في الصغيرة والكبيرة. كثيرون يطلبون الله فقط في الأمور الخطيرة، أما الأمور الصغيرة فيثقون بقوتهم فيها، وفيها يفشلون، ويسقطون. لهذا يهتم الشيطان بهذه الأمور الصغيرة ويركز عليها ليسقطهم بها.

📖 ولذلك يحذر القديسون من شيطان يسمى "شيطان الأمور الصغيرة". من أجل هذا قال النشيد: "خذوا لنا الثعالب، الثعالب الصغيرة المفسدة للكروم". أما أنت فادخل الرب حتى في الصغائر. لا تثق بقوتك، مهما بدا لك الأمر تافهًا.

📖 كثير من القديسين سقطوا في خطايا ظنوها "خطايا المبتدئين".

📖 أما أنت فلا تحتقر خطية معينة، ولا يظن أن هناك خطية تافهة لا تحتاج إلى معونة من الرب. اطلب الرب باستمرار ليعمل معك في كل أمر، صعبًا كان أم سهلًا.

📖 لا تقل هذا الأمر سهل، اعمله بنفسي. ذاك أمر صعب، احتاج فيه إلى معونة إلهية، فالأمر السهل هو الذي يقف فيه الله معك، وإلا صار صعبًا. والأمر الصعب هو الذي تعمله وحدك بدون الله مهما بدا سهلًا.

📖 تعجبني قصة خيالية قيلت عن فلك نوح. كان فيه ثمانية أفراد: نوح وزوجته، وأولاده الثلاثة وزوجاتهم الثلاث. ولكن قيل أن هناك تاسعًا كان في الفلك، وكان يدير دفته. ولولاه ما خلص الفلك. هذا التاسع هو الله.

📖 نعم، هل يُعْقَل أن يكون نوح قد دخل الفلك دون أن يدخل الله معه؟!

📖 لا شك أن العناية الإلهية هي التي تقودنا. بدونها لا يمكن لذراعنا البشرى أن يعمل. نحن نغرس، ونسقى. ولكن الله هو الذي ينمى. إذن "ليس الغرس شيئًا، ولا الساقي، بل الله الذي ينمي" {١كو ٣: ٧-٩}.

📖 لوط لو لم ينقذه الملاكان، لهلك في سدوم. لقد أمسكا بيديه، وكانا يدفعانه عندما يتوانى، ويعجلان بخروجه. دانيال لو لم يرسل الله ملاكه ليسد أفواه الأسود، لضاع في الجب. ولولا ملاك الله لبقى بطرس في السجن.

📖 لذلك لا تركز تفكيرك في ذاتك، وفى مواهبك، وقدرتك، وفهمك، وفي إرادتك، وعزيمتك، وتدابيرك، وخبرتك وطهارتك. خف جدًا لئلا تكون معتمدًا على ذراع بشرى.

📖 جاهد، ولكن ليس بمفردك. واعمل، ولا يعتمد على عملك. وفكر، ولكن: "على فهمك لا تعتمد" انظر إلى لمبات الكهرباء: قد تكون قوية وجميلة، ومن أجود الأصناف، وكذلك أسلاكها جيدة، وتوصيلاتها سليمة. ولكن إن لم يسر فيها التيار، فلن تضيء، كذلك أنت. هناك آية أحب أن تضعها أمامك باستمرار، كشعار وهي: "إن لم بين الرب البيت، فباطلًا تعب البناؤون. وإن لم يحرس الرب المدينة، فباطلًا سهر الحارس" {مز ١٢٧: ١}.

📖 صحيح يجب أن تعمل مع الله. هو يبنى. وأنت تناوله الطوب، والحجارة، والمونة، أو أنت تكون حجرًا صالحًا في يديه. ولكن لا تظن أنك أنت الذي تبنى حياتك، وحدك، بدونه، استمع إلى بولس الرسول، هو يقول: "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني".

📖 إنه يستطيع كل شيء، ولكن ليس وحده، بل في المسيح الذي يقويه. وإن لم يقوه المسيح، لن يستطيع شيئًا. لذلك نحن في الترتيلة نقول له: "امسك يدي وقدني". قل له: "يا رب أنا بدونك لا أستطيع شيئا. قدني أرشدني. علمني يا رب طرقك، فهمني سبلك، افتح عيني الغلام ليرى. أعطني القوة والمعونة. اعمل في ضعفي".

📖 كلمة جميلة قالها المسيح لتلاميذه الذين دربهم بنفسه: "لا تبرحوا أورشليم، حتى تلبسوا قوة من الأعالي".

📖 وماذا عن كل خبراتنا، ومعرفتنا، وروحياتنا؟ أو ماذا عن تلمذتنا الطويلة، لك أنت؟ لا تعتمدوا على ذواتكم. انتظروا موعد الآب، انتظروا حتى تلبسوا قوة من الأعالي: "ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم، وحينئذ تكونون لي شهودًا". "حينئذ" وليس قبل.

📖 هكذا أنت، لا تعمل ألا بعد أن تنال قوة من فوق. اسع وراء هذه القوة، بكل ضعفك، بكل صلواتك وتصرفاتك، وحينئذ تشهد له.

📖 إذن ليس بذراعك البشرى، حتى لو كنت رسولا، ومن الاثني عشر، بل بالقوة التي تلبسها من الأعالي. ليس بقوتك، ولا بتقواك، بل باسم يسوع المسيح، يمكن لهذا المقعد أن يمشى. "إن لم يبن الرب البيت، فباطلا تعب البناؤون".

📖 كل خطية تقابلك، قل لها: "أنا آتيك باسم رب الجنود" مثلما قال داود لجليات. ادخل إلى الرب في المعركة، لأن الحرب للرب. تأكد أن الرب يحارب معك.

📖 وإن لم تشعر به، صارعه حتى الفجر، وقل له: "لا أتركك حتى تذهب معي، وإن لم تذهب معي فلن أحارب، ولن اذهب" مثلما قال القائد باراق لدبورة النبيه {قض ٤: ٨}

📖 كن كالبيت المبنى على الصخر، "والصخرة كانت المسيح"، وحينئذ لا تسقط. ولا تبن بيتك على ذاتك، لأن ذاتك تراب ورماد، والبيت المبنى على التراب يكون سقوطه عظيمًا..

📖 ملائكة الكنائس السبع كانوا في يمين المسيح" {رؤ٢}. في يمين الرب التي صنعت قوة {مز ١١٧}. كن أنت أيضاً في يد الله. كن كالطفل الذي يسير في الطريق مطمئنًا، لأن أباه ممسك بيده. قل له: "لا تتركني يا رب لذاتي وذكائي امسك بيده". "آه يا رب لو انفرد بي عقلي وذكائي بعيدًا عنك "إذن لكنت هلكت"!!

📖 هوذا الرسول يقول: "لا تستكبر، بل خف" {رو ١١: ٢٠}. إن خفت، قل له: "إن سرت في وادي ظل الموت، لا أخاف شيئا، لأنك أنت معي. عصاك وعكازك هما يعزيانني" {مز ٢٣}.

📖 هذا هو الإنسان الروحي، الذي يسير في طريقه المقدس، معتمدًا

على قوة الله التي تسنده، والتي ترشده، والتي تحميه، والتي تعمل فيه. لا يعتمد إطلاقًا على ذراعه البشرى. ولا أي ذراع بشري، بعيدًا عن الله.

كتاب الإنسان الروحي ـ صفحة ٧٢ ـ ٧٨

الباب التاسع

أنواع كثيرة من الراحة

📖 راحة الجسد، وراحة النفس، وراحة الفكر، وراحة الضمير، وراحة الروح. والراحة من المشاكل. وهناك راحة حقيقية، وراحة زائفة، أو خاطئة.

📖 وقد يوجد إنسان، راحته في هواية معينة، في لون من الرياضة مثلًا، أو في أحد الفنون: كالرسم، أو الموسيقى، أو الشعر، أو يجد راحته في القراءة، أوفى تسلية ما محل الألغاز. وليس في هذا كله شيء خاطئ، مادامت وسيلة سليمة. ولكنه مع ذلك ليس هو الراحة الحقيقية.

📖 والبعض قد يجد راحته في المتعة مع الأصدقاء، والصحاب، والمعارف، بروح الأسرة الواحدة، بأسلوب اجتماعي، يتسامرون ويتسلون، أو يتعاونون معًا في العمل عام. وهذا لون سليم من الراحة، مادام لا خطأ فيه. ولكنه مستوى معين من الراحة، يوجد ما هو أعلى منه.

📖 وهناك راحة زائفة، وراحة خاطئة.

📖 لقد استراح آخاب الملك حينما استطاع أن يدبر مؤامرة ظالمة استولى بها على حقل نابوت اليزرعيلي، وساعدته في ذلك زوجته إيزابيل، إذ أرادت أن تحقق له رغبته، ولو بجملة من الخطايا، ولم يسترح الاثنان، إذ أرسل الله إيليا النبي إلى آخاب ليقول

لـه: "فـي المكـان الـذي لحسـت فيـه الكـلاب دم نـابوت اليزرعيلـى، تلحس الكلاب دمك أنت أيضاً" {١مل ٢١: ١٩}.
📖 وهكذا حدث لزوجته أيضاً {٢مل ٩: ٣٦}.

📖 وقد يظن إنسان أنه يريح نفسه بالتدخين، أو الخمر:
📖 أو بتعـاطي بعـض المخـدرات. وقـد يصـل الأمـر بـه فـي كـل ذلـك إلـى الإدمـان. وهـو لا يـدرى أن السـجاير، أو الخمـر، لا تحـل لـه مشكلة، بل هي مشكلة أخرى تضاف إلـى مشـاكله. والمخـدرات إنمـا تتيهه عن نفسه، فينسى مشاكله إلى حـين. ولكـن هـذه المشـاكل تظـل باقية بلا حل، تضاف إليها مشكلة أخطر وهي تعاطي المخدرات.

📖 وإنسان آخر قد يرى راحته في تحقيق شهوة معينة:
📖 كأن ينتقم لنفسه ممن أهانـه، أو أسـاءه إليـه، ويـرد الكلمـة بكلمتـين، وعندئذ يسـتريح!! كـذلك إن اسـتطاع أن يهـزم منافسـه. وكلهـا راحـة زائفة وخاطئة.
📖 ذلك قد يشعر براحة داخلية، من يحقق لنفسه شهوة فـي العظمـة، أو القنية والامتلاك، أو شهوة جسدية، أو قضاء الوقت في اللهو وعبث!! أو ممارسة باقي عاداته الخاطئة. ويكون في كل ذلك قد أهلك نفسه.

📖 مادام الأمر هكذا، فلنبحث عن الراحة الحقيقية وكيف تكون:
📖 أول ذكر للراحة في الكتاب المقدس هو الآية التي تقـول: "فاسـتراح الله في اليـوم السـابع مـن جميـع عملـه الـذي عمـل. وبـارك الله اليـوم السابع وقدسه، لأنه فيه استراح من كل عملـه الـذي عمـل الله خالقًـا" {تك ٢: ٢، ٣}. وهنا نجد راحة مصحوبة بالبركة، والتقديس، وتقدم لنـا مبدأ هاما وهو: "الراحة المقدسة في إتمام عمل صالح".
📖 لأن الله نظـر إلـى كـل مـا عملـه، فـإذا هـو حسـن جـدًا {تـك ١: ٢١}، فاسـتراح لـذلك. وبـنفس الوضـع نجـد راحـة أخـرى فـي إتمـام عمـل

الفداء، حينما قال وهو على الصليب: "قد أكمل" {يو ١٩: ٣٠}.

📖 وأيضًا وجد راحته في قوله للآب: "العمل الذي أعطيتني لأعمل، قد أكملته" {يو ١٧: ٤}.

📖 والإنسان الروحي يستريح في أعماقه من الداخل، حينما يمكنه أن يكمل كل عمل صالح يعهد به إليه، وحينما يكمل خدمته.

📖 مثلما قال القديس بولس الرسول: "إني الآن أُسْكَب سكيبًا، ووقت انحلالي قد حضر. جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعي، حفظت الإيمان. وأخيرا قد وضع لي أكيل البر، الذي يهبه لي في ذلك اليوم الديان العادل" {٢تى ٤: ٦ – ٨}.

📖 لقد استراح السيد المسيح، حينما أكمل عمل الفداء، وأصعد من الجحيم الراقدين على رجاء، وفتح لهم باب الفردوس. ثم هزم الموت بقيامته في فجر الأحد.

📖 لهذا نقدس يوم الأحد، ونعتبره يوم الرب، يوم الراحة الحقيقية.

📖 لأن فيه أراح الرب البشرية من عقوبة الخطية، ومن الموت. وأصبح بقيامته باكورة الراقدين {١كو ١٥: ٢٠، ٢٣}. وهناك نستريح في يوم الأحد. كان يوم السبت هو اليوم الذي استراح فيه الله خالقًا. ويوم الأحد هو الذي استراح فيه فاديًا، ومخلصًا.

📖 والراحة فيه ليست مجرد راحة الجسد، إنما راحة الروح أيضاً.

📖 فالإنسان الروحي يجد راحته في هذا اليوم، في بيت الله، في القداس الإلهي بألحانه وبركاته، وفي الاستماع إلى القراءات المقدسة والعظة، وفي التناول من الأسرار الإلهية.

📖 ويجد راحته فيما يقوم به من خدمة في يوم الرب هذا. وبهذا كله ترتاح روحه، ولا يشعر بتعب فيما يبذله من مجهود ويذكر ما قاله القديس يوحنا الرسول في مقدمة سفر الرؤيا: "كنت في الروح

في يوم الرب" {رؤ ١: ١٠}.

📖 لا شك أنه حينما كان في الروح، كان يجد راحة قلبية، تنسيه الضيقة، والنفي في جزيرة بطمس، وترشحه لتلك الرؤيا الإلهية العجيبة التي رآها.

📖 الراحة في يوم الرب، ليس معناها الكسل، أو الخمول، وليس معناها أن الإنسان لا يعمل أي عمل على الإطلاق، كما كان بفهم الفريسيون من وصية الرب {تث ٥: ١٣، ١٤}. فوصية الرب كانت خاصة بالامتناع عن العمل العالمي، وليس عن العمل الروحي. إذن كان يحل عمل الخير في السبوت {مت ١٢: ١٢}.

📖 أرواحنا تستريح في الله. والله يستريح في أرواحنا.

📖 كما قال في المزمور: "ههنا موضع راحتي إلى أبد الآبد. ههنا أسكن لأني اشتهيته" {مز ١٣٢: ١٤}. الله حقا يستريح في القلب الطاهر. يستريح في قديسيه، وأيضًا يتمجد فيهم {٢تس ١: ١٠}. والإنسان الروحي كما يرتاح الله فيه، كذلك:

📖 الإنسان الروحي يجد راحته في إراحة الآخرين:

📖 إنه يشعر بلذة وراحة، كلما أراح غيره. يستريح قلبه، وتستريح روحه في كل عمل محبة يقوم به نحو الآخرين. يجد راحة قلبية، حينما ينقذ مسكينًا، أو يحسن إلى فقير، أو يعطف على يتيم، أو يحل مشكلة إنسان في ضيقة، أو يعزى حزينًا. ويجد راحة في الخدمة الروحية التي يقوم بها، مهما كلفته من مجهود.

📖 راحة الروح تجعله لا يشعر بتعب الجسد.

📖 عامل الإطفاء مثلا يخاطر بإلقاء نفسه وسط النار والدخان، ويشعر براحة كبيرة كلما أنقذ إنسان من الحريق. وكذلك من يتعب لينقذ

شخصًا من الغرق. كذلك من يبذل كل جهده، ليرد خاطئًا عن طريق ضلاله، فينقذ نفسا من الموت، ويستر كثرة من خطايا" {يع ٥: ٢٠}. كل تعبه في الافتقاد، وفي الحوار والإقناع، وفي احتمال هذا الخاطئ، كل هذا التعب لا يشعر به، بل بالحري يجد فيه لذة إن أمكنه أن يخلص نفسه. وبهذا يشعر براحة كبيرة.

🕮 لا شك أن أكبر راحة شعر بها المسيح، كانت على الصليب.
🕮 وسط آلام الصلب المبرحة، كان يشعر براحة لا يعبر عنها، في تخليص البشرية من حكم الموت، وفي إرضاء العدل الإلهي، وفي بذل نفسه كمحرقة وذبيحة خطية لفداء البشر جميعًا. راحة مؤسسة على الألم، الذي احتمله بسبب الحب.

🕮 ولعل نفس الراحة، شعر بها الشهداء، والقياس مع الفارق.
🕮 وسط عذاباتهم وآلامهم، كانوا يشعرون براحة، إذ هم على وشك الالتقاء بالرب في الفردوس، والتخلص من رباط الجسد والمادة، والانطلاق إلى كورة الأحياء ومجمع القديسين.
🕮 وهكذا أيضاً، وكل من احتمل آلاما لأجل المسيح، وهكذا قيل عن الآباء الرسل القديسين، بعد جلدهم: "وأما هم فذهبوا فرحين، لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه" {أع ٥: ٤١}.
🕮 وهكذا الأب والأم يشعران براحة من كل تعبهما من أجل تربية أولادهما. مهما بذلا من جهد جسدي في العناية بهؤلاء الأطفال، مهما احتملا من تعب في سهر الليل، وفي العناية بصحة هؤلاء الأطفال ونظافتهم، وفي الاهتمام بتعليمهم والإنفاق عليهم.
🕮 في كل ذلك يشعران براحة. كما تشعر الأم براحة وهي تحمل جنينا في أحشائها، لأن الله وهبها ابنا، مهما كانت متاعب الحبل والولادة.

🕮 إن الراحة ليست هي مجرد راحة الجسد، إنما هي راحة الضمير

أيضاً: والضمير يرتاح حينما يؤدى رسالته، وحينما يقوم بواجبه، ويكلمه على أحسن وجه، ولا يهتم إطلاقًا بتعب جسده في سبيل إكمال عمله، وتحقيق هدفه الصالح.

🕮 وكلما كانت آماله عالية، كلما تعب بالأكثر، ووجد راحة في تعبه. وكما قال الشاعر: "كلما كانت النفوس كبارًا، تعبت في مرادها الأجساد".

🕮 بعكس ذلك الذي يستريح جسديًّا، ويتعب ضميره.

🕮 كالإنسان الذي يكسل ولا يذهب إلى الكنيسة، أو إلى الخدمة، بحجة حاجة جسده إلى الراحة. هذا الإنسان يستريح جسده، ولكن ضميره يتعب. أو الخادم الذي يكسل في افتقاد مخدوميه، أو بحجة تعب الجسد يقصر في زيارة مريض، أو في الذهاب لتعزية حزين، هذا يريح جسده بينما يتعب ضميره.

🕮 كذلك التلميذ الذي لا يذاكر، ويمتع جسده باللهو والراحة، تتعب نفسيته فيما بعد حينما يفشل في امتحاناته، ويتعب ضميره لتقصيره في واجباته. وبالمثل كل إنسان يهمل عمله، ويركن إلى الراحة، فيفشل أولا يخطئ برضى رؤسائه.

🕮 تعب الاحتمال أيضاً فيه راحة للروح.

🕮 تعب النفس في تحويل الخد الآخر، وفي مشى الميل الثاني، وفي الصبر على من يخاصمك، ويأخذ ثوبك فتترك له الرداء أيضاً. وفي عدم مقاومة الشر {مت ٥: ٣٩-٤١}. كل هذه الألوان من الاحتمال، حتى إن تعبت فيها النفس، ولو في أول الطريق، ألا أن الضمير يرتاح لأنه نفذ الوصية.

🕮 كذلك الذي يسهر الليل في الصلاة.

🕮 ويقوم في نصف الليل، ليسبح الله على أحكام عدله. وتسبق عيناه

وقت السحر، ليتلو في جميع أقواله {مز ١١٩}. هذا تجد روحه راحة بكل تعب الجسد. وكذلك تجد راحة في جهاده ومصارعته لقوى الروحية {أف ٦}، والصبر إلى المنتهى حتى يخلص {مت ٢٤: ١٣}.

📖 ومع كل ذلك، لم يحرمنا الله من راحة الجسد.

📖 فمنحنا يوم السبت {الأحد حاليا} لنستريح فيه، جسديًّا وروحيًّا. لأن الله الذي خلق أجسادنا، يعرف أن هذا الجسد يحتاج إلى راحة يوم كل أسبوع. ولذلك قال الرب: "السبت إنما جعل لأجل الإنسان. وليس الإنسان لأجل السبت" {مر ٢: ٢٧}.

📖 من حقك إذن، بل من واجِبَك، أن تريح جسدك من الإرهاق، ومن المرض. وتعطيه حاجته من النوم. ولا تسبب له أمراضًا بإهمالك في القواعد الصحية. وأيضًا تعطيه كفافه من الغذاء. ولكن.

📖 ولكن لا تكون راحة جسدك على حساب تعب روحك.

📖 أنت: "تقيت جسدك وتربيه" {أف ٥: ٢٩}. ولكن في نفس الوقت "تقمع جسدك وتستعبده" {١كو ٩: ٢٧}، ولا تجعله يتمرد على الروح. تعطى الجسد غذاءه، ولا تعطيه شهواته. تعطيه النوم للراحة، ولكن توقظه للصلاة، لكي تستريح الروح أيضاً. وهكذا فإن الإنسان الروحي يحفظ ميزان الراحة بين الجسد والروح.

📖 كثير من الناس يرهقون أجسادهم أزيد من احتمالهم، فترهق أعصابهم أيضاً. وقد يخطئون بسبب أعصابهم المرهقة، وتتعب أرواحهم بذلك. والأمر يحتاج إلى حكمة وإفراز.

📖 وفى إراحة جسدك، ابعد عنه الأخطاء النفسية التي تتعبه.

📖 فالغضب والنزفزة من أمراض النفس، ويتعب الجسد أيضاً. وكذلك الاضطراب، والقلق، وحمل الهم، والكآبة الزائدة، كلها متاعب في النفس، تسبب تعبًا للجسد أيضاً، وقد قال الرب في علاج ذلك: "لا

تهتموا بما للغد يهتم بما لنفسه" {مت ١٦: ٣٤}.

لذلك فالإنسان الروحي، الذي يكون قلبه مرتاحا ونفسه في سلام، بحياة الإيمان والتسليم. هذا أيضاً براحة روحه يريح جسده أيضاً من أمراض كثيرة.

والإنسان الروحي، كما يريح نفسه وجسده، كذلك بالأكثر يريح روحه: يريحها من الخطايا، ومن العادات السيئة، والطباع الرديئة. ويريحها من الشهوات، ومن الاستسلام للإغراءات، ويريحها من مقاومة الجسد لها، الجسد الذي يشتهى ضد الروح {غل ٥: ١٦، ١٧}.

ويريحها بالانتصار على حروب الشياطين، ومقاومتهم راسخًا في الإيمان راسخا في الإيمان {١بط ٥: ٩}. ويريح روحه أيضاً بمنحها الغذاء الروحي الذي يقويها، ويقربها إلى الله، ويعمق محبته فيها. ويريح روحه، بأن لا يعمل شيئا يتعب ضميره.

وتستريح روحه في طاعة الله. ويستريح الله بطاعته.

إن الله يستريح في القلوب المؤمنة به، المحبة له، التي تصنع مشيئته، وتتمم إرادته، كالملائكة "الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه" {مز ١٠٣: ٢٠}.

الإنسان الروحي، تستريح روحه في شركة الروح القدس {٢كو ١٣: ١٤}. فلا يعمل عملًا ألا إذا كان روح الله يشترك معه فيه. الروح تستريح حينما تقول لله في كل عمل: "لتكن مشيئتك".

فبهذا تريح وتستريح. ما أجمل ما قيل عن موسى النبي إنه صنع كل شيء حسب المثال الذي أراه الرب على الجبل {عب ٨: ٥}.

ننتقل إلى النقطة الأخيرة، وهي كيف يستريح الإنسان:

إذا استراح الإنسان من الداخل، يستريح من الخارج أيضاً. وإن

تعب داخله، لا بُد أن يظهر عليه هذا التعب من الخارج. نظرته إلى الأمور هي التي تتعبه. لذلك قال القديس بولس الرسول "تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم" {رو ١٢: ٢}.

📖 يجب أن يقتنع الإنسان بفعل الخير، فتصير تصرفاته خيرة.

📖 يجب أن يستريح قلبه تمامًا للسلوك بالروح. ولا توجد شهوة خاطئة تتعب الإرادة. وكما قال القديس ذهبي الفم: "لا يستطيع أحد أن يؤذى إنسان، ما لم يؤذ هذا الإنسان نفسه".

📖 الإنسان المستريح في الداخل لا يتعبه أي سبب من الخارج. وهو أيضاً لا يتعب أحدًا. بعكس الإنسان غير الروحي، الذي طبعه النكد، ونفسيته غير مستريحة، فأقل الأسباب تتعبه، ويستقبلها هو بتعب.

📖 التعب في داخله، وليس بسبب الأسباب الخارجية. لأن الروحيين أحاطت بهم من الخارج أسباب متعبة كثيرة، ومع ذلك لم يتعبوا.

كتاب الإنسان الروحي ـ صفحة ٨٠ ـ ٨٧

📖 **{١} لا تجعل راحتك على تعب الآخرين:**

📖 ما أكثر الخطايا التي يقع فيها من يبنى راحته على تعب الآخرين. وسنضرب لذلك أمثلة عدية منها:

📖 {١} مَنْ يجد لذته في التهكم، والضحك على غيره.

📖 يتخذه مجالا للسخرية، والتفكه، والتسلية، غير مبال بجرح مشاعره، ومشاركة الناس له في جعل هذا الإنسان أضحوكة لهم. وبخاصة إن كان لا يستطيع الدفاع عن نفسه، أو يحتشم من ذلك، لأن الذي يتندر عليه أكبر منه سنًا، أو مقامًا.

📖 هذا الساخر هو إنسان يجد راحته في تعب غيره نفسيًا.

📖 {٢} مثال آخر: مَنْ يقيم حفلة ساهرة صاخبة، بميكروفونات تنقل الصوت عاليًا عبر عدة شوارع. ويستمر على ذلك إلى ما بعد منتصف الليل، في صخب، ولهو، وغناء، وضوضاء. ولا يبالى في

كل ذلك بشعور غيره ولا بمصلحته.

📖 المحتاج إلى نوم، لا يستطيع أن ينام. والتلميذ لا يستطيع أن يذاكر. والمريض يزعجه الصوت، وربما يكون قد تناول حبوبًا منومة تفقد مفعولها. والباقون يفقدون حريتهم في الكلام، وفي القراءة، وفي الاستمتاع بوقتهم. ولكن صاحب الحفلة مسرور بحفلته، غير عابئ بتأثيرها على غيره. ومثل ذلك من يفتح راديو، أو ترانزستور، هو يريد أن يسمع ولا يهمه غيره.

📖 **{٣}** كذلك مَنْ يدخن سيجارة، وبجواره من يكره رائحتها.

📖 ينفخ دخانها في وجهه، أو فيما حوله. وقد يكون بجواره من يكاد يختنق من رائحة الدخان. وبخاصة لو كان ذلك في مكان مغلق، في حجرة، أو أتوبيس، أو طائرة. هو يريد أن يتمتع بمزاجه الخاص، ولا يعبأ بتعب غيره. وقد يفعل ذلك دون أن يستأذنه، وحتى لو أستأذن يكون ذلك إجراء شكليًا. وما أكثر ما تتعب الزوجات من أزواجهن المدخنين.

📖 يدخل تحت بند التدخين أيضاً المصانع التي تعكر الجو بدخانها، وتؤذى صحة الناس لكي يكسب أصحابها مالًا. وكذلك العربات التي تنفث في سيرها دخانًا.

📖 **{٤}** وبالمثل مَنْ يتعب غيره بمكالمات تليفونية قد تطول.

📖 يطلب غيره تليفونيًّا في أي وقت. وقد يكون نائمًا، أو على مائدة الطعام، أو عنده ضيوف، أو يكون منشغلًا بعمل هام يجب أن يقوم به. ويظل هذا الإنسان يتكلم ويتكلم، ودون يسأل هل الذي يسمعه لديه وقت لسماعه أم لا. بينما اللياقة تقتضي أن يسأل!

📖 وقد يكون صوته عاليًا يسمعه الذين حول السامع، وربما يعرفون به أسرارًا ما كان يجوز أن يسمعوها!



📖 **{٥}** وبنفس الوضع: الحكم على بعض الزيارات:

📖 إنسان يزوره غيره على غير موعد، دون أن يعرف هل هذا القريب، أو الصديق، مستعد لاستقباله أم لا! ولكنه يدخل ويجلس ويتكلم. وقد تطول الجلسة، وصاحب البيت يخجل من أن يقول له أنه منشغل، أو كان على وشك الخروج لمهمة معينة، أو موعد مع آخرين! ويكون هذا الضيف جالسًا في بيت صاحبه. إنما هو جالس على أعصابه.

📖 وما أصعب مثل هذا الزيارات إن كانت خلال أيام الامتحانات، ويعلو فيها الصوت، والطلبة محتاجون إلى هدوء. ومع ذلك فهؤلاء الضيوف يحاولون أن يجدوا راحتهم، ولو على تعب غيرهم.

📖 **{٦}** وعلى نفس القياس: بعض الرحلات إلى الأديرة والمتوحدين:

📖 كل ما يريده أصحاب الرحلات أن يتمتعوا بالدير، دون أن يضعوا في ذهنهم راحة الرهبان أو هدوء الدير.

📖 وقد يكون في الرحلة أطفال يصيحون، ويجرون ويلعبون. وقد يرتفع صوت أعضاء الرحلة، وقد يتجولون في الدير بغير نظام.

📖 وأحيانا تكون في الدير عدة رحلات بعدة أتوبيسات مع عربات خاصة. ويجتمع في الدير مئات، وتسود الضوضاء أرجاء هذا المكان المقدس، وأصحاب الرحلة سعداء!! لا يفكرون في تعب الرهبان الذين تركوا العالم التماسًا للهدوء! وتزيد المشكلة إن أصر بعض أعضاء الرحلة على زيارة المتوحدين. إنهم يريدون راحتهم، ولا يفكرون في طقس الحياة التي يعيشها غيرهم.

📖 معروفة قصة البابا ثاوفيلس الذي أراد زيارة القديس الأنبا أرسانيوس المتوحد فلما عرف أن ذلك يؤذى وحدته، امتنع عن ذلك.

📖 **{٧}** هناك أيضاً أشخاص يريدون أن يتكلموا، وربما في موضوعات لا يستريح لها سامعوهم..

🕮 وقد يقصون أسرار أناس آخرين، أو مشاكل معينة، أو أخطاء قد حدثت، أو يفتحون أذهان سامعيهم لمعرفة أمور جديدة عليهم من الخير لهم أن لا يسمعوها. ولكنهم يريدون أن يتكلموا، ولو اتعبوا السامعين، ولو صبوا في آذانهم معلومات مؤذية، ولو أتلفوا أفكارهم.

🕮 وقد يحاول السامع أن يهرب، ولكنهم يضغطون بالكلام، لأنهم يجدون لذتهم في الحديث، شاء السامع أن يسمع أو لم يشأ!! هذا بالإضافة إلى إضاعة وقته..

🕮 **{٨}** في كل مرة تضغط على غيرك، تيقن تمامًا أنك تبحث عن راحتك على حساب تعبه. وقد يكون هذا الضغط على إرادته، لكي ينفذ ما لا يريد. وقد يستخدم فيه أحيانًا الإلحاح المتعب الذي يشكل ضغطًا على أعصابه، وعلى أذنيه.

🕮 وقد يكون الضغط مباشرة، أو عن طريق وسطاء. أو يكون ضغطًا على ضميره بتهديده بالالتجاء إلى أخطاء يشارك في مسئوليتها.

🕮 المهم أن يصل الشخص إلى تحقيق غرضه بالضغط، أو الضغوط، ولا يهمه مطلقا شعور من يضغط عليه، ولا تعب أعصابه، وتعب فكره وتعب إرادته، والوقت الذي تستغرقه الضغوط.

🕮 **{٩}** هناك أشخاص يستريحون نفسيًا بالشكوى والبكاء، ويشركون غيرهم في سماع مشاكلهم، ومتاعبهم، وأحزانهم. ولو حدث ذلك مرة أو في بعض مناسبات، لكان ممكنًا الاحتمال بالمشاركة الاجتماعية "بكاء مع الباكين" {رو ١٢: ١٥}.

🕮 ولكن ماذا عن أشخاص تَعَوَّدوا الشكوى والبُكاء والنكد. ما أن يقابلوا صديقًا، حتى ينفتح ريكوردر الشكوَى، والبكاء، والحزن، واليأس، والتعب، إلى غير نهاية. ومهما حاول السامع أن يخفف عنهم، لا يستطيع، ويزداد الأنين والتعب، وربما لغير سبب، أو لسبب تافه، أو بحديث متكرر، وبلا نتيجة! المهم أنهم يريدون أن

ينفسوا عن أنفسهم، ولو تعب سامعوهم.

📖 ليتك حينما تتكلم، أن تنظر إلى ملامح سامعك. هل تعب؟ هل ضجر؟ ممكن أن تكمل كلامك أم لا. ما أكثر الذين يفقدون أصدقاءهم ومعارفهم، بمداومة الشكوى والبكاء.

📖 {١٠} نقطة أخرى هي موضوع العثرات:

📖 إنسانة تقف طويلًا أمام المرآة قبل أن تخرج. ولا تفارق المرآة حتى ترضى تمامًا عن نفسها، إنها صارت في منتهى الفتنة. كل من يراها يعجب بها. ولا يهمها في كل ذلك إنها تعثر.

📖 المهم راحتها النفسية في أن تكون موضوع الإعجاب، ولو تعب الذين يعجبون بها. نصيحتي لك: لا تجعلي المرآة تقودك، بل اهتمي ألا تكوني عثرة لأحد.

📖 {١١} يشابه هذا بعض المتزينات في الحفلات:

📖 إنسانة تريد أن تكون الأولى في إحدى الحفلات. وقد تحضر حفلة عرس، وتحاول أن تكون أجمل وأشيك من العروس نفسها!! تلبس ملابس فوق مستوى الكل، وتتحلى بحلي لا تتحلى بها امرأة أخرى. تريد أن تجذب انتباه الكل، ولو ألغت وجود غيرها، ولو أتعبت باقي النساء، وشعرن بصغر نفس، وبضآلتهن إلى جوارها!

📖 هذه أيضاً تبحث عن راحتها بتعب الأخريات. وإن ناقشتها ترد قائلة: "إنها حفلة، ويجب أن أحتفظ بأناقتي". نعم ولكن في حدود المعقول. ودون إثارة الغيرة، ودون الدخول في مقارنات. البسي في الحفلة ما يناسب مستوى المشتركات في الحفلة، بأناقة معقولة.

📖 {١٢} ما أكثر المشاكل الزوجية، التي سببها أيضاً من يجعل راحته على تعب غيره: ومثال ذلك الزوجة التي تطلب من زوجها طلبات فوق طاقته المالية. فإما أن ترهقه ماليًا، أو تضطره إلى الاقتراض،

أو إلى الديون. أو أن يقول ليس معي!

📖 وأحيانًا تحرجه بحظها العاثر في أن تتزوج رجلًا ليس معه ما ينفقه عليها! وهكذا تجرح شعوره. ونفس الكلام ينطبق على الابن الذي يطلب من أبويه ما هو فوق طاقتهما، والمواطن الذي يطلب من الدولة ما هو فوق طاقتها.

📖 {١٣} مثال آخر: هو المهاجر الذي يحضر إلى مصر، ليطلب من الكنيسة أن تزوجه في أيام الصوم؟ وأحيانًا في الصوم الكبير!!

📖 وإن قيل له أن قوانين الكنيسة لا تسمح بإجراء سر الزواج في الصوم، يظل يضغط ويضغط، ويقدم أعذارًا وتبريرات خاصة بالسفر وبالإجازات.

📖 وإن وجد أن هذه التبريرات غير مقبولة، يحتج، ويغضب، ويصيح ويصر، ويهدد بالزواج عند الطوائف الأخرى. والمهم راحته في أن يتزوج، ولا يهتم بضمير الكاهن، ولا بقوانين الكنيسة، ولا بكسر الصوم. إنه يريد موافقة الكنيسة، وليس بركتها. يريد راحته على تعب غيره!

📖 {١٤} من الأشياء العجيبة أيضاً: مَنْ يريد أن يبنى مجده على هدم غيره، ويظن بهذا أنه يُظْهِر تفوقه! حتى في المحيط الكنسي!

📖 كاتب يريد أن يحطم جميع البديهيات، والمسلمات، التي يعرفها الكل، ومحاولًا أن يثبت خطأها، لكي يقدم رأيًا جديدًا، كأنه يفهم أكثر من الكل. هو الوحيد الذي يفهم، وكل ما ورثناه عن الأجيال هو خطأ، إلى أن بعثه الله، ليقدم للناس المفاهيم السليمة.

📖 مِن هنا نشأ المبتدعون الذين يبتدعون شيئًا جديدًا، لعله يبني لهم مجدًا، بتقديم ما لم يصل إليه الغير. يحاول أن يظهر علمه، بإعلان جهل الكل، وقد يسأل غيره أحيانًا أسئلة محرجة المقصود بها أن يظهر جهلة. ثم يجيب هو عن الأسئلة ليظهر تفوقه.

📖 **{١٥}** ومثال ذلك من يخفى مواهب غيره، لتظهر مواهبه هو: لا يسمح لغيره بالظهور، ليبقى وحده في الصورة.

📖 كالأستاذ الذي لا يعطى المعيد فرصة، ولا شهادة، ألا بشق الأنفس.

📖 وفى نفس الأشكال يقع غالبية الناشئين، فلا فرصة سهلة لكاتب ناشئ، أو لمخترع ناشئ، أو لفنان ناشئ، لأن الكبار يريدون احتكار العبقرية ذاتها! ويجدون راحتهم في أن يخلو الجو لهم، ولو تعب كل الناشئين، يحتكرون الجو ويحتقرون الغير! يدخل في ذلك أيضاً من يحتكر الكلام أثناء اجتماع، ولا يعطى غيره فرصة لكي يتكلم!

📖 **{١٦}** من أمثلة الراحة بتعب الآخرين: الزوج الغيار:

📖 الذي من أجل غيرته على زوجته، يكاد يحبسها في البيت. لا يراها أحد، ولا تتكلم مع أحد. ولا تضحك على فكاهة قالها الغير، حتى إن كانت فكاهة تضحك الحجر! وإلا يقيم الدنيا ويقعدها. لماذا تنبسطين في الكلام؟! كأنما اشترى عصفورة جميلة وحبسها في قفص. حتى إن غَنَّت داخل القفص، يمنعها من الغناء!

📖 وهكذا يضيق عليها تضييقا يجعلها تكره الحياة بسببه. وإن جادلته أو عاتبته، يقول لها: "هذا هو الذي يريحني"! ولكنها راحة على تعب غيرك، لا تقيم فيها أي اعتبار لشعور زوجتك.

📖 وبالمثل الزوجة الغيارة، أو النكدية، أو الكثيرة التحقيق مع زوجها، والتي ترهقه بأسئلة، وإحراجات، لكي تستريح هي، مهما تعب هو.

📖 **{١٧}** تظهر الراحة على تعب الآخرين في موضوع الزحام:

📖 كل شخص يريد أن يسبق غيره، أو يأخذ مكان غيره، أو يصل هو، ولا يهم أن يصل غيره، أو لا يصل! والعجيب أن ذلك قد يحدث أحيانًا أثناء التناول من الأسرار المقدسة، وبخاصة أيام الأعياد والمناسبات. بينما التناول يليق به إنكار الذات، وانسحاق النفس، ولا

يليق به بتاتا أن يبحث الإنسان عن راحته بتعب غيرهم.

📖 يشبه هذا أيضاً من يبحث عن الأماكن الأولى في الاجتماعات، أو يحجزها قبل مجيئه. وكذلك من يقف في اجتماع، ولو أخفى الرؤية عن غيره. ومن يوقف عربته في مكان، ولو عطلت المرور على غيره. العجيب أن الزحام قد يحدث أيضاً في الجلوس من أب الاعتراف فقد يدخل معترف إليه. وهناك طابور طويل ينتظر. فلا يهمه كل هؤلاء، ويقضي ما يشاء من الوقت، ولو تعب المنتظرون. العجيب أيضاً أنه لا يعترف بهذا أثناء جلسته مع أب الاعتراف!

📖 **{١٨}** وموضوع الزحام يذكرنا بالمنافسات عمومًا:

📖 ومنها المنافسات في الوظائف، والمناصب، حيث يريد أن يزيح شخصًا من مكانه ومركزه ليحل محله. أو يأخذ درجة، أو علاوة بدلا منه، ولو بتقديم شكوى ضده، أو إشاعة المذمة فيه. أو يتسبب في فشله ليضيعه.

📖 وفي مجال السياسة، حزب ينافس حزبًا، ويكره الناس فيه ليأخذ مكانه، ويدخل في المنافسات أيضاً المضاربات في الأسواق. ونحن لا نقول إن كل منافسه خاطئة. بل نقصد المنافسات التي تلجأ إلى طرق خاطئة، لأن تتعب غيرها، أو تتخلص منه، أو تحطمه!

📖 **{١٩}** وتدخل في موضوعنا أيضاً كل أنواع السرقة:

📖 فالنشال يريد أن يأخذ ما في جيب غيره ليضعه في جيبه هو. وكذلك كل سرقة. ويدخل في هذا المجال الغش في التجارة، واحتكار الأسواق والمضاربات فيه، والربا الفاحش، والسوق السوداء، الهروب من الضرائب، والجمارك.

📖 في كل هذا يبنى كل إنسان راحته على تعب غيره. ومثلها صاحب العمل الذي يبخس أجور عماله ليغتني هو، وكأنه يسرق عرقهم وتعبهم. وكذلك الذي يطلب رشوة ليقضى عملا مشروعًا.

🕮 إنها أيضاً سرقة وقد تكون بالإكراه، وهي راحة خاطئة بتعب الآخرين نضع مثال آخاب الملك الذي أراد أن يغتصب حقل نابوت اليرزعيلي {١مل ٢١}. كذلك كل أنواع الظلم، والتسخير.
🕮 وأيضًا من يسرق فكر غيره وينسبه إلى نفسه. ومن يترجم لمؤلف، وينسب الفكر لنفسه.

🕮 **{٢٠}** نذكر هنا أيضاً نظرية "كبش الفداء"
🕮 حيث تقوم مثلا سرقات في شركة من كبار المسئولين فيها، وبقدم موظف بسيط، أو مدير، أو عضو مجلس إدارة منتدب ليحمل المسئولية كلها، ويتبرأ المخطئون الحقيقيون، فينالون راحتهم بتعب غيرهم. كذلك محاولة النجاة من مسئولية أي خطأ بإلصاقه بآخر. ومن يتهم غيره لينجو هو.

🕮 **{٢١}** اغتصاب الفتيات وإغراؤهن يدخل في موضوعنا أيضاً.
🕮 إذ يجد شاب راحته الجنسية في أن يضيع فتاة ويغتصبها. وحتى مجرد العلاقة التي تشغل عقل الفتاة وعاطفتها، وتضيع سمعتها، لمجرد أن يجد الشاب متعته في مصادقة فتاة، مهما أساء إليها بهذه الصداقة! إنها راحة مبنية على تعب الآخرين.

🕮 **{٢٢}** يدخل في هذا الأمر أيضاً الغضب، والنرفزة:
🕮 إنسان أعصابه تعبانه. ينفس عن ضيقه بأن يصب غضبه على الآخرين كلامًا، أو كتابة، لكي يستريح هو، مهما تعبوا هم. وما ذنبهم في تعرضهم لأعصابه المرهقة. وإن عاتبته يقول: "لم أستطع أن أستريح ألا بعد أن قلت هذه الكلمة!" ولكنها راحة خاطئة.

🕮 **{٢٣}** يدخل في هذا الموضوع أيضاً: الحروب والاستعمار:
🕮 حيث تجد إحدى الدول راحتها في تحطيم دولة أخرى، أو في

حصارها اقتصاديًا، أو في استعمارها، وقد يفعل الأفراد مثل هذا في حدودهم الضيقة.

📖 {٢٤} نذكر أيضاً محبي الاستطلاع، ومحبي معرفة أسرار الناس.
📖 راحتهم هذه ما أكثر ما تتعب غيرهم، سواء الذين يريدون معرفة أسرارهم، أو الذين يلحون عليهم بالسؤال، ليستخرجوا منهم المعلومات، بالأسئلة المتواترة، والإلحاح المتعب، حتى يعصرونهم عصرًا ليستخرجوا كل ما عندهم من من المعلومات من ملومات بالضغط والإحراج.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ٨٨ - ٩٦

📖 **{٢} ما معنى الراحة؟**
📖 هؤلاء الذين يبحثون عن راحتهم بتعب غيرهم، إنما يخطئون في فهم الراحة. ويبحثون عن راحة مغشوشة.
📖 فالراحة الحقيقية هي راحة الضمير، وراحة الإنسان مع الله، وكذلك الراحة الأبدية. أما الراحة التي يبحث عنها هؤلاء، فهي راحة غير حقيقية. والإنسان الروحي يبذل نفسه من أجل غيره، ويتعب ليريح الناس. كذلك يجب ألا تكون الوسيلة إلى الراحة وسيلة خاطئة "وقد قيل ما عاش من عاش لنفسه فقط". والكتاب يقول "قدموا بعضكم بعضًا في الكرامة" {رو ١٢}.
📖 ويجب أن يبعد الإنسان عن الأنانية وحب الذات. هناك استثناء واحد، وهو العقوبة التي تستلزمها الرعاية، لأجل راحة المجموع، وتثبيت القيم والروحيات.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ٩٦

📖 **{٢} التعب المقدس والراحة في إراحة الغير:**
📖 الإنسان الروحي لا يهرب من التعب، بل يفرح كثيرًا بأن يتعب من أجل الله. إنه يبحث أولا عن راحة ضميره، عن راحته في الرب.

📖 أما راحة الجسد، فيضعها في آخر اهتماماته. ويفضل التعب إن كان فيه كسب روحي. ويرى راحته في هذا التعب الذي يوصله إلى الله، والذي يكون فيه بناء الملكوت.

📖 وهنا نميز لونًا من التعب المقدس، له أمثلة كثيرة في الكتاب:

📖 منه التعب في الكرازة والتعليم، وفي الخدمة عومًا، والتعب في الجهاد الروحي.

📖 والقديس بولس الرسول، لما ظنه البعض أقل من باقي الرسل في درجه الرسولية، قال مدافعًا عن رسوليته: "وأنا تعبت أكثر من جميعهم. ولكن لا أنا، بل نعمة الله العاملة معي" {١كو ١٥: ١٠}.

📖 وقال: "أهم خدام المسيح؟ أقول كمختل العقل، فأنا أفضل: في الأتعاب أكثر، في الضربات أوفر، في السجون أكثر. في الميتات مرارًا عديدة" {٢كو ١١: ١٣}.

📖 وقال عن خدمته أيضاً: "في تعب وكد، بأسفار مرارًا كثيرة". فكان أهم ما افتخر به هو التعب. وقال عن مكافأة التعب: "كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبه" {١كو٣: ٨}.

📖 وقد مدح الكهنة الذين يتعبون في الكلمة والتعليم، وقال عنهم: "فليحسبوا أهلًا لكرامة أفضل" {١تى ٥: ١٧}.

📖 وقال لأهل تسالونيكي: "نسألكم أيها الإخوة أن تعرفوا الذين يتعبون بينكم ويدبرونكم في الرب وينذرونكم، وأن تعتبروهم كثيرًا جدًا في المحبة" {١تس ٥: ١٢}.

📖 وفى رسالته إلى رومه، ذكر أسماء نسوة قديسات تعبن في الخدمة: فقال: "سلموا على مريم التي تعبت من أجلنا كثيرًا. سلموا على تريفينا وتريفوسا التاعبتين في الرب. سلموا على برسيس المحبوبة التي تعبت كثيرًا في الرب" {رو ١٦: ٦، ١٢}.

🕮 إن كل تعب يتعبه الإنسان من أجل الرب، هو تعب محبوب لا يمكن أن ينساه الله. وذلك كما قال الرسول: "لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التي أظهرتموها نحو اسمه" {عب ٦: ١٠}.

🕮 حسن أن تقول إنك تحب الله، ولكن محبتك له تظهر في تعبك من أجله، والله يكافئك على المحبة، وعلى التعب. وهكذا قال الرسول: "لم أسع باطلًا، ولا تعبت باطلًا" {في ٢: ١٦}.

🕮 قال لأهل كورنثوس: "كونوا راسخين غير متزعزعين، مكثرين في عمل الرب كل حين. عالمين أن تعبكم ليس باطلًا في الرب" {١كو١٥: ٥٨}.

🕮 إن الإنسان الذي يتعب، يفرح بثمار تعبه.

🕮 مثال ذلك: الزارع الذي يتعب في حرث الأرض، وزرعها، وريها، وتنظيفها من الآفات، إلى أن يأتي وقت الحصاد، فيفرح، ويعرف أن تعبه لم يكن باطلًا، بل كافأه الرب بالبركة حسب كل تعبه. إن كل تعب يتعبه الإنسان بهدف روحي، وبأسلوب روحي، من أجل الله، هو تعب محسوب له عند الله، مسجل عنده. وهكذا قال الرب لملاك كنيسة أفسس: "أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك" {رؤ ٢:٢}.

🕮 إنه أمر معزى أن الله يعرف كل تعبك، ويكتبه لك في سفر الحياة، ولابد سيكافئك عنه في الأبدية السعيدة، وربما في هذه الحياة أيضاً. كما يسندك في تعبك ويقويك.

🕮 أو يقول لك كما قال للقديس بولا الطموهي في جهاده: "كفاك تعبًا يا حبيبي بولا". وهو يقول على الدوام: "تعالوا إلى يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال، وأنا أريحكم" {مت ١١: ٢٨}.

🕮 يريحنا بأن يرفع الأثقال عنا، أو يعزينا عزاء روحيًا في أتعابنا، أو يعطينا لذة في التعب حتى نشتاق إلى تعب أكثر، أو يذكرنا بأن كل عملنا لأجله سيتبعنا في الأبدية السعيدة، كما قيل في تطويب

المنتقلين: "لكي يستريحوا من أتعابهم وأعمالهم تتبعهم" {رؤ ١٤: ١٣}.

🕮 لذلك فالإنسان الروحي، حينما يتعب من أجل الرب، يشعر ببركة في هذا التعب. وإن كل تعب له إكليل، فلا يركن إلى الراحة أبدًا في هذه الحياة، متذكرًا قول الوحي في سفر الأمثال: "في كل تعب منفعة" {أم ١٤: ٢٣}. وكما قدم لنا الكتاب المقدس أمثلة للذين تعبوا لأجل الرب. كذلك قدم لنا تاريخ الكنيسة أمثلة من التعب المقدس.

🕮 القديس أثناسيوس الرسولي مثلًا، كم تعب من أجل الإيمان، وكم اضطهادات لاقاها من الأريوسيين الهراطقة. وكم من اتهامات باطلة، ومقاومات كثيرة صدرت "العالم ضدك يا أثناسيوس"!!

🕮 ولكنه احتمل كل هذا التعب في صبر، وفي فرح، لأجل حماية الإيمان، آخِذًا بركة هذا التعب.

🕮 كذلك قدم لنا تاريخ الكنيسة أمثلة من التعب المقدس.

🕮 وبالمثل وأكثر: التعب الذي احتمله الشهداء.

🕮 من تهديدات ومحاكمات وسجن، وألوان مرعبة من التعذيب، وما ذاقوه من آلام فوق الوصف. لكنه كان تعبًا مباركًا من أجل الرب، نالوا عليه أكاليل، واستحقوا بسببه الراحة الأبدية.

🕮 الإنسان الروحي يفرح بالتعب، ويجد راحته فيه.

🕮 أي أنه يجد راحته الداخلية في هذا التعب الخارجي، أو يجد راحة روحه في تعب جسده، أو يجد الراحة الأبدية في هذا التعب الزمني المؤقت. فهو مستعد أن يتعب هنا ليستريح هناك.

🕮 إن القديس يوحنا المعمدان لاقى المتاعب في توبيخ هيرودس على أنه آخذ امرأة أخيه، فسجن وقطعت رأسه، ولكنه أراح ضميره ليستريح في الأبدية. وأعطانا جميعًا مثالًا قويًا للشجاعة في الدفاع

عن الحق.

📖 لا ننسى أيضاً تعب الذين كانوا أمناء في الخدمة، وقد وضعوا أمامهم قول الرب: "كن أمينا إلى الموت، فسأعطيك إكليل الحياة" {رؤ١٠:٢}. "إلى الموت". هل يوجد تعب أكثر من هذا؟! ولكنه تعبير عن محبة الإنسان لله.

📖 انظر داود النبي وهو يقول: "لا أصعد على سرير فراشي، ولا أعطى لعيني نومًا، ولا لأجفاني نعاسًا، ولا راحة لصدغي، إلى أن أجد موضعًا للرب ومسكنًا إله يعقوب" {مز ١٣٢: ٣- ٥}.

📖 إنه لا يسمح لنفسه بالراحة الجسدية، ألا إذا تم واجبه، وحقق مسئوليته في خدمة الرب، وحينئذ يستريح روحًا وجسدًا. ينام وهو مستريح من الداخل.

📖 الإنسان الروحي لا يهرب من التعب. فالذي يهرب من التعب، إنما يهرب من الله: إنه يهرب من واجبه، ومن مسئوليته، ويهرب من الأكاليل المعدة! بينما الذي يتعب، إنما يظهر بالتعب مقدار محبته لله، ومقار اهتمامه بملكوت الله على الأرض، واهتمامه بخدمة الله في أشخاص أولاده.

📖 لذلك إن أردت أن تستريح في قلبك، اعمل على راحة غيرك. كل الذين أراحوا غيرهم، شعروا بسعادة داخليه بسب ذلك، حتى في مجال الحياة الاجتماعية.

📖 وما أكثر الأمثلة على ذلك: فالطبيب يجد راحة في ضميره وقلبه، عندما يريح المريض الذي يعالجه، ويبعد عنه الألم. ورسام الكاريكاتير يجد راحته في أن يفرح من يروا رسومه، ويقرأوا فكاهاته. وهكذا كل فنان يجد راحته عندما يدخل فنه إلى قلوب الناس ويريحهم.

🕮 الشخص الذي يبحث عن راحته الشخصية، قد يكون أنانيًا.

🕮 أما الإنسان الروحي فيفكر دائمًا في راحة الآخرين. هناك نفوس يمكن أن نسميها نفوسًا مريحة، كل من يختلط بها يستريح. وهي مصدر راحة باستمرار. ونضرب لذلك أمثلة:

🕮 مثال ذلك الأمومة والأبوة: الأم تتعب جدًا في تربية أبنتها. وتتعب في تجهيز ابنتها للزواج. وتفرح بزواجها لأنها استقرت في حياتها. وعلى الرغم من أنها حرمت من عشرتها، ألا أنها تشعر بسعادة لسعادتها، وربما تبيع مجوهراتها وحليها لتجهيز ابنتها إذا لزم الأمر.

🕮 وهكذا الأب في تربية أبنائه، وفي الاهتمام بتعليمهم ومستقبلهم. ويشعر إن رسالته في الحياة هي أن يجلب كل وسائل الراحة والسعادة لأبنائه. ولكل هذا نجد أن إلهنا الصالح لقب نفسه بالأب السماوي. والمهم أن الأب والأم يريحان أبناءهما على أساس سليم.

🕮 مثال آخر في إراحة الآخرين، هو الراعي وعمله لأجل رعيته.

🕮 إنه لا يعمل من أجل راحة نفسه، بل يبذل كل جهده من أجل خرافه، يأتي بها إلى المراعى الخضراء، وإلى ماء الراحة، ويحميها من كل اعتداء تتعرض له، ومن كل خطر. ولهذا كله أقام الله رعاة لشعبه للاهتمام بهم، ليرعوا رعية الله التي اقتناها بدمه {أع ٢٠: ٢٨}.

🕮 بل إن الرب نفسه شبه نفسه بالراعي، وقال: "أنا هو الراعي الصالح. والراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف" {يو ١٠: ١١}.

🕮 وقال الرب في العهد القديم، في سفر حزقيال النبي :"أنا أرعى غنمي، وأربضها يقول السيد الرب، واطلب الضال، وأسترد المطرود، وأجبر الكسير، وأعصِب الجريح" {حز ٣٤: ١٥، ١٦}. كله عطاء لراحة غنمه.

🕮 كل هذا يعطينا فكرة عن الراحة في العطاء.

📖 الإنسان الروحي يجد سعادته في أن يعطى، ويجد راحته في سعادة الذي هو يعطيه. إن الرضيع يجد راحته في المرضعة التي ترضعه، سواء كانت أمه، أو غيرها. والمرضعة تجد راحتها في راحته، وإذا ابتسم تشعر بسعادة كبيرة. ما أكثر ما يعمل من أجل الطفولة. كلها راحة في العطاء.

📖 وما أكثر العاملين من أجل المجتمع في كافة المجالات.
📖 كرجال المطافئ، ورجال الإسعاف، ومنقذي الغرقى. ومثل جمعيات الصليب الأحمر، والهلال الأحمر. كلها تجد راحتها في راحة الآخرين. وتشعر بسعادة في إنقاذ الغير. وهكذا كل من يعمل في العمل الاجتماعي، والعمل الإنساني.

📖 الطبيب النفساني يشعر بسعادة حينما يشفى مريضه من القلق، أو الاضطراب، أو الخوف، أو الوهم، أو الشك. مهما كلفه ذلك من جهد مضني بسبب تعامله مع شخص غير طبيعي.
📖 كذلك العلماء الذين يسهرون ويكدون، لكي يقدموا للناس مخترعات تريحهم في حياتهم، أو أدوية تنقذهم من المرض والألم.
📖 فيا ليتك أنت أيضاً تجد راحتك في خدمة غيرك، وإراحته. وفي حل مشاكل الآخرين، أو إبعاد المشاكل عنهم.

📖 الإنسان الروحي يجد راحته في الله، مهما أحاطت به المشاكل.
📖 إنه يضع الله بينه وبين المشاكل. فلا يفكر في المشكلة، إنما في الله الذي يحلها. وفي كل مشكلة تصادفه يقول: "ربنا موجود". وإيمانه بالله وتدخله لحل المشاكل، يمنحه راحة داخلية، وسلامًا قلبيًا، مبنيًا على الإيمان بالله، وعمله.
📖 أتذكر أننا في أواخر سنة ١٩٦٧ اضطررنا إلى نقل اجتماعنا إلى فناء الكلية الإكليريكية في الهواء الطلق، فقال لي البعض: "وماذا

نفعل من جهة المطر، إذا حل فصل الشتاء؟ فقلت لهم: إله الشتاء هو الذي سيدبر الأمر".



الإنسان الروحي يستريح في حياة التسليم التي يحياها.

يترك كل أموره الله، لكي يدبرها. كما يقول الكتاب: "ألقِ على الرب همك وهو يعولك" {مز ٥٥: ٢٢}.

وأيضًا "ملقين كل همكم عليه، لأنه هو يعتني بكم" {١بط٥: ٧}.

ويثق بوعد الرب القائل "تعالوا إلى يا جميع المتعبين، والثقيلي الأحمال، وأنا أريحكم" {مت ١١: ٢٨}.

فلماذا لا تلجأ إلى الله في كل مشاكلك ومتاعبك، وهو يريحك؟

الإنسان الروحي يجد راحته في الصلاة.

أو يجدها في آية معزية تفرح قلبه، أو يجد راحته في تذكره لوعود الله. يكفيه مثلًا قوله الإلهي: "تشدد وتشجع. لا أهملك ولا أتركك" {يش ١: ٥، ٦} أو: "ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر" {مت ٢٨: ٢٠} أو: "هوذا على كفى نقشتك" {أش ٤٩: ١٦}. فيفرح بكل هذا، ويجد راحة في قلبه، معتمدًا على وعود الله.

ما جمل تلك العبارة التي كتبها القديس أوغسطينوس في اعترافاته قائلًا للرب: "ستظل قلوبنا قلقة، إلى أن تجد راحتها فيك".

الإنسان البعيد عن الله يعيش في تعب، لأن الراحة الحقيقية لا يجدها ألا في الله. ولذلك حسنًا قال داود النبي: "أما أنا فحسن لي الالتصاق بالرب" {مز ٧٣: ٢٨}.

وقال: "الاتكال على الرب خير من الاتكال على البشر. الرجاء بالرب خير من الرجاء بالرؤساء" {مز ١١٧}. "دفعت لأسقط، والرب عضدني. يمين الرب صنعت قوة بالرؤساء" {مز ١١٧}.



🕮 كما يستريح الإنسان في حياة الإيمان، يستريح في حياة الرجاء.
🕮 الذي يفقد الرجاء، يقع في اليأس، ويقترب من الهلاك، أو الضياع. أما الإنسان الروحي، فيرى بالرجاء أن كل مشكلة لها حل، وكل باب مغلق له مفتاح، أو عدة مفاتيح، وكل سقطه لها قيام بعدها.
🕮 المشاكل لها شكل هرم. ترتفع حتى تصل إلى قمتها، ثم تنحدر نازلة على الجانب الآخر. هكذا كانت مشاكل يوسف الصديق، وارتفعت حتى أوصلته إلى السجن، ثم نزلت ووصل إلى المملكة. وبالمثل كانت تجربة أيوب: ارتفعت حتى فقد كل شيء، ثم انتهت فنال البركة بالضعف {أي ٤٢: ١٠}. راحة الإنسان الروحي في حياة التسليم والسلام، وحياة الإيمان والرجاء.

🕮 وثق أنك إذا استرحت في الداخل، ستستريح من الخارج أيضاً.
🕮 وباستمرار لتكن وسائلك إلى الراحة وسائل روحية. لأن هناك إنسانًا قد يقع في مشكلة، فيجد راحته في كذبة تغطيها، أو في حيلة كلها خداع كما فعل داود لما سقط! أو إنسان يتعب، فيلجأ إلى حبوب مسكنة، لا تحل مشكلته أو تتيهه عنها.

🕮 والراحة ليس معناها التوقف المطلق عن العمل، إنما البعد عن الإرهاق. فإذا تعبت من التفكير في موضوع ما، لا تستطيع أن توقف عقلك عن الفكر تمامًا، إنما تغير مجرى تفكيرك، وتستبدل فكرًا بفكر، فتستريح.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ٩٧ - ١٠٤

الباب العاشر

يحيا بالروح لا بالحرف

🕮 إنه يضع أمامه على الدوام قول الرسول: "لا الحرف، بل الروح.

لأن الحرف يقتل، ولكن الروح يحيي" {٢كو٣: ٦}. وهذا المبدأ يشمل حياته كلها. فهو في كل وصايا الله. يهتم بروح الوصية، وليس بحرفيتها.

📖 إنه ليس فريسيًا، ولا ناموسيًا، ولكنه شخص روحي. فالفريسيون كانوا يتمسكون بحرفية الوصية، كما فعلوا مع الرب في وصية السبت مثلًا. حتى أنه حينما منح البصر للمولود أعمى، وكان ذلك يوم سبت، قالوا: "هذا الإنسان ليس من الله، لأنه لا يحفظ السبت" {يو ٩: ١٦}. وقالوا للمولود أعمى: "أعط مجدًا لله. نحن نعلم أن هذا الإنسان خاطئ" {يو ٩: ٢٤}.

📖 ولما شفى السيد مريض بيت حسدًا بعد مرضه ٣٨ عامًا، يقول الكتاب إن اليهود: "كانوا يطلبون أن يقتلوه، لأنه فعل ذلك في يوم سبت" {يو ٥: ١٦}.

📖 إنه الحرف الذي يقتل، لأنه يدل على عدم فهم لروحانية الوصية. وسنحاول أن نتأمل بعض نقاط في الحياة الروحية، لنرى كيف يسلك الإنسان الروحي بالروح وليس بالحرف.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٠٦



📖 {١} الصوم:

📖 كثيرون يصومون، ويظنون أن الصوم هو فقط الطعام النباتي. ويحاولون أن يجهزوا لأنفسهم أطعمة نباتية شهية جدًا في أكلها، ومغذية جدًا فيما يضيفونه عليها من ألوان الطعام النادرة، والغالية الثمن! ويتساءلون عن السمن النباتي، والجبنة النباتي، واللبن النباتي، والشيكولاتة النباتي. وينسون قول دانيال النبي عن صومه: "كنت نائحًا ثلاثة أسابيع أيام، لم آكل طعامًا شهيًا، ولم يدخل فمي لحم، ولا خمر. ولم أذهن" {دا ١٠: ٢، ٣}.

📖 وأحب أن أركز هنا على عبارة: "لم آكل طعامًا شهيًا". لأنه حيث يأكل الإنسان أطعمة شهية أثناء صومه، كيف يمكنه أن يسيطر على

رغبات الجسد، وهو يعطيه ما يشتهيه من الطعام؟!

🕮 الإنسان الروحي يدرك أن الصوم في حقيقته هو إذلال للجسد، وانتصار على شهوة الطعام، وارتفاع فوق مستوى المادة، فلا يعتبر أن الصوم هو مجرد الطعام النباتي. إنما هو في صومه يهتم بعنصر المنع، أي منع جسده عما يشتهيه، مهما كان ذلك طعامًا نباتيًا صرفًا.

🕮 ولهذا كثيرون يصومون ولا يستفيدون، لأنهم يسلكون في صومهم بطريقة حرفية شكلية. ولم يدخلوا في روحانية الصوم، ولا في روحانية الوصية الخاصة بالصوم، والقصد الإلهي منها! وهكذا صاموا بالجسد، وكانت أرواحهم مفطرة.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٠٦ - ١٠٧

🕮 {٢} المطانيات:

🕮 المطانيات هي السجود. فما هو المقصود بهذا السجود؟

🕮 الإنسان الروحي لا يرى السجود مجرد انحناء الجسد. وإنما أيضاً انحناء الروح والجسد. لذلك يقول مع المرتل في المزمور: "أما أنا فبكثرة رحمتك ادخل إلى بيتك، واسجد قدام هيكل قدسك بمخافتك".

🕮 وعبارة: "مخافتك" تدل على خشوع الروح أثناء السجود. وعبارة: "بكثرة رحمتك أدخل إلى بيتك" تعنى الشعور بعدم استحقاق. وهكذا يصيح الشماس أثناء القداس: "أسجدوا الله بخوف ورعدة".

🕮 هنا المشاعر الروحية تصحب حركة الجسد.

🕮 أحيانًا تعتذر لإنسان وتضرب له مطانية، فلا يقبلها منك، إذ يشعر أنها عمل جسداني، لا روح فيه. وقد تقول بعد ذلك: "ماذا أفعل له أكثر من هذا؟ لقد ضربت له مطانية، وانحنيت برأسي إلى الأرض!!" يا أخي المهم أن تنحني روحك. لا تتمسك بحرفية المطانية دون روحها.

أما الإنسان الروحي ففي سجوده يقول مع داود النبي: "لصقت بالتراب نفسي" {مز ١١٩: ٢٥}. وليس مجرد رأسي التي لصقت في سجودها بالتراب. النفس التي تلتصق بالتراب هي مقبولة أمام الله والناس.

قرأت لأحد الرهبان مقالاً في عيد الغطاس، شرح فيه كيف أن السيد المسيح انحنى أمام المعمدان، لكي يكمل كل بر، مع أن يوحنا المعمدان اقل من السيد المسيح بما لا يقاس، وليس أهلًا أن ينحني ويحل سيور حذائه. ثم ختم مقاله بعبارة: "أعطنا يا رب أن ننحني أمام من هم أقل منا، لكي نكمل كل بر"!!

إن كنت ترى أنهم أقل منك، فما معنى الانحناء إذن؟! أهو حرفيات بغير روح؟ إننا نريد انحناء الروح.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٠٧ - ١٠٨



{٢} الصلاة:

الصلاة حرفيًا هي: الحديث مع الله.

وهي روحيًا: اتصال روح الإنسان بروح الله.

وقد يصلى إنسان، أو يظن أنه يصلى، بينما لا توجد هذه الصلة بينه وبين الله!! لذلك وبخ الله اليهود بقوله: "هذا الشعب يكرمني بشفتيه. أما قلبه فمبتعد عنى بعيدًا" {أش ٣٩: ١٣} {متى ١٥: ٨}.

إنها صلاة غير مقبولة، لأن الله يريد القلب. أتظن أنك تصلى، لأنك تحرك شفتيك أمام الله؟! وقد يكون ذلك بلا فهم، ولا روح، وبلا مشاعر: بلا حب، بلا خشوع، بلا اتضاع!!

أتريد أن ترضى ضميرك من جهة الصلاة؟! حتى لو كانت هكذا!! أم تصلى بروحك، وتصلى بذهنك، تقصد كل كلمة تقولها في صلاتك. صدق مار إسحق عندما قال عن مثل هذه الصلاة: "قل

لنفسك: أنا ما وقفت أمام الله لكي أعد ألفاظًا".

🕮 ذلك لأن كثيرين يهمهم أن يطيلوا بغير فهم، أو أنهم يتلون عددًا كبيرا من المزامير، بسرعة لا تأمل فيها، ولا يتابعون معنى الألفاظ أثناء صلاتهم!!

🕮 والمزامير كلها روحانية، لكنهم يقتصرون على الحرف.

🕮 وبالمثل يرددون كلمات التسبحة في الابصلمودية بسرعة عجيبة، لا يتابعون فيها المعنى. وكذلك بالنسبة إلى كثير من الألحان. المهم أمامهم هو الحرف، وليس الروح، والشعور بأن الإنسان أدى قانونه في الصلاة، واستراح ضميره بذلك، بينما لم تصعد هذه الصلاة إلى الله، لأنه لم تكن هناك صلة، ولم تشترك الروح فيها، ولا القلب.

🕮 أما الإنسان الروحي فيقول مع الرسول: "أصلي بالروح، أصلي بالذهن أيضاً" {١كو ١٤: ١٥}. "أرتل بالروح، وأرتل بالذهن أيضاً".

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٠٨ - ١٠٩



🕮 {٤} القبلة المقدسة:

🕮 نسمع في القداس عبارة: "قبلوا بعضكم بعضًا بقبلة مقدسة". والقبلة هي تعبير عميق عن الحب. وعبارة: "مقدسة" تعنى أنها تكون طاهرة، وبغير رياء. ويسلم كل منا على من يجاوره، رمزًا إلى سلامة مع الناس جميعًا. فهل تقتصر على هذا الشكل، أو هذا الحرف؟! بينما لا يكون سلام في قلوبنا مع الناس!!

🕮 يهوذا الإسخريوطي قبَّل السيد المسيح.

🕮 بالحرف لا بالروح، والحرف يقتل. مظهر خارجي يدل على المحبة، تختفي وراءه خيانة. لذلك تحرم الكنيسة التقبيل من أربعاء البصخة، احتجاجًا على قبلة يهوذا الخائنة.



📖 وأنت كلما تقابل أناسًا تبدأ بالسلام.
📖 أهي حرفية كلمة سلام؟ أم هو سلام حقيقي بالمعنى الروحي؟
📖 ما أكثر ما تقول من كلام، ومن تحيات، ومن مجاملات، بمجرد الحرف، وبلا روح. ماذا يفعل الإنسان الروحي إذن؟ أيمتنع عن المجاملات؟ كلا، بل تكون بالروح والحق.
📖 تدل على الحب، والتعاطف، وحسن التعامل مع الناس، وتوقيرهم، يفعل هذا من كل القلب، وتظهر مشاعره واضحة في ملامح وجهه، وفي نظرات عينيه، وفي حرارة ألفاظه. إنها بالروح لا بالحرف.
كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١١٠ - ١١١

📖 {٥} العطاء:

📖 الإنسان الروحي يعطى أولًا من قلبه، بكامل حبه، قبل أن يعطى من ماله، ومن جيبه. عطاؤه هو مجرد تعبير عن مشاركته القلبية في احتياجات الناس، وفي احتياجات الكنيسة.
📖 ولكن بعض الناس قد يقدمون العطاء بغير مشاعر لمجرد التنفيذ الحرفي للوصية! وينسون قول الكتاب: "المعطى المسرور يحبه الرب" {٢كو ٩: ٧}.
📖 العطاء يبدأ من القلب، وليس بمجرد اليد. والمعطى روحيًا هو الذي يفرح حينما يعطى، لأنه يشعر أنه اشترك في إسعاد الناس، أو أخذ بركة المساهمة في احتياجات الكنيسة.

📖 غير أن البعض يحاسبون الله حسابًا عسيرًا!!
📖 يقتصرون على العشور، إن دفعوها!! ويدققون في حساباتهم جدًا، حتى لا يزيد العطاء عن العشور. وقد يدخلون فيها بعض واجباتهم الاجتماعية اللازمة نحو الأقرباء والمعارف، وما اضطروا لدفعه من مناسبات معينة لبعض المشروعات، ولشئون الخدمة.
📖 ويظهر أن القلب غير مشترك في العطاء.

🕮 وأن محبة المحتاجين غير مرتبطة بالعطاء، بل قد يصحبه تحقيق شديد معهم، وربما انتهار للفقراء، وربما شيء من التعالي والكبرياء، وربما تأخير هذا العطاء فترة قد تطول. ونظن أننا نعطى. وننسى عبارة: "مِن يدك أعطيناك" {١ أي ٢٩: ١٤}. وكأن العطاء مجرد ضريبة ندفعها.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١١٠ - ١١١



🕮 {٦} الخدمة:

🕮 أحيانًا نأخذ من الخدمة حرفيتها أو شكليتها. ونظن أننا نساهم في عمل الكنيسة، دون أن ندخل إلى روح الخدمة. بل حتى من جهة الحرف ننسى المعنى الحرفي لكلمة خادم.

🕮 ننسى الاتضاع اللازم للخدمة. وتصبح الخدمة مجالًا لإظهار الذات، ويختلط بها حب السيطرة، والنفوذ، والتنافس بين الخدام، الأمر الذي لا يتفق مطلقًا مع كلمة خادم. وكأننا في الخدمة نركز حول ذواتنا، وليس حول ملكوت المسيح الذي قال عنه يوحنا: "ينبغي أن ذاك يزيد، وأنى أنا أنقص" {يو ٣: ٣٠}.

🕮 وتصبح الخدمة مجرد معلومات يلقيها خادم مدارس الأحد، أو مجرد أعمال إدارية ومالية، يقوم بها مجلس الكنيسة ولجانه. أو مجرد أنشطة تقوم بها الهيئات العاملة في الكنيسة. وفي كل هذا ننسى روح الخدمة.

🕮 أما الإنسان الروحي فيخدم عن حب لله ولملكوته.

🕮 وحب للناس الذين يريد أن يوصلهم إلى الله والملكوت.

🕮 إنه يخدم بروح الخادم، وبروح الخدمة، لكي يصلح المخدومين مع الله، أو يعمق محبتهم له، ولذلك فخدمته تكون خدمة روحية، وليست مجرد نشاط، أو تعليم، أو رسميات، أو مراكز!

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١١١ - ١١٢



{٧} يوم الرب:

تقديس يوم الرب هو وصية قديمة، نفذها اليهود حرفيًا، طاعة لقول الرب: "أما اليوم السابع ففيه سبت للرب. ولا تعمل فيه عملًا ما" {خر ٢٠: ١٠}. بالحرف هو أنك لا تعمل عملًا ما.

أما بالروح فهو سبت للرب، أي راحة للرب. يستريح فيه الرب معك، وتستريح أولاده أيضاً.

وهذا ما يفعله الإنسان الروحي، حيث يجد راحته في إراحة الناس، وفي راحة قلبه مع الله، وفي عمل الخير الذي يستريح به ضميره من نحو نفسه، ومن نحو غيره، وبهذا يصبح اليوم سبتًا أي راحة حسب مفهوم الكلمة لغويًا وروحيًا.

وهذه النقطة كانت موضع جدل بين السيد المسيح واليهود: "هل يحل فعل الخير في السبوت؟" {مت ١٢: ١٠، ١٢}. وكانت إجابة الرب: أنه يحل فعل الخير في السبت، لأن فعل الخير يريح الناس، وهذا هو روح الوصية. إذن لا تقتصر على الحرف، الذي هو عدم عمل أي عمل من الأعمال، حتى لو كان خيرًا! لأنك بهذا تريح روحك، ولا تريح الناس.

كتاب الإنسان الروحي ـ صفحة ١١٢ ـ ١١٣



{٨} الطقوس:

الإنسان العادي، السطحي غير العميق، ربما لا يدرى الروحيات الكامنة في كل طقس من طقوس الكنيسة. أما الإنسان الروحي، فيدخل إلى الأعماق هذه الطقوس ورموزها، ويشترك بروحه فيها.

ويتابع بالروح تحركات الشمامسة، والآباء الكهنة.



فمثلًا حينما يحمل الكاهن الإنجيل فوق رأسه، يدور به حول

المذبح، يدرك الإنسان الروحي أن هذه الدورة تشير إلى انتشار الإنجيل في المسكونة كلها. ويصلي بقلبه من أجل هذا.

🕮 وحينما يمسك الشماس شمعة أمام الإنجيل، يتذكر الإنسان الروحي قول المرتل في المزمور: "سراجٌ لرجلي كلامك ،ونور لسبيلي" {مز ١١٩}. ويصلى إلى الله أن ينير بصيرته بما يسمعه من كلامه المقدس.

🕮 وحينما يرفع رئيس الكهنة تاجه خشوعًا واحترامًا أثناء قراءة الإنجيل، ينتقل نفس الخشوع إلى قلب الإنسان الروحي، وهو يسمع.

🕮 وبصفة عامة تشترك روحه في صلوات القداس، وفي كل صلوات الليتورجيات. ولا يقتصر فقط على الاشتراك بحواسه، وإنما بقلبه أيضاً وروحه، لأن الروح هو الذي يحيي.

🕮 ونفس الوضع بالنسبة إلى الأعياد.

🕮 الإنسان الروحي لا ينظر إلى العيد كمجرد يوم فرح، انتهى الصوم فيه، كما يفعل الكثيرون. إنما يدخل إلى روحانية المناسبة التي من أجلها نحتفل بالعيد، ويتأملها ويعيش فيها.

🕮 ففي عيد الميلاد، يفرح لأنه البدء العملي لقصة الخلاص، ويفرح بما فيها من اتضاع، وحب. ويفرح في عيد القيامة بما يحمل من الانتصار على الموت، وفتح باب الفردوس، ولأنه باكورة القيامة لنا جميعًا.

كتاب الإنسان الروحي ـ صفحة ١١٣ ـ ١١٤



🕮 {٨} العقيدة:

🕮 هي بالنسبة إلى الإنسان العادي، ربما تكون مجرد لاهوتيات، وأمور عقلية، ربما تصبح معه موضع جدل مع الطوائف الأخرى. أما بالنسبة إلى الإنسان الروحي، فهي إيمان يسرى في دمه، وله تأثيرها على روحياته.

📖 فالمعمودية مثلًا: إذ يؤمن أنها موت مع المسيح وقيامة {رو ٦: ٤: ٨} وفيها صلب للإنسان العتيق {رو ٦: ٦، ٤}، يحرص أن يحتفظ بصلب هذا الإنسان العتيق.

📖 وإذ يعرف أن المعمودية ميلاد جديد {يو ٣: ٥} {تى ٣: ٥}، يتذكر قول الرسول: "إن المولود من الله لا يفعل خطية. ولا يستطيع أن يخطئ، لأنه مولود من الله" {١يو ٣: ٩}. فيبكت نفسه كلمًا أخطأ، ويحاول أن يحيا في فاعلية المعمودية. وهكذا مع باقي أسرار الكنيسة.

📖 يدرك النعمة التي في كل سر، ويحيا فيها.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١١٤

الباب العاشر

بين الروح والنفس والجسد

📖 الإنسان الروحي يرتفع فوق مستوى الجسد والجسدانيات، ولا يسلك حسب الجسد. وفى ذلك قال القديس بولس الرسول: "لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع، السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح" {رو ٨: ١}.

📖 وقال أيضاً: "إن عشتم حسب الجسد فستموتون، ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون" {رو ٨: ١٣}. وشرح هذا الأمر بقوله: "الذين هم حسب الجسد، فبما للجسد يهتمون. ولكن الذين حسب الروح، فبما للروح. لأن اهتمام الجسد هو موت. ولكن اهتمام الروح هو حياة وسلام. لأن اهتمام الجسد هو عداوة لله" {رو ٨: ٥-٧}.

📖 وهنا يواجهنا سؤال. هل الجسد خطية؟ والجواب: كلا فلماذا؟

📖 إن الجسد ليس شرًا في ذاته، وإلا ما كان الله قد خلقه. لأن الله لا يخلق الشر. بل إن الله بعدما خلق الإنسان بهذا الجسد: "رأى الله كل

ما عمله، فإذا هو حسن جدًا" {تك ١: ٣١}.

📖 وأيضًا: لأن الجسد يمكنه أن يشترك في العبادة، ويخدم الله. يركع ويسجد، ويرفع نظره إلى فوق، يرفع يديه في الصلاة، ويصوم، ويتعب في الخدمة.

📖 وهكذا فعل كثير من القديسين. اشتركت أجسادهم مع أرواحهم في العمل الروحي، وعاشوا في الجسد حياة بارة. وكانت أجسادهم مقدسة. والجسد ليس شرًا، وإلا ما كان الله يقيمه، ويمنحه نوعًا من التجلي، فيصير جسدًا روحانيًا، نورانيا، سماويًا {١كو ١٥: ٤٤، ٤٩}. يقام في مجد.

📖 ولو كان الجسد شرًا، ما كنا نكرم أجساد ورفات القديسين.

📖 وما كانت تحدث معجزات من أجسادهم، كما حدث مع عظام أليشع النبي {٢مل ١٣: ٢١}.

📖 إننا نكرم أجساد القديسين، ونضع عظامهم في أديرتنا وكنائسنا، ونحتفي بها، ونفرح باقتنائها، ونبخر لها، وندهنها بالأطياب. وننال منها بركة. ولو كان الجسد شرًا، ما كان الرسول يقول: "مجدوا الله في أجسادكم، وفي أرواحكم التي هي لله" {١كو ٦: ٢٠}.

📖 إذن يمكن أن يكون الجسد أداة لتمجيد الله.

📖 الجسد أيضاً ليس شرًا، لأن الكتاب يقول: "ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح؟" أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم" {١كو ٦: ١٥، ١٩}

📖 "هيكل الله مقدس، الذي أنتم هو" {١كو ٣: ١٦، ١٧}.

📖 الجسد إذن ليس خطية ولا شرًا. ولكن الخطية هي في السلوك حسب الجسد، في شهواته، ورغباته الأرضية.

🕮 الخطية هي في تغليب الجسد على الروح.

🕮 مادام الجسد إذن ليس شرًا، فلماذا الحديث عن الصراع بين الجسد والروح؟ ولماذا إذن قول الرسول: "اسلكوا بالروح، فلا تكملوا شهوة الجسد. لأن الجسد يشتهى ضد الروح ضد الجسد" {غل ٥: ١٦، ١٧}.

🕮 هنا لا يتحدث الرسول عن الجسد كما خلقه الله. فآدم وحواء قبل الخطية كان لكل منهما جسد. وكانا يعيشان في براءة كاملة: "وكان كلاهما عريانين، وهما لا يخجلان" {تك ٢: ٢٥}. والأطفال الصغار والرضعان، لهم أجساد وليست فيها شهوة للخطية. إنما يتحدث الرسول عن الجسد الخاطئ.

🕮 الجسد إذن في ذاته ليس شرًا، ولكن: الجسد من تركيب مادي. وقد يميل إلى المادة، وينفعل بها، وينفصل عن سيطرة الروح، ويقاومها. وهنا يبدأ الصراع. وتبدأ الشهوة الخاطئة.

🕮 على أن احتياج الجسد المادة، بطريقة طبيعية غير شهوانية، ليس في ذلك خطأ، فالجسد مثلًا يحتاج إلى أطعمة مادية، وإلى ألوان من التغذية، وليس في ذلك خطأ. بل الرسول يقول إن الإنسان: "يقيت جسده ويربيه" {أف ٥: ٢٩}. وقد طوب الرب المهتمين بالجياع والعطاش والعرايا.

🕮 واعتبر اهتمامهم بهؤلاء، كأنه موجه إليه شخصيًا. فقال للذين عن يمينه في اليوم الأخير: "تعالوا إلى مباركي أبى. لأني جعت فأطعمتموني، عطشت فسقيتموني. عريانًا فكسوتموني" {مت ٢٥: ٣٥-٣٦}.. وكلها أعمال موجهة إلى صالح الجسد.

🕮 هذا هو نصف الحقيقية. فما هو النصف الآخر؟

🕮 الإنسان الروحي يردد قول الكتاب: "أقمع جسدي وأستعبده" {١كو ٩: ٢٧} أي أقمع شهوته. أن يعطى الجسد احتياجه الطبيعي من المادة، وليس أكثر.

📖 فإن وصل الجسد إلى اشتهاء المادة، والتعلق بها، مما يخرجه عن النطاق الروحي، حينئذ فالإنسان الروحي يقمع الجسد ويستعبده، أي يجعله عبدًا للروح، لا يتمرد عليها، ولا يستقل عنها في تدبير ذاته. ويصل الإنسان الروحي إلى ذلك عن طريق النسك، والصوم، وصلب الجسد.

📖 وعن هذا الأمر يقول الرسول: "ولكن الذين هم للمسيح يسوع، قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات" {غل ٥: ٢٤}، هؤلاء يقاومون: "شهوة الجسد، وشهوة العين" {١يو ١٥، ١٦} هذه التي قال عنها الرسول إنها: من محبة العالم.

📖 نحن لا نقتل الجسد، فقتل الجسد خطيئة، ولذلك لا نصلى على المنتحر، ألا لو كان في جنون لا يحاسب فيها عن أفعاله. ولكننا نعمل على قتل شهوات الجسد الخاطئة. أي أننا نخضع شهوات الجسد، لرغبة الروح في الالتصاق بالله.

📖 وغرض النسك عند الإنسان الروحي، هو منح فرصة للروح، لتعمل عملها منطلقة من ثقل الجسد.

📖 الإنسان الروحي يهتم بجسده، ولكن بأسلوب روحي. ويمتنع عن الاهتمام الذي يغذى شهوات الجسد، الذي حذر منه الرسول {رو ٨: ٦، ٧}. وحينما يقود الجسد في حياة النسك، لا يكتفي بهذا الوضع السلبي، إنما من الناحية الإيجابية يجعل نسك الجسد فرصة لغذاء الروح. ويشرك الروح مع الجسد في هذا النسك. فلا يكون مجرد زهد من الجسد، إنما أيضاً معه زهد النفس.

📖 والإنسان الروحي يقيم توازنًا في اهتمامه بكل من الجسد والروح.

📖 ففيما يعطى الجسد غذاءه، يعطى الروح أيضاً غذاءها، فكما يعطى الجسد طعامًا كل يوم، بوجبات متعددة، وعناصر غذائية منوعة، كذلك يعطى الروح غذاءها من القراءة الروحية، والتأمل،

والصلاة، والألحان، والترانيم، والتناول أيضاً.

🕮 وكما يعالج الجسد إذا مرض، يعالج الروح أيضاً من أمراضها، بل يلجأ إلى الوقاية بالأكثر. وكما يمنح الجسد نصيبه من الرياضة، كذلك يستخدم الرياضة الروحية. وكما يهتم الإنسان العادي بزينة جسده وهندامه وحسن ملابسه، كذلك يهتم الإنسان الروحي بزينة الروح الوديع الهادئ. ويجعل روحه تتزين بالفضائل، وثمار الروح {غل ٥: ٢٢، ٢٣}.

🕮 الإنسان الروحي يجعل اهتمامه الأول بروحه، وبأرواح الغير أيضاً. ويتحاشى كل شيء يعطل طريق الروح، سواء من الخطأ بالنسبة إلى نفسه، أو العثرة بالنسبة إلى غيره.

🕮 يهتم بسلامة روحه، وبالنمو في الروح. ذلك لأن روحه هي نفخه الله فيه {تك ٢: ٧}، بينما جسده من التراب. بالروح يصير مثل ملائكة الله في السماء، وتصير له صلة مع الله ومحبة، وصلة مع العالم الروحاني من الملائكة والقديسين.

🕮 وباهتمامه بروحه يعود إلى الصورة الإلهية التي خلقه بها الله منذ البدء {تك ١: ٢٧}. على شبه الله ومثاله {تك ١: ٢٦} ما أروع هذا!

🕮 وباهتمامه بروحه، إنما يهتم أيضاً بأبديته، تلك الأبدية التي لا يقاس بها أبدًا هذا العمر المادي على الأرض. وباهتمامه بروحه أيضاً، إنما يدخل في شركة الروح القدس، ويعمل مع الله.

🕮 وهنا نسأل سؤالًا أساسيًا: ما هي الحياة الروحية:

🕮 ونلخص هذه الحياة في أمرين اثنين:

🕮 **١-** أن يخضع الجسد للروح.

🕮 **٢-** أن تخضع روح الإنسان لروح الله.

🕮 في هذين الأمرين الأساسيين تتلخص كل حياة الإنسان الروحي.

📖 يخضع الجسد للروح، فلا يقاومها، ولا يشتهى ضد ما تشتهى الروح، ولا يدخلها في صراع معه، كما يحدث مع المبتدئين وغير الكاملين. هذا كله من الناحية السلبية.

📖 أما من الناحية الإيجابية، فيشترك الجسد مع الروح في عملها الروحي. وبهذا يكافأ الجسد مع الروح في الحياة الأبدية، لأنه اشترك مع الروح في عمل البر. وسلك في حياة الروح، فيستحق لذلك أن يصير جسدًا روحانيًا {اكو ١٥}.

📖 كذلك نقول إن روح الإنسان تخضع لروح الله، لأن الروح البشرية وحدها لها أخطاؤها. فليست كل أخطاء الإنسان سببها الجسد، بل هناك أخطاء للروح.

📖 والكتاب يقول: "قبل الكسر الكبرياء، وقبل السقوط تشامخ الروح" {أم ١٦: ١٨}. ونحن نصلى من الساعة الثالثة ونقول: "طهرنا من دنس الجسد والروح".

📖 ونقول في القداس الإلهي: طهر نفوسنا، وأجسادنا، وأرواحنا.

📖 والشيطان، وهو روح ليس له جسد مادي، له سقطاته وخطاياه المستمرة. فقد وقع في الكبرياء {اش ١٤: ١٤}. وقد صار المقاوم المتمرد، وسماه الرب: "الكذاب وأبو الكذاب" {يو ٨: ٤٤}.

📖 ونقول في القداس الإلهي: "والموت الذي دخل إلى العالم بحسد إبليس". إذن وقع وهو روح في خطية الحسد، وطبعًا وقع في إعثار الآخرين، وتضليلهم. كل ذلك وهو روح. لذلك هو وشياطينه يسميهم الكتاب الأرواح الشريرة، والأرواح النجسة.

📖 الروح إذن يمكن أن تخطئ، إذا انفصلت عن الله. تحتاج الروح إذن إلى شركة الروح القدس. لذلك منحنا الله المسحة المقدسة {١ يو ٢: ٢٠، ٢٧}، التي بها يسكن روح الله فينا، ويكون معنا إلى الأبد،

ويرشدنا إلى كل الحق {يو ١٦: ٣}. ويعلمنا كل شيء {يو ١٤: ٢٦} ويبكتنا على الخطية {يو ١٦: ٨}.

📖 وباختصار فإن حياتنا الروحية كلها تتوقف على عمل الروح القدس فينا، واستجابتنا لعمله، واشتراكنا معه في العمل.

📖 الإنسان الروحي لا يعمل وحده، إنما روح الله يعمل فيه، ويعمل معه ويعمل به. إنه أداة في يد الله، وأداة طيعة. هو غصن في الكرمة {يو ١٥: ١}. تسري فيه عصارة الكرمة، ويأخذ منها حياة. والله يعمل فيه، وبدون الله لا يستطيع أن يعمل شيئًا {يو ١٥: ٥}.

📖 سلوكه بالروح، لا يعنى بروحه البشرية وحدها، وإنما باشتراك روحه مع روح الله في العمل.

📖 وعلى هذا الأساس وحده، يسمى أنسانًا روحيًا. روح الله هو الذي يوجهه ويرشده، وهو الذي يمنحه الحرارة الروحية، وهو الذي يمنحه المواهب والإمكانيات التي يعمل بها، ويهبه أيضاً القوة والقدرة.

📖 والإنسان الروحي له الروح المطيعة، لا يحزن روح الله، ولا يقاومه، ولا يطفئ الروح.

📖 إنه لا يدعى لنفسه أنه أعمل عملًا من ذاته. إنما يسجد أمام الله قائلًا: "لتكن يا رب مشيئتك. أنا من ذاتي لم أعمل شيئًا "فكل شيء بك كان. وبغيرك لم يكن شيء مما كان" {يو ١: ٣}.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١١٥ - ١٢١

{١} المستوى الروحي:
والمقارنة بالمستوى النفساني - والجسداني

📖 الروحانية هي أولا السلوك بالروح.

📖 وقد ورد الكثير عن هذا الأمر في رسالة بولس الرسول إلى

رومية إذ قال: "لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع، السالكين ليس حسب الجسد، بل حسب الروح" {رو ٨: ١}.

وقال أيضاً: "فإن الذين هم حسب الجسد، فبما للجسد يهتمون. ولكن الذين حسب الروح، فبما للروح {يهتمون}. لأن اهتمام الجسد هو موت. ولكن اهتمام الروح هو حياة وسلام. لأن اهتمام الجسد هو عداوة لله. فالذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله".

إذن الروحانية هنا هي ارتفاع عن مستوى السلوك بالجسد.

هنا وأحب أن أقول لكم إن الإنسان يتكون من ثلاثة عناصر: الروح، والنفس، والجسد. وقد وضح القديس بولس هذا الأمر، حينما قال في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي: "إله السلام نفسه يقدسكم بالتمام. ولتحفظ روحكم، ونفوسكم، وجسدكم، كاملة بلا لوم" {١تس ٥: ٢٣}. إذن الإنسان يتكون من روح، ونفس، وجسد.

وهنا تقول إن الإنسان الروحاني لا يسلك حسب الجسد، ولا حسب النفس. السلوك حسب الجسد واضح جدًا للجميع. كالإنسان الذي يسلك في شهوات الجسد كشهوة الزنى، أو شهوة الطعام، أو شهوة الملبس. إلخ. ولكن ماذا إذن عن السلوك النفساني؟ نقول أولًا:



لقد حارب الآباء الرسل السلوك النفساني وأدانوه.

فالقديس يهوذا الرسول يقول في رسالته "إنه في الزمان الأخير سيكون قوم مستهزئون سالكون بحسب شهوات فجورهم. هؤلاء هم المعتزلون بأنفسهم نفسانيون لا روح لهم" {يه ١٨: ١٩} لاحظوا إذن قوله: نفسانيون، لا روح لهم. هؤلاء: "سالكون بحسب شهوات فجورهم". ولعله يفهم من هذا أن شهوات الجسد تقودها عوامل نفسانية خاطئة، بعيدة عن اتجاه الروح.

والقديس يعقوب الرسول يفرق بين الحكمة الإلهية، وحكمة أخرى

يقول عنها إنها: "ليست نازلة من فوق بل هي أرضية نفسانية شيطانية" وإنها تسبب الغير المرة، والتحزب، والتشويش وكل أمر رديء {يع ٣: ١٤-١٦}. لاحظوا أن وصف نفسانية ارتبط أيضاً بعبارة "أرضية شيطانية". ما أصعب هذا الوصف.

🕮 ربما هذا التفصيل غير مستخدم كثيرًا. فالناس غالبًا ما يتحدثون فقط عن السلوك الروحاني، والسلوك الجسدي. ونادرًا ما يتحدثون عن السلوك النفساني الممقوت.

🕮 الإنسان النفساني تقوده النفس، وغرائز النفس، وعقلية النفس، ومشاعرها، بدون روح. وهذا أمر فيه أخطاء، وخطايا كما سنرى.

🕮 والإنسان الجسداني تقوده شهوات الجسد، ورغباته.

🕮 فماذا إذن عن الإنسان الروحاني.

🕮 الإنسان الروحاني يتصف بصفتين وهما:

🕮 ١- ينتصر على الجسد، وعلى النفس. ويسلك حسب الروح.

🕮 ٢- الصفة الثانية: أن روحه تخضع لروح الله.

🕮 يوجد إنسان في داخله صراع بين شهوات الجسد، وشهوات الروح {غل ٥: ١٦، ١٧}، أما الروحاني فقد خضع فيه الجسد تمامًا للروح.

🕮 ولكن هذا وحده لا يكفي، لأن أخطاء الإنسان ليس سببها فقط شهوات الجسد. فهو قد يخطئ بروحه وحدها. ولا تتعجبوا من هذا فالشيطان روح، ومع ذلك فقد أخطأ. فهو روح متمردة، وروح شريرة. والكتاب يتحدث كثيرًا عن الأرواح الشريرة.

🕮 والسيد المسيح أعطى تلاميذ سلطانًا على إخراج الأرواح الشريرة، أي أرواح الشياطين. إذن ممكن أن الأرواح تخطئ. وممكن أن الإنسان يخطئ بروحه. أما الإنسان الروحي، فإنه لا يخطئ بروحه، لأن روحه خاضعة تمامًا لروح الله.

🕮 إذن الإنسان الروحي: نفسه وجسده يخضعان لروحه، وروحه تخضع لروح الله. ولذلك نقرأ في الرسالة إلى رومية عبارة جميلة جدًا وهي: "لأن كل الذين ينقادون بروح الله، فأولئك هم أولاد الله" {رو ٨: ١٤}.

🕮 هؤلاء هم الروحانيون، الخاضعون لروح الله. الذين يقودهم روح الله، وهم طائعون لقيادة روح الله. ولكي تنقاد بروح الله ينبغي أن يكون روح الله ساكنا فيك.

🕮 من أجل هذا، جعل الله روحه يسكن فينا.

🕮 فقال الكتاب: "أما تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله ساكن فيكم" {١كو ٣: ١٦}. وروح الله الذي فيك يعطى روحك معرفة، ويعطيها إرشادًا. يقودها في الطريق يوبخها على خطية، ويحثها على الخير، ويذكرها بكل ما قاله الرب ويعلمها كل شيء {يو ١٤: ٢٦}.

🕮 لذلك الكنيسة تمنحك المسحة المقدسة، مسحة الروح.

🕮 وعن هذه المسحة تحدث القديس يوحنا الحبيب مرتين في رسالته الأولى، فقال: "وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس، وتعلمون كل شيء"، "وأما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه، ثابتة فيكم" {١يو ٢: ٢٠، ٢٧}. ونحن ننال هذه المسحة في سر الميرون المقدس.

🕮 وكانوا ينالونها في بداية العصر الرسولي بوضع اليد.

🕮 إذن تعتمد على قيادة روح الله لك، وليس على الحكمة البشرية وحدها، الحكمة البشرية وحدها هي جهالة عند الله {١كو٣: ١٩}. وقد شرح القديس بولس الرسول هذا الأمر بعمق شديد وتفصيل، في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس، في الإصحاح الثاني.

كتاب الإنسان الروحي ـ صفحة ١٢٢ ـ ١٢٥

{٢} أمثلة للمستويات الثلاثة:

١: الشهوة

هناك شهوات للجسد، والنفس، والروح:

شهوة الجسد هي خطية: كشهوة الحواس، شهوة الزنى، وشهوة البطن. وشهوة النفس أحياناً تكون نوعاً من حب الذات، وحب النفس. ولنضرب مثالاً في كل ذلك بسليمان الحكيم:

لقد سلك في هذه الشهوات فقال: "مهما اشتهته عيناي، لم أمنعه عنهما" {جا ٢ ك ١}. وشرح تفاصيل ذلك فقال: " بنيت لنفسي بيوتاً. غرست لنفسي كروماً. عملت لنفسي جنات، وفراديس، وغرست فيها أشجاراً من كل نوع ثمر. عملت لنفسي برك مياه. قنيت عبيداً وجواري. جمعت لنفسي فضة وذهباً. اتخذت لنفسي مغنين ومغنيات، وتنعمات بنى البشر، سيدة وسيدات " {جا ٢: ٤ – ٨}.

هنا شهوة الجسد، وشهوة العيون، وشهوات باقى الحواس. هذه هي شهوة الجسد، ووجدها باطلة، وقبض الريح.

وماذا إذن عن شهوات النفس؟

يقول: "لم أمنع قلبي من كل فرح. لأن قلبي فرح بكل تعبى. وهذا كان نصيبي من كل تعبى" وهنا نقول: فرح سليمان بكل غناه، وشهوات جسده، كان فرحاً نفسانيا. ولم يكن فرحاً روحياً على الإطلاق. فما هو الفرح الروحي؟

كتاب الإنسان الروحي ـ صفحة ١٢٥



٢: الفرح

الفرح النفساني هو: فرح بشهوات الجسد، كما فرح سليمان بكل متعه، وغناه. أما فرح الروح فهو الذي يقول عنه الكتاب: "افرحوا

في الرب كل حين" {في ٤: ٤}.

📖 تقرأ عن فرح سليمان في {جا٢}. فلا تجد اسم الرب إطلاقاً!

📖 إنه فرح بالجنات والفراديس، والشجر، والبقر، والذهب، والفضة، والسيدات، والمغنيات. وليس بروحه وصلة روحه بالله. إنه مجرد فرح نفساني، باطل وقبض الريح.

📖 لهذا نحن نفرق في أمور الفرح بين تعبيرات عديدة مثل اللذة وهي: خاصة بالجسد والحواس، والسرور.

📖 والفرح: "وبعضها خاص بالنفس، والآخر بالروح".

📖 الفرح بالرب هو فرح روحاني:

📖 تفرح لأنك عرفت الله، تفرح لأن لك صلة بالله وعشرة، تفرح بسكنى روح الله فيك، وإرشاده لك. تفرح لأنك نلت مذاقة الملكوت، تفرح لانتصار روحك التي حررها الله {يو٨: ٣٦}. تفرح لأنك استطعت أن توصل الناس إلى الله.

📖 تلاميذ المسيح وقعوا أحياناً في الفرح النفساني.

📖 إنه فرح من نوع فرح سليمان، بل هو نوع أرقى منه، ولكنه مرفوض ايضاً. رجع السبعون إلى الرب فرحين، بعد إرساليتهم التبشيرية، وقالوا له: "حتى الشياطين يا رب تخضع لنا باسمك" {لو١٠: ١٧} فوبخهم الرب على هذا الفرح النفساني، وقال لهم: "لا تفرحوا بهذا، إن الأرواح تخضع لكم. بل افرحوا بالحري أن أسماؤكم قد كتبت في السماوات" {لو١٠: ٢٠}. وهكذا فرق الرب بين نوعين من الفرح: نوع وبخ عليه، ونوع دعا إليه.

📖 مثال آخر وهو فرح البعض بموهبة الألسن وما يشابهها.

📖 إنه فرح بشيء يمجده أمام الناس، ويرفع شأنه!!

📖 يريد أن يتعظم على حساب مواهب الله. وكان الأفضل أن يهتم

بنقاوة قلبه، وامتلاء القلب بثمار الروح. وفى ذلك قال الرسول: "لو كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة، وليس له محبة، فقد صرت نحاساً يطن، وصنجاً يرن" {١كو١٣}.

📖 إذن افرح بثمار الروح، أكثر ما تفرح بالمواهب.
📖 ثمار الروح التي هي: "محبة، وفرح، وسلام، وطول أناة، ولطف، وصلاح، وإيمان، ووداعة، وتعفف" {غل ٥: ٢٢، ٢٣}. وهذه توصلك إلى الملكوت. بينما المواهب، والآيات، والرؤى، ربما لا توصل!
📖 يقول السيد الرب: "كثيرون سيقولون لى في ذلك اليوم، يا رب يا ب، أليس باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة. فحينئذ أصرح لهم: إنى لم أعرفكم قط. اذهبوا عنى يا فاعلي الإثم" {متى ٧: ٢٢، ٢٣}.

📖 قيل عن القديس يوحنا المعمدان، إنه لم يصنع آية واحدة {يو١٠: ٤١}. ومع ذلك شهد له الرب إنه أعظم من ولدته النساء {يو١١: ١١}. وفى التبشير بمولده قيل عنه إنه: "من بطن أمه يمتلئ من الروح القدس" {لو١: ١٥}. فلا تفرح إذن بالآيات.

📖 القديس بولس الرسول خاف من كثرة الرؤى، والاستعلانات.
📖 لأنها خطيرة، ربما ترفع قلبه. ولذلك قال: "ولئلا ارتفع بفرط الإعلانات، أعطيت شوكة في الجسد، ملاك الشيطان ليلطمني لئلا ارتفع" {٢كو١٢: ٧}. وصلى ثلاث مرات أن يرفع الله عنه هذه الضربة، ولم تقبل صلاته في ذلك.

📖 أم يعقوب ويوحنا الرسولين وقعت في الفرح النفساني الباطل.
📖 فجاءت إلى السيد الرب تطلب إليه أن يجلس أحد ابنيها عن يمينه، والآخر عن يساره في ملكوته {متى ٢٠: ٢٠، ٢١}. ولكن الرب لم يشأ

أن يكون لها فرح بالعظمة، بل أن يكون لابنيها فرح بالألم. فقال لهما: "لستما تعلمان ما تطلبان. أتستطيعان أن تشربا الكأس التي أشربها، وأن تصطبغا بالصبغة التي أصطبغ بها" {متى ٢٠: ٢٢}.

📖 حقاً إن الفرح بالألم هو جزء من الفرح الروحي.

📖 ولذلك بعدما سجنوا التلاميذ وجلدوهم، يقول الكتاب عنهم: "وأما هم فذهبوا فرحين، لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه" {أع ٥: ٤١}. ويقول القديس بولس الرسول: "لذلك أسر بالضعفات، والشتائم، والضرورات، والاضطهاد لأجل المسيح" {٢كو١٢: ١٠}.

📖 وهكذا كان سرور الشهداء، والمعترفين القديسين، بملاقاة العذابات والموت. إنه فرح روحاني.

📖 إن الذي يفرح بأن ينال موهبة المعجزات والآيات، هوما يزال في مستوى الفرح النفساني. أما الفرح الروحاني، فهو الفرح بالرب، وليس بمواهبه، وما تجلبه المواهب من عظمة.

📖 ولعل من الأمثلة البارزة تلك القديسة العظيمة التي ذبحوا أبناءها الخمسة على حجرها، وهي تشجعهم على الاستشهاد، لكي يفرحوا مع الرب في ملكوته. وهي أيضاً فرحت باستشهادهم.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٢٦ - ١٢٨

الباب الحادي عشر

من صفاته ضبط النفس

📖 من ضمن الصفات الأساسية التي يتصف بها الإنسان الروحي "ضبط النفس". فهولا يترك نفسه تخضع لرغبات الجسد، وشهواته. بل كلما اشتهت نفسه شهوة خاطئة، يخضعها بكل حزم لقيادة الروح. وكما يقول الكتاب: "مالك روحه خير ممن يملك مدينة" {أم ١٦: ٣٢}.

يملك نفسه، أو يضبطها، أي لا يعطيها كل ما تريد. بل يقف ضدها، عملاً بقول السيد الرب: "من يحب نفسه يهلكها. ومن يبغض نفسه في هذا العالم، يحفظها إلى حياة أبدية" {يو١٢: ٢٥}.

إن ضبط النفس يشمل بلا شك عناصر كثيرة:

١- ضبط اللسان ـ ٢- ضبط الفكر.

٣- ضبط القلب: يضبط الرغبات والشهوات.

٤- ضبط الأعصاب ـ ٥- ضبط البطن من جهة الأكل.

والذي يحكم نفسه، يجعلها خاضعة لقيم ومبادئ، وأنظمة وقوانين. لأن الذي لا يحكم نفسه، إنما يسلمها في الواقع إلى الضياع.

والذي يضبط نفسه، يحبها المحبة الحقيقية.

لأن الذي يدلل نفسه، يضيعها، ويضيع غيرها معها. أما الذي يكون حازماً مع نفسه، فإنه بهذا الحزم ينقذها، وينقذ غيرها منها، ويحفظها في علاقة طيبة مع الله، وينظم اهتماماته وعلاقاته، هكذا: الله، الناس ثانياً، نفسه أخيراً.

كتاب الإنسان الروحي ـ صفحة ١٣٠



{١} ضبط اللسان:

الإنسان الروحي لا يتكلم بكل ما يأتى على فكره من كلام وأفكار. بل يزن كل كلمة قبل أن يقولها، وميزانه لا يقتصر فقط على كنه الكلمة هل هي في حد ذاتها خطأ، أم صواب. إنما يهمه أيضاً تأثير الكلمة على الآخرين، وردود فعلها، ونتائج ذلك.

فالذي يعرف نتائج أخطاء اللسان، وأى نار يحرق، وكيف يدنس الجسم كله {يع ٣: ٥، ٦}. هذا الإنسان يحترس جداً قبل أن يتكلم، ويقول: "ضع يا رب حافظاً لفمي، وبابا حصينا لشفتي" {مز ١٤١: ٣}. إنه يعرف أن الكلمة التي تخرج من فمه، لا يمكن أن ترجع مرة

أخرى، لأنها قد وصلت إلى آذان السامعين، وحسبت عليه، مهما حاول أن يسحبها، أو يعتذر عنها، أو يحاول إصلاح نتائجها! بل أصبحت سبباً للدنيونة، حسب قول الرب إنه: "بكلامك تتبرر، وبكلامك تدان" {مت ١٢: ٣٧}.

كتاب الإنسان الروحي ـ صفحة ١٣٠ ـ ١٣١



📖 {٢} ضبط الفكر:

📖 الإنسان الروحي، كما يضبط لسانه، يضبط فكره أيضاً. فلا يترك عقله يسرح في أي فكر، ولا يقبل أي فكر خاطئ يأتي إليه، بل يطرده بسرعة، ولا يتساهل أبداً معه.

📖 كذلك لا يقبل الأفكار التي تبدو بسيطة في أولها، ثم تتدرج إلى ما لا يليق. إنه يكون حازماً مع هذه الأفكار التي تلبس ثياب الحملان، وهي ذئاب خاطفة. ويقول في داخله عن الشيطان، مثلما قال الرسول: "نحن لا نجهل أفكاره" {٢كو٢: ١١}.

📖 وإن خدعه فكر ثم اكتشفه، يوقفه بسرعة.

📖 لأن التمشي مع الفكر الخاطئ خيانة للرب، وإعطاء الفكر لأن يثبت أقدامه، ويكبر ويتطور، إلى أن يؤثر على القلب، ويتحول إلى شهوة فيه. فالأفضل التخلص منه من بادئ الأمر.

📖 والإنسان الروحي لا يكتفى بضبط الفكر، ومنعه من الخطأ، إنما بالأكثر يشغل عقله بأفكار روحية نقية. حتى إذا جاء الشيطان ليحاربه بفكر ردئ، يجد عقله منشغلاً بتأمل روحي، وغير متفرغ له. ويستطيع الجو الروحي الذي في عقله، أن يمنع أي الفكر خاطئ من الاقتراب إليه. كحصن حصين.

كتاب الإنسان الروحي ـ صفحة ١٣١ ـ ١٣٢



📖 {٣} ضبط الحواس:

لما كانت الحواس هي أبواب للفكر، لذلك فالإنسان الروحي يضبط حواسه. لكي يضبط فكره. فهوي حفظ عينيه، ويحفظ سمعه، وإن وصل إلى حواسه شيء يجلب الفكر يخليه خارجاً بسرعة.

يلجأ إلى سياسة الإحلال. فيضع فكراً بدلاً من فكر. كما كان القديس الأنبا يوحنا القصير يفعل، إن سمع شيئاً غريباً. أو كما قال الأنبا أور لتلميذه: "أنظر يا أبنى، لا تدخل هذه القلاية كلمة غريبة".

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٣٢

{٤} ضبط الأكل والشرب:

كثيرون يهتمون بضبط أنفسهم فيما يختص بالأكل، بما اصطلح على تسميته بالريجيم، لتخفيف الوزن، إما للعلاج من السكر، أو من الكولسترول، أ وبسبب مرض القلب، أو لتحاشى السمنة ... إلخ.

أما الإنسان الروحي فيضبط نفسه في الأكل والشرب لأسباب روحية، يدخل فيها النسك والصوم. ويتخذ من ضبطه لنفسه وسيلة لإخضاع الجسد، لكيما يعطى فرصة للروح.

إن أمنا حواء لم تضبط نفسها من جهة الأكل، فخالفت وصية الرب، وأكلت من الشجرة المحرمة، وهكذا فعل أبونا آدم أيضاً. وكانت الخطيئة الأولى.

وسبق ذلك السقوط عدم ضبط الحواس، سواء في السماع للحية، أوفى النظر إلى الشجرة المحرمة، وهكذا فعل أبونا آدم أيضاً. وكانت الخطيئة الأولى.

وسبق ذلك السقوط عدم ضبط الحواس، سواء في السماع للحية، أوفى النظر إلى الشجرة، فإذا هي: "جيدة للأكل، وبهجة للعيون، وشهية للنظر" {تك ٣: ٦}. حقاً إن خطيئة يمكن أن تقود إلى خطيئة أخرى. فتنتقل من الحواس، إلى الفكر، إلى القلب، إلى العمل.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٣٢



📖 **{٥} من جهة الغضب:**

📖 أوما يمكن أن نسميه: "ضبط الأعصاب".

📖 الإنسان الروحي يحاول أن يبعد عن الغضب، عملاً بقول الكتاب: "إن غضب الإنسان لا يصنع بر الله" {يع ١: ٢٠}. وإن وجد الغضب تحرك في قلبه، لا يتركه يسيطر على لسانه، وعلى أعصابه.

📖 وهكذا يبذل جهده في السيطرة على الألفاظ في وقت الغضب. إما أن يصمت، أو يتحكم في كلامه، أو بالأكثر يصرف الغضب من داخل قلبه. وبكافة الطرق يحاول أن يهدئ نفسه، فلا يثور، ولا يرتفع صوته، ولا يحتد.

📖 كما يحاول أن يهدئ ملامحه أيضاً. ويعمل بقول الرسول: "ليكن كل إنسان مبطئاً في التكلم، مبطئاً في الغضب" {يع ١: ١٩}. فالذي يسرع إلى الغضب، يقع في التهور، ويسقط في خطايا كثيرة. وقد يتصرف تصرفات يندم عليها جداً حينما يهدأ. ويشعر أنه في غضبه قد فقد صورته الإلهية، وصار عثرة لكثيرين.

📖 والإنسان الروحي لا يكتب خطاباً في ساعة غضب.

📖 ولا يتخذ قراراً في ساعة غضب.

📖 ولو كتب خطاباً في وقت غضبه، لا يسرع بإرساله، إنما يتركه يوماً، أو يومين، ثم يعود إلى قراءته وتنقيحه، أو يمزقه ويكتب غيره، حتى لا يصبح وثيقة خطية ضده، وتكون له نتائجه غير المرضية. وبالمثل بالنسبة إلى القرارات التي يتخذها إنسان في ساعة غضب، وتسمى قرارات انفعالية، غالبيتها مخطئة، وغير حكيمة. ويقول الكتاب: "الغضب يستقر في حضن الجهال" {جا ٧: ٩}.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٣٢

📖 **{٥} في العقيدة والتعليم:**

📖 والإنسان الروحي يضبط نفسه أيضاً من جهة العقيدة والتعليم:

📖 فلا يسرع بنشر أي فكر يدخل غلى ذهنه، نتيجة للقراءة مثلاً. فيعلم به، أو يكتبه في مقال، أوي صدره في كتاب، أو يلقيه في دروس. فكثير من الأفكار تحتاج إلى فترة حضانة طويلة، يأخذ فيها الإنسان مع الفكر ويعطى، ويناقش الفكر داخل ذهنه، قبل أن يصدره إلى أذهان الناس.

📖 الفكر داخل ذهنك هو تحت سيطرتك. فإذا نشرته، أصبح تحت سيطرة الناس. خرج من نطاقك إلى نطاق أوسع، يحكم فيه عليه، وعليك. وما أصدق القديس مكاريوس الكبير حينما قال: "احكم يا أخي على نفسك، قبل أن يحكموا عليك". ولعله أخذ هذه العبارة من القديس بولس الرسول: "لأننا لو حكمنا على أنفسنا، لما حُكم علينا" {١كو١١: ٣١}. لذلك فالإنسان الروحي يضبط نفسه، فهذا خير من أن يضبطه غيره.

كتاب الإنسان الروحي ـ صفحة ١٣٣ ـ ١٣٤

📖 {٦} في الطاعة والالتزام:

📖 وهو يضبط نفسه أيضاً من جهة الالتزام، ومن جهة الطاعة والخضوع: لأن هناك نوعاً من الناس، باسم الحرية، وباسم الكرامة الشخصية، أو الاعتداد بالنفس، يفعل كل ما يريد، ولا يبالي بنظام، أو تقاليد، أو قواعد معينة! حقاً إننا نؤمن بديمقراطية منضبطة.

📖 وما أجمل مثال النهر، يجرى في مجراه، ولكن يحده شاطئان. لا يعتديان على حريته في مجراه، وإنما يضبطانه. فلا يفيض، ويتحول إلى مستنقعات.

📖 الإنسان الروحي هو إنسان ملتزم. يحترم النظام والقواعد المرعية، ويحترم غيره أيضاً: ويطيع الرسول حينما يقول: "اعطوا الجميع حقوقهم. الإكرام لمن له الإكرام، والخوف لمن له الخوف" {رو١٣: ٧}. أما الذي يسير على هواه، ولا يخضع لأحد، لا يخضع لكبير، ولا

لنظام، بل لفكره فقط. فهذا ليس إنساناً روحياً، وهو أيضاً لا يطيع تعليم الكتاب، ولا يلتزم بشيء.

📖 الإنسان الروحي يضبط نفسه من جهة الطاعة.

📖 طاعة الوالدين، طاعة أب الاعتراف، وطاعة النظام، وطاعة المواعيد، وطاعة الله قبل الكل. ولا يرى في الخضوع أي إنقاص من كرامته إطلاقاً. فالخضوع دليل على الاتضاع، والاتضاع فضيلة. والإنسان الذي لا يخضع لأحد، هو بالضرورة خاضع لكبريائه، أو خاضع لنزواته.

كتاب الإنسان الروحي ـ صفحة ١٣٤ ـ ١٣٥

📖 {٧} في الطموح والرفعة:

📖 الإنسان الروحي يضبط نفسه من جهة الطموح، وحب العظمة والارتفاع: كلما يجد ذاته حكيماً في عيني نفسه، أوباراً في عيني نفسه، يحاول أن يضبط نفسه حتى لا يرتئي فوق ما ينبغي {رو١٢: ٣}. ولا يرتفع نفسه فوق ما قسم له الله {رو١٢: ٣}.

📖 إن الشيطان لم يستطع أن يضبط نفسه من جهة محبة الارتفاع، ففيما أراد أن يرتفع فوق كواكب الله {أش ١٤: ١٤} سقط وكان سقوطه عظيماً.

📖 الإنسان الروحي يضبط نفسه ليس فقط من جهة محبة الارتفاع، إنما حتى من جهة المواهب: أو ان الله نفسه يقيم له ضابطاً حتى لا يرتفع. انظر إلى بولس الرسول وهو يقول: "ولئلا ارتفع من فرط الإعلانات، أعطيت شوكة في الجسد. ملاك الشيطان ليلطمني لكيلا ارتفع" {٢كو١٢: ٧}

📖 كلما يرتفع فكرك يا أخي، اضبطه. ولا تظن في نفسك أكثر من حقيقتك. وضع حدوداً لطموحاته التي قد تدفعك إلى مقارنة نفسك

بغيرك. فتجد أنك أعلى وأكبر، فتفقد الطاعة، وتفقد الاتضاع، وتفقد الالتزام، وتفقد احترامك لغيرك. بل ضع أمامك باستمرار قول الكتاب: "وقبل السقوط تشامخ الروح" {أم ١٦: ١٨}.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٣٥



🕮 {٧} في الحياة كلها:

🕮 إن ضبط النفس يشمل الحياة كلها.

🕮 فالإنسان الروحي يضبط نفسه من جهة محبة الراحة أو المتعة. يضبط نفسه من جهة الوقت، وحسن توزيعه على المسئوليات، واحترام المواعيد.

🕮 يضبط نفسه من جهة الانتقام لنفسه إذا لحقته إهانة، أو إساءة.

🕮 يضبط نفسه من النواحي المالية، ومن جهة أخذه وعطائه.

🕮 يضبط نفسه في علاقاته مع الآخرين، وإلى أي حد تكون.

🕮 يضبط مشاعر قلبه وأحاسيسه، فلا تنحرف يمنه ولا يسره.

🕮 وحتى من جهة العبادة، ومن جهة الخدمة، وفى إشرافه على الغير، وفى جميع مسئولياته، يضع لنفسه ضوابط.

🕮 وأخيراً أن أقول ملاحظة هامة وهي:

🕮 الذي لا يضبط نفسه، قد يأتيه الضبط اللازم من الخارج: إن لم ينضبط داخلياً، يأتيه الانضباط على الرغم من إرادته: من المجتمع الذي يرقب تصرفاته ويحاسبه، من عيون الناس التي ترى، وآذانهم التي تسمع. يضبطه الخوف، أو الخجل، أو تضبطه القوانين، والعقوبات، أو يضبطه التأديب من سلطة أعلى.

🕮 أو يضبطه المرشدون الروحيون. أو تضبطه مقاومة خارجية توقفه عند حده، وتمنعه من أي تصرف خاطئ. عجيب أن داود النبي، لما لم يستطع أن يضبط نفسه، ويمنع نفسه من الانتقام لذاته، أتاه الانضباط من الخارج، من توبيخ ابيجايل له، في حكمة وأدب {١صم

٢٥}.

خير للإنسان أن يضبط نفسه روحياً، وينال أجراً إلهياً على ذلك، من أن يضطر إلى الانضباط بقوة خارجية، أوان ينضبط بغير إرادته. أما الإنسان الروحي، فإنه يضبط نفسه من الداخل. وإن وجد مقاومة، يلجأ إلى التغصب، وإلى التداريب الروحية، ساعياً باستمرار إلى نقاوة القلب، وإلى قداسة التصرف.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٣٦



الأمور التي ترى وقتية. أما التي لا ترى فأبدية.

المادة، والعالم، والجسد، من الأمور المرئية الزائلة.

عش في العالم، ولا تجعل العالم يعيش فيك.

ما هي الأشياء التي لا ترى، لنهتم بها؟

قال القديس بولس الرسول: "ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي ترى، بل إلى التي لا ترى. لأن التي ترى وقتية، أما التي لا ترى فأبدية" {٢كو٤: ١٨}

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٣٨

{١} الأشياء التي لا ترى:

فما هي إذن الأشياء التي لا ترى؟ نذكر منها الأبدية!

الذي يفكر في أبديته إنما يفكر ما لا يرى، لأنه لا يرى هذه الأبدية بعينيه. ولأن هذه الأبدية كما قال بولس الرسول هي: "ما لم تره عين، وما لم يسمع به أذن، وما لم يخطر على قلب بشر".

والذي ينظر إلى أبديته، لا شك أنه سوف لا يهتم بهذا العالم الحاضر، بل يزهده، ولا يتمسك به.



🕮 وفى الأبدية ننظر الله بالروح.

🕮 الله الذي قال عنه الكتاب: "الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي في حضن الآب، هو خبر" {يو١: ١٨}. والمتعة بالله شيء لا يدخل تحت نطاق الحواس، لذلك فهي أبدية. هي فرح لا ينطق به وعجيب، ولا يستطيع أحد أن ينزعه منا.

🕮 ليتنا ننشغل بالله، المحيط بنا، الحالل في وسطنا، القارع على أبوابنا، الذي قال لنا: "ها أنا معكم كل الأيام والى انقضاء الدهر" والذي قال: "إذا اجتمع اثنان أو ثلاثة بإسمي فهناك أكون في وسطهم" {مت ١٨: ٢٠}.

🕮 هو إذن معنا وفى وسطنا، إن كنا لا نراه، ولكننا نحس وجوده. وفى الأبدية سنراه: "وجها لوجه" كما قال الرسول {١كو١٣: ١٢}.

🕮 سنراه، ونرى ملائكته، وأرواح قديسيه، الذين لا نراهم الآن.

🕮 ملائكة الرب حالة حول خائفيه وتنجيهم، وتملأ الكنيسة، وكلهم: "أرواح خادمة، مرسلة للخدمة، لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص" {عب ١: ١٤}. ومع ذلك فنحن لا نراهم بهذه العيون المادية، ولكننا سنراهم في الأبدية، وكذلك أرواح القديسين.

🕮 أما الآن، فنحن ننظر إلى هؤلاء بالروح، ونراهم بالإيمان، ونستحى من حضرتهم معنا إن فعلنا خطية.

🕮 الروح من الأشياء التي لا يرى. أما الجسد فإنه من المرئيات.

🕮 لذلك فالشخص الروحي المحب لله، لا يعيش ناظراً إلى الجسد وطلباته، إنما إلى الروح التي لا ترى. يهتم بها، وبغذائها الروحي، وبمصيرها الأبدي وبكل ما يربطها بالله الذي لا يرى، ويجعلها ملتصقة به.



والذي ينظر إلى ما لا يرى، يهتم بالمعنويات، وبالإيمان، والخير.

فالإيمان هو: "الثقة بما يرجى، الإيقان بأمور لا ترى" {عب ١١: ١}. والإنسان الروحي الذي يعيش في الإيمان، إنما يعيش ناظراً دائماً إلى ما لا يرى، لأن الأمور التي لا ترى هي خاصة بالعيان، وليس بالإيمان. وقد قال الرسول: "لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان" {٢كو٥: ٧}. وبالروح نعيش في المعنويات التي لا ترى.

السلام الذي نحسه ولا نراه، الخير الذي نتبعه، ولا نراه. وكذلك كل الفضائل غير المرئية.

وفى كل أمورنا، ننظر غلى قوة الله غير المنظورة العاملة معنا.

ولا ننظر إلى ضعفنا الظاهر. وإلى المشاكل التي أمامنا. وإنما ننظر إلى معونة الله. كما صلى أليشع النبي من أجل تلميذه جيحزى: "افتح يا رب عيني الغلام ليرى أن الذين معنا أكثر من الذين علينا ".

وأهم شيء معنا هو قوة الله، التي نراها بالإيمان عاملة في الكون. وبهذه القوة نفرح ونغنى مع الرسول: "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني". فما هي هذه الأشياء التي ترى، التي ينبغي على الإنسان الروحي ألا ينظر إليها.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٣٨ - ١٤٠

{٢} أشياء التي ترى:

المادة من الأشياء التي ترى، لذلك فهي وقتية، لا تدوم إلى الأبد. وإن لم نفارقها نحن، فلابد أنها هي ستفارقنا. لذلك قال الله للغنى الغبي من جهة كل أمواله، ومخازنه: "هذا الذي أعددته، لمن يكون؟!". لذلك سعيد من يكنز له كنوزاً من السماء، في نطاق ما لا يرى. فتتحول كنوزه من أشياء مرئية، إلى أشياء غير مرئية. تتحول إلى روحيات.



📖 العالم أيضاً من الأشياء التي لا ترى، من الأشياء الوقتية. لذلك قال الرب: "إن السماء والأرض تزولان".

📖 وقال يوحنا الرائي: "أبصرت سماءاً جديدة، وأرضاً جديدة. لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا، والبحر لا يوجد فيما بعد" {رؤ ٢١: ١}. كلها أمور زائلة، لأنها من المرئيات، لهذا فإن الكنيسة تردد على آذاننا في كل قداس قول الرسول: "لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم. لأن العالم يبيد، وشهواته معه" {١يو٢: ١٥، ١٧}

📖 من هنا وجدنا أن آباءنا القديسين قد بدأوا حياتهم الروحية بالموت عن العالم. وفترة حياتهم في العالم، قضوها فيه كغرباء، وليست لهم هنا مدينة باقية، "بل يبتغون وطناً أفضل سماوياً" {عب ١١: ١٣، ١٦}. غير ناظرين المرئيات.

📖 ولعل البعض يسأل: ماذا أفعل عملياً؟ كيف أترك العالم والمادة، وأنا أحيا فيهما؟ إن الرسول يجيب على هذا بقوله: "يكون الذين يستعملون العالم كأنهم لا يستعملونه، لأن هيئة هذا العالم تزول" {١كو٧: ٣١}. إذن عش في العالم، لكن لا تجعل العالم يعيش فيك. يمكنك أن تملك المادة ولكن لا تجعل المادة تملكت.

📖 العالم مكانه في الخارج، ولا يدخل إلى داخل قلبك، أو فكرك، أو مشاعرك، تستعمل ما فيه من مادة، وأنت متحرر في الداخل من سيطرتها، ومن محبتها.

📖 وكل ما تفقده من أمور العالم، لا تحزن عليه، لأنه لا يصحبك في اليوم الأخير، وبالتالي لا تشتهى أن تقتنى من العالم شيئاً، فقد قال الرب: "ماذا ينتفع الإنسان، لو ربح العالم كله، وخسر نفسه" {مت ١٦: ٢٦}.

📖 وعبارة: "غير ناظرين" تعنى عدم الاهتمام، وعدم الانشغال، بشيء من أمور المادة والعالم، لأن الفكر منشغل بشيء آخر روحي من الأمور التي لا ترى.

📖 وكما قال الرسول: "أريد أن تكونوا بلا هم" {١كو٧: ٣٢}.

📖 والإنسان الذي لا يهتم بشيء من المرئيات، يعيش بلا شك سعيداً، ويتحرر من الشهوة ومن الخوف. وفى ذلك قال القديس أوغسطينوس: "جلست على قمة العالم، حينما أحسست في نفسي أنى لا أشتهى شيئاً، ولا أخاف شيئاً".

📖 إن الإنسان الذي ارتفع فوق مستوى الماديات، هو حصن منيع لا ينهدم، هو فوق العالم، وهو فوق الجسد أيضاً.

📖 فهذا الجسد المادي هو أيضاً من الأمور الوقتية الزائلة، لأنه خاضع للحواس. وسيأتي وقت ننطلق فيه منه، حينما نخلعه، ونلبس جسداً آخر روحانياً، نورانياً، غير قابل للفساد هو جسد القيامة الممجد.

📖 أما هذا الجسد فسيأكله الدود، ويتحول إلى تراب، وحينما يقوم سوف يقام جسداً روحانياً، قد تخلص من سيطرة المادة، ومتطلباتها، وضعفاتها.

📖 أنت على صورة الله ومثاله، والله روح. عش إذن في الروح.

📖 والروح من الأشياء التي لا ترى. وفى حياة الروح، تخلص من شهوة الجسد، وشهوة العين، وتعظم المعيشة، وتمسك بالأشياء التي تبقى معك في الأبدية. أما الأمور المرئية فلا تهتم بها، ولا تجعلها تسبب لك هماً.

📖 كان السيد المسيح على الجبل، مع الآب، منشغلاً بالأمور التي لا ترى، فماذا كانت تجربة الشيطان له، في صورها الثلاثة المتحدة في الهدف؟

📖 كانت التجربة هي محاولة جذبه مما لا يرى، إلى عالم المرئيات.

📖 جذبه إلى الحجارة التي يصيرها خبزاً لطعام الجسد. إلى المناظر التي تستهوي الحواس، إلى ممالك الأرض ومجدها.

📖 أما السيد المسيح، فتمسك بالأشياء التي لا ترى. بالروح التي تتغذى بكل كلمة تخرج من فم الله، لذلك رفض كل تلك الماديات، ولم تترك في نفسه أثراً.

📖 إن الإغراء الذي تعرض له أبوانا الأولان كان هو المرئيات.

📖 إنه الشجرة، والثمرة، التي كانت أمامهما: "بهية للنظر وبهجة للعيون" {تك ٣: ٦}. وبنفس الوضع كانت سادوم بالنسبة إلى لوط، أرضاً معشبة، صالحة للمرعى: "كجنة الله، كأرض مصر" {١٣: ١٠}.

📖 أنظروا إلى قصة يوسف وامرأة فوطيفار، كانت هي ناظرة إلى الأمور التي ترى، إلى جمال الجسد وشهوته. أما يوسف فكان ناظراً إلى الرب: "كيف أخطئ إلى الله؟!" {تك ٣٩: ٩}. ولم ينظر مطلقاً إلى الأشياء التي ترى، الوقتيه. لذلك خلص يوسف، وسقطت المرأة.

📖 وبنفس الوضع سقط سليمان:

📖 إن ماساه سقوطه كان سببها قوله: "مهما اشتهته عيناي، لم أمنعه عنهما" {جا ٢: ١٠}. لذلك قال: "بنيت لنفسي بيوتاً. غرست لنفسي كروماً. عملت لنفسي جنات وفراديس. جمعت لنفسي أيضاً فضة وذهباً. اتخذت مغنين ومغنيات، وتنعمات بنى البشر سيدة وسيدات" {جا ٢: ٤ – ١٠}.

📖 وماذا كانت النتيجة؟ قادته كلها إلى البعد عن الله {١مل ١١}. واكتشف أخيراً أن كل هذه المرئيات هي: "باطل الأباطيل. الكل باطل وقبض الريح، ولا منفعة تحت الشمس" {جا ٢: ١١}.

📖 ولكنه أكشف هذه الحقيقة متأخراً، بعد أن أثرت على روحه، وبردت نفسه، وأسقطته فيما لا يسقط فيه الحكماء! إن الغنى قد أتلف سليمان، وأوقعه في شهوات متعددة، وأمال قلبه إلى النساء.

📖 والغنى أيضاً أبعد الشاب الغنى عن المسيح، فمضى حزيناً.
📖 ولكن بعض الأغنياء احتفوا بمحبتهم لله، لأنهم لم يحبوا المال، ولم ينشغلوا بجمعه، وتكويمه، وخزنه. وإنما باعوا كل أموالهم وأعطوها للفقراء، كما فعل القديس أنطونيوس الكبير، والقديسة ميلانيا، وكما كان يفعل أيضاً أيوب الصديق.
📖 العيب إذن ليس في المال ذاته، إنما في النظر إليه، في محبته، وفى الاتكال عليه، وفى الكبرياء بسببه. كل هذا عن الأشياء إلى ترى.

📖 بالنظر إلى ما لا يرى عاش الرهبان والنساك والسواح.
📖 نظروا إلى كل ما يرى، فإذا هو زائل وفان، لا يستحق اهتمامهم. فارتفعوا فوق مستواه، وفوق كل رغبة فيه. وماتوا عن العالم، عن المرئيات، ناظرين إلى ما لا يرى، من فرط محبتهم للملك المسيح.
📖 وبالمثل عاش آباؤنا، الذين حسبوا أنفسهم غرباء على الأرض.
📖 "ناظرين إلى المدينة التي لها الأساسات، التي صانعها وبارئها الله" {عب ١١: ١٣، ١٠}. كانت نظرتهم مركزة في الأبدية التي وعدهم الرب بها. لم يروها بالعين، ولم ينالوا المواعيد، لكنهم نظروها من بعيد وصدقوها.

📖 وهكذا كان داود النبي يقول: "غريب أنا على الأرض". "ونزيل مثل جميع آبائي" {مز ٣٩: ١٢} {مز ١١٩}.
📖 كذلك موسى النبي، الذي كان أميراً في القصر الملكي. ولكنه لما كبر لم ينظر إلى هذه العظمة المرئية، "حاسباً عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر". {عب ١١: ٢٦}.

📖 نفس الوضع بالنسبة إلى الشهداء والمعترفين.
📖 تقدموا إلى الموت، غير ناظرين إلى العالم وكل ما فيه. ورافضين

الإغراءات التي عرضت عليهم، لأنهم كانوا مركزين نظرهم في ما لا يرى، في الحياة الأبدية التي لا ترى، في ما لم تره عين {١كو٢: ٩}. ماذا نقول إذن عن الذين لا يدفعون العشور، لأنهم ينظرون إلى ما يرى. ولا يلتفتون التي لا ترى.

📖 السيد المسيح كان مثالاً في النظر إلى ما لا يرى.

📖 في معجزة الخمس خبزات والسمكتين، لم ينظر المسيح إلى الخبز الذي يرى، إنما رفع نظره إلى فوق، وبارك.

📖 وفى حديثه مع السامرية، لم يهتم بهذا الماء الذي يرى، إنما إلى الماء الحي الذي لا يرى. وهكذا في السجود، لا أورشليم التي ترى، أو ذلك الجبل، إنما الروح والحق، وهما أمور لا ترى. وفى الملكوت لم يهتم بالملكوت الأرضي الذي لا يرى، بل بالملكوت الروحي.

📖 إن النظر إلى ما لا يرى، ينجي العالم من المذاهب المادية، ومن الإباحية واللاأخلاقية، ومن الوجودية التي تهتم فقط بالوجود في هذا العالم الأرضي.

كتاب الإنسان الروحي ـ صفحة ١٤٠ ـ ١٤٤

الباب الثالث عشر

الإنسان الروحي شخصية متكاملة

١ـ أهمية التكامل

📖 الإنسان الروحي إنسان يجمع بين الفضائل، حتى التي تبدو متضادة. الفضائل عنده لا تناقض فيها، ولا تناقص، بل تكامل. لا يقتصر على فضيلة واحدة، بل يجاهد لأجل اكتساب الكل، حسب قول الرب: "كونوا كاملين كما أن أباكم الذي في السماوات هو كامل" {مت ٥: ٤٨}.

🕮 والإنسان الروحي لا يكتسب فضيلة على حساب ضياع فضيلة أخرى. فضائله لا يهدم بعضها بعضاً، بل يتمشى الكل معاً.

🕮 الله تبارك اسمه، فيه كل الفضائل، تتمشى معاً. وقد اظهر لنا ربنا يسوع المسيح هذا المثال الكامل. ففي شخصيته نرى الحب والحزم، الرحمة والعدل، الوداعة والشجاعة، البساطة والحكمة، الطيبة والقوة، الخدمة والتأمل ... إلخ.

🕮 وسنبدأ الحديث الآن عن التكامل بين الفضائل

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٤٦

٢. البساطة و الحكمة

🕮 من الأخطاء الواضحة أن إنسان قد يوصف بالبساطة، ولا تكون له حكمة، بل تكون بساطته لوناً من السذاجة. وتؤخذ عليه بعض التصرفات. ويحاول الناس أن يعذروه. قائلين إنه بسيط.

🕮 ليست هذه البساطة الحقيقية، فالإنسان الروحي يكون بسيطاً وحكيماً، كما دعانا الرب قائلا: "كونوا بسطاء وحكماء" {مت ١٠: ١٦} ولا تناقض. فالبساطة هي عدم التعقيد، وليست عدم الحكمة.

🕮 البساطة المسيحية بساطة حكيمة. والحكمة المسيحية حكمة بسيطة.

🕮 ومن الجائز أن يقول إنسان كلاماً حكيماً جداً، وبأسلوب بسيط. تكون له حكمة في عقله، وبساطة في قلبه. يتصرف في عمق الحكمة، وبكل بساطة، حكمة ليس فيها تعقيد الفلاسفة، وإنما في بساطة يمكن أن يفهمها الكل.

🕮 كذلك ليست البساطة أن تصدق كل شيء بلا تفكير، أو تعطى مجالاً للبعض أن يخدعك أو يلهو بك. إنما مع بساطتك مع الناس تكون مفتوح العينين، حاضر الذهن. تستطيع أن تميز الذئاب التي تلبس ثياب الحملان. وفى حكمته لا يعيش في جو من الشك، والحذر،

والظنون. إنه لا يخلط الأوراق، ولكن يرتبها.

📖 عبارة: "المحبة تصدق كل شيء" {١كو١٣: ٧} يفهمها من جهة الله. ففي محبته لله يصدق كل وعوده، وكل معجزاته، ويصدق أن التجارب التي يسمح بها للخير.
📖 أما من جهة الناس، فإلى جوار: "المحبة تصدق كل شيء"، يضع قول الرسول: "لا تصدقوا كل روح، بل ميزوا الأرواح، هل هي من الله" {١يو٤: ١}.
📖 وأيضاً: "امتحنوا كل شيء، وتمسكوا بالحسن" {اتس ٥: ٢١}.
📖 ببساطة يطيع. ولكن أيضاً يخلط الطاعة بالحكمة. كما قال الرسول: "أطيعوا والديكم في الرب" {أف ٦: ١}.
📖 وأيضاً: "ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس {أع ٥: ٢٩}.
📖 الشخصية المتكاملة لا تقاد بفضيلة واحدة. بل كل فضيلة يمزجها بالحكمة، والمحبة، والاتضاع.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٤٦ - ١٤٧

٣- الطيبة و القوة

📖 كان السيد المسيح طيب القلب جداً: "لا يخاصم، ولا يصيح، ولا يسمع أحد في الشوارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة مدخنة لا يطفئ" {مت ١٢: ١٩، ٢٠}.
📖 وفى نفس الوقت كان في منتهى القوة. شخصيته قوية. كان قوياً في كلامه، إقناعه، في محبته، في تأثيره على الآخرين. كان طيب القلب، يحب الأطفال ويحتضنهم، ويحنو عليهم، ويتكئ تلميذه يوحنا في صدره، ويدافع عن المرأة الخاطئة.
📖 وفى نفس الوقت لم تفارقه هيبته. سمح للشيطان أن يجربه. ولما زاد عن حده، أنتهره فمضى {مت ٤}.
📖 سمح للجند أن يقبضوا عليه. وفى نفس الوقت لما قال لهم: "أنا هو"

سقطوا على الأرض من هيبته {يو١٨: ٦}.

📖 المفروض في الآباء والمدرسين أن يكون في طبعهم الحنو، وتكون لهم أيضاً الهيبة. وليس من الصالح أن حنوهم يفقدهم هيبتهم.

📖 الهيبة لازمة لحفظ النظام، وحفظ القيم. والحنو لازم حتى يطيع الناس بدافع من الحب، وليس بدافع من الرعب.

كتاب الإنسان الروحي ـ صفحة ١٤٧ ـ ١٤٨

٤ـ الحب و الحزم

📖 قد يقال عن راهب أنه إنسان طيب، يصلح أن يكون اسقفاً، لأنه تنقصه الإدارة، وضميره يتعبه إن أخذ موقفاً حازماً!! كأنما الإدارة ضد الروحيات. الإنسان الروحي يمكن أن يجمع الأمرين معاً: الحنو والحزم، والطيبة والإدارة، والأبوة والرئاسة.

📖 يوسف الصديق كان حازماً جداً، حتى أن أخوته خافوه، وارتعبوا منه، لما قال لهم: "أنا يوسف. أحي أبى بعد؟" {تك ٤٥: ٣}. ومع ذلك لم يستطع أن يضبط نفسه لما عرف أخوته بنفسه، وأطلق صوته للبكاء {تك ٤٥: ١، ٢}.

📖 وصفة الطيبة مع القوة، والحب مع الحزم، تظهر في السيد المسيح. وقيل عنه في تطهيره للهيكل: "يا قويا ممسكاً بالسوط في كفه والحب يدمى مدمعك".

📖 هذا هو التكامل في الشخصية الذي يلزم للسير في الفضائل.

📖 السيد المسيح كان يحب تلاميذه، وكان ينتهرهم أحياناً.

📖 قيل إنه: "أحب خاصته الذين في العالم، أحبهم حتى المنتهى" {يو١٣: ١}. ومع ذلك لما أراد بطرس أن يمنعه عن الصلب، قال له: "أذهب عن يا شيطان. أنت معثرة لي" {مت ١٦: ٢٣}. هنا نجد الحزم واضحاً. وبنفس الحزم وبخ الرب تلميذيه لما قالا له: "أتشاء أن تنزل نار من السماء وتحرق هذه المدينة" {لو٩: ٥٥}.

📖 من الأشياء الغريبة في محيط الأسرة أن الوالدين يوزعان أحياناً الحب والحزم فيما بينهما، فيكون للأم الحب، وللأب الحزم!! بينما الحب والحزم ينبغي أن تكوناً لكل منهما.

📖 فإذا أخطأ الابن، أو حاول أن يخطئ تقول له الأم: "لئلا يغضب أبوك ويعاقبك" دون أن تقول له إنها هي أيضاً لا ترضى عن هذا الأمر!! ويختلط الأمر على الابن، ولا يعرف أين الحق. كل ما في الأمر أنه يتقى غضب الأب

📖 يحدث أحيانا أن كاهناً يريد أن يكسب محبة شعبه، أو رئيس يحب أن يكسب محبة مرؤوسيه. من أجل هذا الحب يتهاون في حقوق العمل، وفى وصية الله، ويفقد الحزم. وربما تكون لذلك نتائج سيئة جداً.

كتاب الإنسان الروحي ـ صفحة ١٤٨ ـ ١٤٩

٥ـ الوداعة و الشجاعة

📖 كان السيد المسيح وديعاً جداً، حتى قال: "تعلموا منى فإني وديع ومتواضع القلب" {مت ١١: ٢٩}. ومع ذلك كان في منتهى القوة والشجاعة. وقد وقف ضد الكتبة والفريسيين وأظهر رياءهم، ووقف ضد الصدوقيين وأخجلهم، وضد الشيوخ ووبخهم.

📖 داود النبي كان وديعاً، وكان شجاعاً.

📖 كان شجاعاً إذ وقف ضد جليات الجبار وهزمه، في وقت كان فيه كل الجيش خائفاً" {١صم ١٧}. وكان وديعاً إذ يقال عنه في المزمور: "اذكر يا رب داود وكل دعته" {مز ١٣١: ١}.

📖 وموسى النبي كان وديعاً وشجاعاً وقويا: وديعاً إذ قيل عنه: "وكان الرجل موسى حليماً جداً، أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض" {عد ١٢: ٣}. وكان شجاعاً وقوياً، إذ وقف ضد الشعب كله

لما عبد العجل الذهبي، الذي صنعوه، واحرقه النار، وطحنه حتى صار ناعما، وذراه على وجه الماء {خر ٣٢: ٢٠}.

🕮 وإبراهيم أبو الآباء كان وديعاً وشجاعاً.

🕮 وديعاً إذ سجد أمام بنى حث لما أشترى منهم مغارة المكفيلة لتكون قبراً لسارة {تك ٢٣: ١٢}. ومع ذلك تظهر شجاعته، إذ أنه: "لما سمع أن أخاه لوط قد سبى، جمع رجاله المدربين" {تك ١٤: ١٤}. وقام ضد أربعة ملوك وهزمهم، ورد سبى لوط وسادوم. ولما أراد ملك سادوم أن يعطيه من الغنائم، قال له في عزة نفس: "لا آخذن خيطاً ولا شراك نعل. فلا تقول أنا أغنيت أبرآم" {تك ١٤: ٢٣}.

🕮 كان الرهبان ودعاء، وكانوا شجعاناً في الدفاع عن الإيمان.

🕮 من الخطأ أن تظن أن صفة الوداعة تمنعك من الشجاعة، وتحولك إلى جثة هامدة لا نخوه فيها، ولا شهامة، ولا حياة! إنما اكتسب الفضائل. وضع أمامك قول الكتاب: "لكل شيء زمان. ولكل أمر تحت السماوات وقت" {جا ٣: ١}.

🕮 تستخدم الوداعة حين تحسن الوداعة. وتستخدم الشجاعة حين تلزم الشجاعة، كلاهما فيك. ويظهر كل منهما في الحين الحسن المناسب لها.

🕮 الوداعة ليس معناها الضعف. والقوة ليس معناها العنف.

🕮 والوداعة والقوة تمتزج كل منهما بالحكمة والفهم. الإنسان الضعيف لا يمكن أن يكون صورة الله مثاله. ولكن لكي قوياً لا ينحرف إلى التهور، ولا يفقد وداعته وأدبه.

🕮 والوداعة لا تدفع إلى الخمول. والطيبة لا تدفع غيرك إلى اللعب بك. فإن كان إنسان طيباً، ليس معنى هذا أن يلعب به الناس، ويفقد كرامته، وحقوقه، وهيبته. وإلا فإن البعض سيكرهون الطيبة، ويرون

أن الناس سيستغلونها ضدهم. المشكلة ليست في الطيبة، إنما في إساءة فهمها، وفى عدم مزجها بالحكمة، وقوة الشخصية.

🕮 كل فضيلة تزنها بميزان دقيق. ولا تمارسها منفردة عن باقي الفضائل. وإن رأيت من نتائجها سلبيات.

🕮 اعرف أن السلبيات ليست نتيجة للفضيلة، إنما لسوء فهمها، أو لسوء استخدامها، أو لنقص الحكمة فيها. يمكن أن تكون طيب القلب، ولكن ليس معنى الطيبة أن تسلم قيادتك لغيرك، أوان تشرك يضعف شخصية في أخطاء الآخرين. أو إنك خوفاً من أن تغضب غيرك، تشترك معه في خطأ، أو تجامله في ذنب واضح.

كتاب الإنسان الروحي ـ صفحة ١٤٩ ـ ١٥١

٦ـالمحبة والمخافة

🕮 نحن نحب الله. ولكن محبتنا له لا تمنع فضيلة المخافة، ومعاملتنا لجلاله الأقدس بكل ما يستحق من مهابة وتوقير.

🕮 نحبه ونسجد له. ندخل إلى الكنيسة بحب وفرح. وفى نفس الوقت نقول للرب: "أما أنا فبكثرة رحمتك، أدخل إلى بيتك، وأسجد قدام هيكل قدسك بمخافتك".

🕮 نحب كتابه المقدس، ووصاياه، ونقول له: "فرحت بكلامك كمن وجد غنائم كثيرة" {مز ١١٩}. ومع ذلك يصيح الشماس قبل قراءة الإنجيل: "قفوا بخوف من الله، وأنصتوا لسماع الإنجيل المقدس".

🕮 نعامل الله كأب، ولكن الذي في السماوات.

🕮 تمتزج المحبة والمخافة. وتتحول إلى حب بمهابة.

🕮 لأن هناك كثيرين في إيمانهم بمحبة الله، يفقدون مخافتهم له، وبالتدريج يتحولون إلى الاستهتار، والاستهانة، حتى أنهم يتحدثون مع الآباء بغير توقير.



📖 ما أكثر الآيات عن مخافة الله. إن نسيناها يقول لنا الرب: "تضلون إذ لا تعرفون الكتب" {مت ٢٢: ٢٩}.

📖 أما عبارة: "المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج" {١يو٤: ١٨}. الخوف هنا أي الرعب. ولكنه ليس الخوف بمعنى المهابة. فنحن في صلاة الشكر في كل يوم نقول: "أمنحنا أن نكمل هذا اليوم المقدس، وكل أيام حياتنا، بكل سلام مع مخافتك".

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٥١ - ١٥٢



٧-الخدمة والتأمل

📖 هناك أشخاص من اهتمامهم بالخدمة، وانشغالهم الكثير بها، يفقدون أهمية الصلاة، والتأمل في حياتهم، ويهملون هذه الروحيات. ولا شك أن هذا ضد التكامل في حياة الروح.

📖 إن السيد المسيح كان يطوف المدن والقرى يكرز ببشارة الملكوت، ومع ذلك كان يقضى الليل كله في الصلاة، وكانت له خلواته في جبل الزيتون {يو٨: ١}. وفى بستان جثسيمانى.

📖 ويوحنا المعمدان كانت له خدمته الناجحة جداً التي بها أعد الطريق أمام الرب، ومع ذلك قضى ٣٠ سنة من حياته في البرية حتى ظهر لإسرائيل.

📖 وإيليا النبي كانت له خدمته التي قضى بها على أنبياء البعل والسواري، ووبخ فيها آخاب الملك. وكانت له في نفس الوقت خلواته على جبل الكرمل.

📖 بولس الرسول كانت له حياة التأمل التي صعد بها إلى السماء الثالثة {٢كو١٢: ٢}. ومع ذلك كانت له خدمته القوية التي بشر بها في آسيا، وأوروبا، وكتب ١٤ رسالة، بل كتب رسائل حتى وهو في السجن.

📖 الإنسان المتكامل يجمع بين الحياتين. لا تكون الخدمة على حساب التأمل. ولا يكون التأمل على حساب الخدمة.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٥٢

٨. الكلام والصمت

📖 قد يتكلم إنسان كثيراً، فيفقد فضائل الصمت، والتفكير، والتأمل.

📖 وقد يصمت إنسان، فيفقد فائدة كلمة المنفعة، وكلمة التعزية، وكلمة النصح، كما يفقد الشهادة للحق.

📖 أما الإنسان المتكامل فيعرف متى يصمت، ومتى يتكلم.

📖 لا يصمت حين يحسن الكلام، ولا يتكلم حين يحسن الصمت.

📖 إذا صمت فعن حكمة، وإن تكلم فعن فائدة.

📖 إنه يستطيع الأمرين معاً، ويستخدم كلاً منهما في حينه الحسن.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٥٢ - ١٥٣

٩. الدموع والبشاشة

📖 قد يحاول إنسان أن يكتسب فضيلة الدموع، فلا تراه ألا باكياً، مما يعطى صورة مشوهة عن التدين، بينما الإنسان المتكامل، للدموع عنده وقتها، غالبيتها أمام الله، في مخدعه، وفى خلوته، أو أمام مذبح الله. ومع ذلك تجده في حياته مع الناس بشوشاً لطيفاً، يكسب محبة الكل. يضع أمامه القاعدتين معاً: "افرحوا في الرب كل حين" {في ٤: ٤}. وأيضاً "بكآبة الوجه يصلح القلب" {جا ٧: ٣}.

📖 يستخدم كلا منهما في الحين المناسب، وبالأسلوب الروحي.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٥٣

١٠- الرحمة و العدل

📖 هاتان الفضيلتان تلاقيا على الصليب. كان الرب عادلاً ورحيماً. عادلاً دفع ثمن الخطية، ورحيما أشفق على البشرية المحكوم عليها بالموت، فمات عنها ولا تناقض أطلاقاً بين عدل الله ورحمته.

📖 رحمته مملوءة عدلاً، وعدله مملوء رحمه.

📖 هو عادل في رحمته، ورحيم في عدله.

- إنها فضائل تتكامل، ولا تتناقض. بغير بعض بنى البشر. يتحول عدل البعض إلى قسوة في غير رحمة. أو تتحول رحمته إلى استهانة بحقوق العدل، ولتشجيع الآخر على الخطأ، ولوعن غير قصد.
- في هذا التكامل الذي شرحنا بعض صوره، نلاحظ أمراً هاماً وهو:

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٥٣ - ١٥٤

١١.خطورة الفضيلة الواحدة

- كما نلاحظ خطورة استخدام الآية الواحدة في أمور اللاهوت والعقيدة، كذلك خطورة الفضيلة الواحدة في الروحيات.
- فقد يسلك إنسان في الاتضاع، بغير حكمة، فتتعب نفسه من معاملات الناس له، ومن ضياع كرامته، وفقدانه لاحترام الغير. ولا يكون السبب هو فضيلة التواضع! وإنما عدم ارتباطها بالإفراز والفهم السليم.
- كذلك إنسان مسئول عن عمل وإدارة، قد يسلك في فضيلة التسامح والعفو عن المخطئين، بأسلوب تضيع به إدارة العمل، ويسوده التسيب واللامبالاة. ذلك لأنه فقد فضيلة العدل، والحزم، وظن أن المعاقبة خطية. والأمثلة على خطورة الفضيلة الواحدة عديدة جداً. والإنسان الروحي ينبغي أن يكون متكاملاً في فضائله.
- يعرف كيف يستخدم كل فضيلة في الوقت المناسب لها. وكيف يستخدم الفضيلة الأخرى في مناسبة أخرى. بغير تناقص. بل بتكامل.
- يعرف متى يعفو، ومتى يعاقب. ويكون روحياً في كلا الحالين.
- يعرف متى يختلط بالناس ويخدمهم، ويبتسم في وجوهم، ومتى يهدأ إلى نفسه في وحدة وخلوة، لا يقابل أحداً.
- يعرف متى يعظ. ومتى يقول للخاطئة اذهبى بسلام.
- يعمل العمل المناسب، في الوقت المناسب، والسبب الداعي إليه

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٥٤



الباب الرابع عشر

من صفاته النجاح

١ـ أهمية النجاح وصفاته

📖 كل نجاح هو سبب فرح، لكثيرين.

📖 فرح للشخص الناجح، وفرح لأسرته وأحبائه، وفرح للكنيسة كلها، وربما للمجتمع بوجه عام، وفرح للملائكة، وأرواح القديسين، ولله نفسه. القديس يوحنا الرسول يرسل إلى تلميذه غايس، فيقول له: "أروم أن تكون ناجحاً وصحيحاً، كما أن نفسك ناجحة" {٣يو٢}.

📖 والنجاح صفة من صفات الإنسان الروحي:

📖 هذا الذي يقال عنه في المزمور الأول: "يكون كشجرة مغروسة على مجاري المياه، تعطى ثمرها في حينه، وورقها لا ينتثر. وكل ما يعمله ينجح فيه" {مز ١: ٣}.

📖 وقد قيل عن يوسف الصديق: "وكان الرب مع يوسف، وكان رجلاً ناجحاً". "وكل ما يصنع كان الرب ينجحه بيده" {تك ٣٩: ٢، ٣}.

📖 نلاحظ هنا أنه نجاح في كل شيء: "كل ما يعمله ينجح فيه". "كل ما يصنعه كان الرب ينجحه". نعمة الرب لا تتخلى عنه في أي عمل، فتكون كل أعماله ناجحة.

📖 كذلك فإن مقومات النجاح في شخصيته، لا تفارقه في كل ما ممارسة من أعمال. فيكون ناجحاً في كل شيء. سواء في حياته الروحية، أو عمله، أوفى حياته العائلية، أوفى كافة معلوماته. ونضرب مثالاً لذلك:

📖 يوسف الصديق: كان ناجحاً ومحبوباً، في كل عمل:

📖 في أسرته كان محبوباً من والديه، حتى أعطاه والده قميصاً ملوناً.

وكان ناجحاً في افتقاد أخوته. وكخادم في بيت فوطيفار كان ناجحاً جداً، ومحبوباً منه: "فوكله على كل بيته، ودفع إلى يده كل ما كان له" {تك ٣٩: ٤}.

📖 ولما ألقى في السجن، كان أنجح سجين، فأحبه رئيس بيت السجن: "ودفع إلى يده جميع الأسرى. ولم يكن رئيس بيت السجن ينظر شيئاً البتة مما في يده. ومهما صنع كان الرب ينجحه" {تك ٣٩: ٢٢، ٢٣}. حتى أن المسجونين أيضاً كانوا يستشيرونه في أمورهم، كما فعل رئيس السقاة ورئيس الخبازين {تك ٤٠}

📖 ولما صار وزير تموين لمصر، كان ناجحاً جداً، فأنقذ مصر من المجاعة، وأنقذ معها كل البلاد المحيطة. وكان محبوباً من فرعون، فترك له كل شيء وصيره الثاني في المملكة {تك ٤١: ٤٠ – ٤٤}.

📖 والنجاح يقدمه الكتاب باعتباره لوناً من البركة.

📖 وهكذا في {تث ٢٨} إصحاح البركة واللعنة، نجد النجاح بركة من الله، كما نرى الفشل من لعناته وعقوباته.

📖 ويقدم لنا الكتاب أمثلة من الناجحين: داود مثلا، كان وهو فتى إنساناً ناجحاً، أمكنه أن ينتصر على جليات الجبار. وكان ناجحاً في طرد الروح الشرير عن شاول الملك {١صم ١٦: ٣٢}.

📖 وقيل عنه إنه حيثما يخرج كان يفلح {١صم ١٨: ٥}.

📖 ونفس النجاح كان حليف دانيال في أرض السبي، فأعطاه داريوس الملك سلطاناً على كل أصحاب السلطة في مملكته. ونجح دانيال في ملك داريوس {دا ٦: ٢٨}.

📖 ونحميا نجح مع ارتحشستا الملك، ونجح في بناء سور أورشليم. وكذلك زميله عزراً الكاتب. أيضاً زربابل الذي قال عنه الوحى الإلهي في سفر زكريا النبي: "من أنت أيها الجبل العظيم؟! أمام زربابل تصير سهلاً" {زك ٤: ٧}.

📖 وبولس الرسول مثلاً من أعظم الذين نجحوا في الخدمة.

🕮 وهنا يسأل البعض سؤالا عكسياً: ألا يوجد بعض من أولاد الله كانوا محطمين في حياتهم، ولم ينجحوا؟!

🕮 أقول لك إن أولاد الله كثيراً ما تحيطهم المشاكل، والضيقات، والضعفات من الخارج {٢كو٦: ٥}. ولكنهم مع ذلك يكونون ناجحين في مقابلة الضيقات.

🕮 لا تهزهم من الداخل، ولا تعصرهم ولا ينهار أمامها. بل كما قال القديس بولس الرسول عن نفسه وعن زملائه في الخدمة: "كحزانى، ونحن دائماً فرحون. كأن لا شيء لنا، ونحن نملك كل شيء" {٢كو٦: ١٠}.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٥٦ - ١٥٨

٢- البداية و النهاية

🕮 وهنا أحب أن أضع قاعدة هامة في النجاح وهي: لا تهتموا بالبداية، إن بدت فاشلة. فالمهم أن تكون النهاية هي النجاح.

🕮 يوسف الصديق مثلاً: كانت تبدو بداية حياته ضائعة باستمرار. من إلقائه في بئر جاف، إلى بيعه عبداً، إلى تهمة ظالمة دبرت ضده ألقت به في السجن. ولكن المهم أن النهاية كانت طيبة إلى أبعد الحدود. فلا نحكم إذن بالبدايات.

🕮 القديس أثناسيوس الرسولي، كانت بدايات حبريته متعبة جداً، فيها قويت شوكة الأريوسيين، واستطاعوا أن يدبروا مكائد ضده، ويحاكموه وينفوه بالاتفاق مع السلطة الحاكمة. وعُزل عن كرسيه أربع مرات. ومع ذلك انتهت حياته كبطل عظيم من أبطال الإيمان، استطاع أن يقف ضد العالم كله وينتصر.

🕮 داود النبي: بدأ حياته، وبعد المسحة المقدسة، وبعد انتصاره على جليات، مضطهداً من شاول الملك، مشرداً من برية إلى أخرى، حتى

ظن أنه لابد سيقع في يد شاول في يوم. ولكن كل تلك البدايات المتعبة انتهت، وأنتصر داود أخيراً.

🕮 السيد المسيح نفسه، في فترة تجسده على الأرض: كيف كانت البداية: ضيقات كثيرة منها قتل هيرودس للأطفال، والهرب إلى مصر. وبدأت خدمته بمضايقات من زعماء اليهود، ومؤامرات وصلت إلى صلبه. المهم في النهاية: القيامة والصعود، والجلوس عن يمين الآب، وانتشار والإيمان.

🕮 موسى مع فرعون: كانت البداية قد أتت بنتيجة عكسية.

🕮 فاشتد فرعون بالأكثر. وتضايق الشعب وتذمروا على موسى وهرون، وقالوا لهما: "ينظر الرب إليكما ويقضى، لأنكما أنتنتما رائحتنا في عيني فرعون" {خر ٥: ٧}.

🕮 وعشر ضربات يستخدمها الرب ضد فرعون، والرجل في نفس قسوته لا يلين. وحتى الشعب، تذمر لما خرج فرعون وراءهم. وقالوا لموسى: "هل لأنه ليست قبور في مصر، أخذتنا لنموت في البرية؟!" {خر ١٤: ١١}. ومع كل تلك البدايات المتعبة لم يضعف إيمان موسى مطلقاً. ونجح أخيراً في إنقاذه من عبودية فرعون.

🕮 لهذا كله لا تتعبوا مطلقاً، إن لم تحصلوا على النجاح في بداية الطريق. واذكروا باستمرار قول الكتاب: "بصبركم اقتنوا أنفسكم" {لو٢١: ١٩}. إن النجاح يحتاج إلى صبر، والى مثابرة. والإنسان الذي يدركه الملل، والضجر، والضيق، ولا يستمر. هذا لا يستطيع أن ينجح. انتظر الرب حتى يجئ لمعونتك، ولو في الهزيع الأخير من الليل. كل عمل تعمله لا تقلق على نتيجته. انتظر الثمرة حتى تنضج، وحينئذ تجدها في يديك، بغير صعوبة.

🕮 أهم صفة للإنسان الناجح، أن يكون ناجحاً من الداخل.

🕮 ناجحاً في قلبه، وفى عقله، وفى أعصابه، وفى إرادته. وقبل كل شيء ناجحاً في صلته بالله. يكون ذا نفسية قوية، لا تتزعزع، ولا تضطرب، ولا تخاف. يسير في طريقه، كسهم نحو هدف.

🕮 مهما هاجت الأمواج على سفينته، حتى أن انقلبت الجبال في وسط البحار، هو لا يضعف، ولا يفشل من الداخل. ولا يفقد إيمانه في إمكانية النجاح على الرغم من كل العراقيل، التي تحاول أن تسد الطريق قدامه.

🕮 الإنسان الناجح، ينجح، ينجح مهما كانت العقبات بنعمة من الله، ونجاحه على الرغم من الصعاب، تكون له لذة أكبر، ويعطى خبرة روحية عميقة في عمل يد الله معه.

🕮 مرقس الرسول كانت أمامه صعاب لا تحصى في كرازته لمصر: لم تكن فيها كنيسة، ولا شعب مؤمن بالمسيحية. وكانت هناك ديانات عديدة: الديانات الفرعونية، واليونانية، والرومانية، والشرقية، والديانة اليهودية، والفلسفة الوثنية. إلى جوار السلطة الحاكمة الرومانية بكل بطشها. وعلى الرغم من كل هذا، نجح مرقس الرسول في نشر الإيمان بالمسيح في مصر.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٥٨ - ١٦٠

٣. مشكلة نجاح الأشرار

🕮 لعل البعض تتعبه هذه المشكلة التي أزعجت أرميا النبي في وقت ما، فعاتب الله قائلا: "أبر أنت يا رب من أن أخاصمك. ولكنى أكلمك من جهة أحكامك: لماذا تنجح طريق الأشرار. اطمأن كل الغادرين غدراً" {أر ١٢: ١}.

🕮 نجاح الأشرار هو نجاح زائف، مؤقت، وبطرق شريرة.



📖 هيرودس الملك ظن أنه نجح لما قتل كل أطفال بيت لحم.

📖 ولكنه كان نجاحاً زائفاً. فالشخص الوحيد الذي اراد قتله، كان حيا لا يموت. كما أن وسيلة هيرودس كانت خاطئة.

📖 هيرودس الذي أتى بعده، قتل يوحنا المعمدان. فهل نجحت هيروديا، وسالومى، وهيرودس، بقتل يوحنا، أم كان نجاحاً زائفاً، ظل بعده هيرودس منزعجاً من يوحنا حتى بعد قتله {مت ١٤: ١، ٢}. وانتهى أمره بأن ضربه الملاك فمات وأكله الدود {أع ١٢: ٢٣}.

📖 أخاب استطاع أن يقضى على نابوت اليزرعيلي، ويدبر له مؤامرة، ويقتله، ويستولى على حقله {١مل ٢١}. وكان نجاحاً مؤقتاً، ورائفاً، وأثيما. وبعده أتى غضب الله على آخاب، وكان كلام الرب: "في المكان الذي لحست فيه الكلاب دم نابوت اليزرعيلي، تلحس دمك" {١مل ٢١: ١٩}.

📖 اليهود ظنوا أنهم تخلصوا من المسيح بصلبه، ونجحت مؤامراتهم وأتت بنتيجتها وصلبوا المسيح. وكان نجاحاً زائفاً ومؤقتاً، انتهى بمجد القيامة.

📖 هامان ظن أنه قد قضى على مردخاي، ودبر له المؤامرة، وأعد له صليباً. وكاد أن يقضى لا على مردخاي وحده، إنما على الشعب كله. وتدخل الله أخيراً بعد الصوم الذي أمرت به استير الملكة. وتحول الموقف إلى العكس تماماً. وصلب هامان على النفس الصليب الذي أعده لمردخاي {إس ٧: ١٠}.

📖 القديس أوغسطينوس قال إن الأشرار كالدخان الذي يرتفع وتتسع رقعته، وفى كل ذلك يتبدد. أما النار فتبقى تحت، لا تعلو مثل الدخان. ولكنها تظل في قوتها، وحرارتها، وفاعليتها، لا تتبدد مثله

في ارتفاعه.

📖 كذلك فإن نجاحهم في أمور مادية عالمية، ليس نجاحاً بالحقيقة.

📖 قارن في ذلك مع قصة الغنى ولعازر {لو١٦}. ومع قصة الغنى الذي اتسعت كورته، فقال: "أهدم مخازني وأبنى أعظم منها. وأقول لنفسي استريحي وكلى واشربي" {لو١٢: ١٦ – ٢٠}.

📖 إن النجاح الحقيقي هو النجاح الروحي. إن كان في الماديات، يكون بأسلوب روحي. لذلك لا تغر من الشرار إذا نجحوا. وبخاصة إلى كانت وسائل نجاحهم بعيدة عن الله.

📖 كمن يلجأ إلى الكذب، والمكر، والحيلة. أو إلى الغش، أو إلى الرشوة، أو إلى التملق، والنفاق، والرياء، والمحسوبية. أو التاجر الذي يحتكر الأسواق. ويبالغ في الأرباح. وينجح مالياً، ويفشل روحياً. هؤلاء ينطبق عليهم قول الرسول: "مجدهم في خزنهم، الذي يفتكرون في الأرضيات" {في ٣: ١٩}.

📖 وقال عنهم أيضاً نهايتهم الهلاك:

📖 ومن أكبر الأمثلة على النجاح الزائف: الشيطان وجنوده.

📖 الشيطان حينما يحل من سجنه، سيخرج: "ليضل الأمم الذين في أربع زوايا الأرض" {رؤ٢٠: ٧}. ويحاول أن يضل: "لو أمكن المختارين أيضاً" {مت ٢٤: ٢٤}. فهل نجح الشيطان؟!

📖 وقيل عن الوحش أنه: "أعطى أن يصنع حرباً مع القديسين، ويغلبهم" {رؤ ١٣: ٧}. فهل نجح الوحش بعد هذه الغلبة المؤقتة.

📖 لقد حسم الكتاب هذا الأمر فقال: "وإبليس الذي كان يضلهم، طرح في بحيرة النار، حيث الوحش والنبي الكذاب، وسيعذبون نهاراً وليلاً إلى أبد الآبدين" {رؤ ١٠: ٢٠}.

📖 كذلك ضد المسيح: "المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهاً". "الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة، وبآيات، وعجائب كاذبة، وبكل خديعة الإثم في الهالكين" الذي سيتسبب في ارتداد الكثيرين {٢تس ٣-

١٠}. ونجاحه أيضاً مؤقت، وزائف شرير. وسوف يبيده الرب بنفخة فمه {٢تس ٨:٢}

كتاب الإنسان الروحي ـ صفحة ١٦٠ ـ ١٦٢



٤ـ مقومات النجاح

- أول شيء هو: بركة، وطاعة الوصية.
- كما قيل عن يوسف الصديق في نجاحه: "وكان الرب معه، فكان رجلاً ناجحا" {تك ٣٩: ٢}. وكل ما كان يصنعه، كان الرب ينجحه" {تك ٣٩: ٣}.
- ابحث عن النجاح الذي يأتيك من الله، من شركة الله معك في عملك، أومن هبة الله لك، أومن مكافأة الله لك على طاعتك لوصاياه.
- وتذكر قول الله ليشوع بن نون: "لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك، بل تلهج فيه النهار والليل. لكي تتحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه، لأنك حينئذ تصلح طريقك، وحينئذ تفلح " {يش ١: ٨}.

- اهتم قبل كل شيء بالنجاح الروحي.
- نجاحك في حروبك ضد الشياطين، وفى انتصارك على نفسك من الداخل. ونجاحك في التخلص من عاداتك الرديئة، ومن كل ضعفاتك، ونقائصك، وسقطاتك.
- كذلك نجاحك في عدم مقابلة الشر بالشر، إنما كما قال الكتاب: "لا يغبنك الشر بل اغلب الشر بالخير" {رو١٢: ٢١}.
- نجاحك في ضبط لسانك، في ضبط مشاعرك، في ضبط أعصابك. هذا هو النجاح الحقيقي.

- النجاح أيضاً يحتاج إلى قلب قوى.
- يحتاج إلى شخصية غير ضعيفة – إلى إنسان لا تهزمه المشاكل، بل هو الذي ينتصر عليها. ولا ينزعج أمامها ولا يخاف. كما قال

داود النبي: "إن يحاربني جيش فلن يخاف قلبي. وإن قام على قتال، ففي هذا أنا مطمئن" {مز ٢٦}. الفكر الهادئ، الأعصاب الهادئة، والنفس الهادئة. كل هذه من مقومات النجاح.

📖 النجاح أيضاً يحتاج إلى حكمة وذكاء.

📖 فكثيرون يفشلون في حياتهم الروحية، أو المادية، أو العائلية، أو معاملاتهم، بسبب نقص في الحكمة، وحسن التصرف، أو بسبب عدم افراز في السلوك الروحي.

📖 أمثال هؤلاء يحتاجون إلى إرشاد، وخضوع لأبوة واعية حكيمة. ويحتاجون إلى صلاة لكي يرشدهم الرب في طرقه، ويمنحهم حكمة من فوق من عند أبى الأنوار.

📖 والنجاح أيضاً يرتبط بعدل إلهى. يقول: " الذي يزرعه الإنسان، إياه يحصد أيضاً" {غل ٧: ٧}.

📖 النجاح أيضاً يحتاج إلى إيمان وصلاة.

📖 وهكذا كما قال الرب: "كل شيء مستطاع للمؤمن" {مر ٩: ٢٣}.

📖 وكما قال القديس بولس الرسول: "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني" {في ٤: ١٣}. لذلك التصق بالرب، وكن معه، ليكون هو أيضاً معك، ويمنحك بركة من عنده. ومن بركاته النجاح. اطلب معونة الرب باستمرار، وهو يساعدك على النجاح.

📖 لكي تكون ناجحاً، أصمد حتى النهاية.

📖 وإن فاتتك فرصة فالتمس غيرها.

📖 وإن هاج عليك الشيطان، وكل جنده، ودبروا كل مكائدهم لكي تفشل. لا تخف، وقل مع المرتل في المزمور: "لولا أن الرب كان معنا، حين قام الناس علينا، لابتلعونا ونحن أحياء. مبارك الرب الذي

لم يسلمنا فريسة لأسنانهم".

📖 الإنسان الناجح لا ييأس أبداً، حتى إن فشل في الخطوات الأولى، فإنه يعود ويقوم. كما قيل عن الصديق إنه: "يسقط سبع مرات ويقوم" {أم ٢٤: ٣١}. أي مهما سقط يقوم.

📖 لكي تنجح، ضع أمامك دائماً سير الناجحين.

📖 وذلك لكي يكونوا مثلا علياً أمامك تقتدى بهم، ولكى تعرف وسائل نجاحهم في الحياة، وأسلوب ذلك النجاح ومظاهره. سواء في ذلك أمثلة النجاح في كل نواحي الحياة: الروحية، والاجتماعية، والعائلية، والحياة الخاصة. ولا تنس تأثير سير القديسين.

📖 تذكر أنك صورة الله. والذي على صورة الله يكون ناجحاً.

📖 ولذلك فالإنسان الفاشل، أو الساقط، أو الراسب، ليس هو على صورة الله، الذي على صورة الله، يكون: "كالشجرة المغروسة على مجارى المياه، تعطى ثمرها في حينه وكل ما يفعله ينجح فيه. هكذا قيل عن يوسف الصديق". "وكان الرب مع يوسف فكان رجلاً ناجحاً {تك ٣٩: ٢}.

📖 قل لنفسك: إذا لم أنجح في حياتي، فلا شك أكون فاقداً لصورتي الإلهية، بل أفقد أيضاً الكمال الذي طلبه منا الرب قائلاً: "كونوا كاملين كما أن أباكم الذي في السماوات هو كامل" {مت ٥: ٤٨}.

📖 هذا من الناحية الإيجابية. أما من الناحية السلبية، فلا تنس أنك إذا تكن ناجحاً في حياتك، فبالتالي ستكون عثرة في كل وسط تعبش فيه، سواء في وسط العائلة، أو في الكنيسة، أو في الخدمة، أوفى محيط العمل. ستعثر الناس الذين سوف يتساءلون متعجبين: "أهكذا يكون أولاد الله".

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٦٢ - ١٦٤

الباب الخامس عشر

إن عشنا فللرب نعيش

📖 كتب القديس بولس الرسول إلى أهل رومية يقول: "إن عشنا فللرب نعيش، وإن متنا فللرب نموت. فإن عشنا أومتنا، فللرب نحن" {رو١٤: ٨}

📖 ليس المهم إذن أن نحيا أو نموت، إنما المهم أن نكون للرب في حياتنا، وفى موتناً. إن كلنا نأكل، فللرب نأكل، لكي نأخذ طاقة للجسد نستطيع بها أن نعمل ما يرضيه، وإن صمنا، فللرب نصوم، لكي تقوى الروح، وتكون في صلة قوية بالله. إذن طاقة الجسد من أجله، وقوة الروح من أجله. تماماً كما قال الرسول: "فمجدوا الله في أجسادكم، وفى أرواحكم التي هي الله" {١كو٦: ٢٠}.

📖 كذلك إن تكلمنا، فللرب نتكلم. وإن صمتنا فللرب نصمت.

📖 من أجله نتكلم، ومن أجله نصمت. ومن أجله نتكلم، فنشهد للحق، وللإيمان، وللملكوت، ونعلن وصاياه للناس، ونعزى الآخرين ونقويهم، وننطق بكلام الحكمة النافع للبنيان. وكما قال الكتاب: "فم الصديق ينبوع حياة" {أم ١٠: ١١}. ومن أجل الله نصمت، عاملين بقول الكتاب: "كثرة الكلام لا تخلو من معصية. أما الضابط شفتيه فعاقل" {أم ١٠: ١٩}. نتكلم حينما يفتح الله شفاهنا، فتنطق أفواهنا بتسبحته {مز ٥٠}. ونصمت حينما نخشى الخطأ ونقول: "ضع يا رب حارساً لفمي، احفظ باب شفتي" {مز ١٤١: ٣}.

📖 كل عمل نعمله، ومن أجل الله نعمله. نعمله له، ومعه وبه.

📖 نعمله له، لأجل ملكوته، ولمجد اسمه.

📖 ونعمله معه، في شركة الروح القدس، الذي يشترك معنا في العمل.
📖 ونعمله به، أي بنعمته، وقوته، ومعونته.
📖 وهكذا لا يكون أي عمل من أعمالنا مستقلاً عن الله، ذلك لأننا للرب نعيش. لا لأنفسنا، ولا للعالم ولا لأهداف خاطئة كما يحدث للبعض.
كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٦٦ - ١٦٧

أهداف خاطئة

📖 هناك أشخاص يعيشون لذواتهم فقط، وبطريقة خاطئة:
📖 كل ما يريده في الحياة، هوان يبنى ذاته، وليته يفعل ذلك بطريقة روحية، وإنما بأسلوب مادي، أو عالمي، أو جسدي! وفى سبيل ذلك قد يضيع الآخرين، إذ يزيحهم من طريقة ليبقى هو.
📖 والأعجب من ذلك، أنه فيما يحاول أن يبنى نفسه، يضيعها، ويهلكها. كما قال السيد له المجد: "من وجد حياته يضيعها. ومن أضاع حياته من أجلى يجدها" {متى ١٠: ٣٩}.
📖 وهكذا تحدث السيد الرب عن إنكار الذات {تى ١٦: ٢٤}.
📖 وعن بذل الذات {يو١٠: ١١} {يو١٥: ١٣}.

📖 إن مشكلة الغنى الغبي هو انه أراد أن يمتع ذاته على الأرض: "بخيرات كثيرة" {لو١٢: ١٩}. ومشكلة غنى لعازر أنه كان: "يتنعم كل يوم مترفها" {لو١٦: ١٩}. وسليمان الحكيم جرب كل متع العالم، فإذا الكل باطل وقبض الريح {جا ٢: ١١}. إن الذي يعيش لنفسه فقط، هو شخص أناني. وقد صدق المثل القائل: "ما عاش قط، من عاش لنفسه فقط".
📖 ينبغي أن توضع الذات في آخر القائمة، حينما نرتب الأولويات. فنقول الله أولا. ثم الآخرين. ثم الذات. على أن هذا الترتيب لا يكون سليماً، إن كانت فيه انفصالية. فالعمل لأجل الآخرين، والعمل لأجل الذات، ينبغي أن يكون كلاهما داخل الحياة لأجل الله، وليسا منفصلين

عنه. وهكذا يكون الله هو: "الكل في الكل" {١كو١٥: ٢٨}.

🕮 وقد يقول إنسان: أنا أعيش لأجل أولادي.

🕮 من أجلهم يعمل، ويتعب، ويشقى. ومن أجلهم يكنز مالاً، ليترك لهم ميراثاً. والعناية بالأولاد واجب مقدس. ولكن الخطأ هو ان يركز الإنسان على أولاده، ويهمل واجباته تجاه لله، فيهمل نصيب الله في ماله، ونصيب الفقراء أيضاً، ويجعل الكل لأولاده.

🕮 يقول سليمان الحكيم: "فكرهت كل تعبى الذي تعبت فيه تحت الشمس. حيث اتركه للإنسان الذي يكون بعدى. ومن يعلم هل يكون حكيماً، أو جاهلاً، ويستولى على كل تعبى الذي تعبت فيه، واظهرت فيه حكمتي. هذا أيضاً باطل" {جا ٢: ١٨، ١٩}.

🕮 إن الخير الذي يحسب لك عند الله، هو الخير الذي تفعله أنت، وليس الذي يفعله أولادك. إذن أهتم بأولادك، واهتم بباقي الناس أيضاً. عش لأولادك. وعش للمجتمع كله. بحيث تحب أولادك، وتعطيهم من تعبك وكدك. وتحب المجتمع كله، وتخدمه، وتبذل لأجله، وتحب الكنيسة، وتخدمها، وتكون محبتك للكل هي داخل محبتك لله.

🕮 ولا تكن لك محبة خاطئة، خارج محبة الله، ولا محبة طاهرة أزيد من محبتك لله. فهوذا الرب يقول: "من أحب أباً وأماً أكثر منى، فلا يستحقني. ومن أحب ابناً أو ابنة أكثر منى، فلا يستحقني" {مت ١٠: ٣٧}. وهكذا يكون الحب كله لله، والقلب كله الله، ومحبة الأولاد والناس داخل محبة الله. وتكون محبتك الأولى لأولادك، هي أن تجعلهم يعرفون الله ويحبونه، حتى تستطيع أن تقول له كما قال السيد: "عرفتهم اسمك وسأعرفهم، ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به". "الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم" {يو١٧: ٢٦، ٨}.

📖 لا تجعل لله منافساً في قلبك، سواء كان المنافس شخصاً، أو شيئاً.

📖 لهذا نرى الرب قد شبه القديسين بخمس عذارى حكيمات {متى ٢٥}. ذلك لأن العذراء ليس لها تعلق بإنسان آخر. وعذراوية القلب تعني أنه ليس له تعلق بشهوة أخرى، غير الالتصاق بالرب. وهكذا قال القديس بولس الرسول: "خطبتك لرجل واحد، لأقدم عذراء عفيفة للمسيح" {٢كو١١: ٢}.

📖 أنظروا إلى داود النبي والملك، على الرغم مما يحيط به من كل عظمة الملك ورفاهيته، نراه يقول: "أما أنا فخير لي الالتصاق بالرب" {مز ٧٣: ٢٨}. ويقول للرب: "معك لا أريد شيئاً على الأرض" {مز ٧٣: ٢٥}. إنه بهذا يصل إلى فضيلة: "الاكتفاء بالله" فيقول: "ولا يعوزني شيء" {مز ٢٣: ١}.

📖 وحينما عبر عن الرغبة التي تشبع قلبه، لم يلتفت إلى رفاهية الملك، وإنما قال: "واحدة طلبت من الرب ... وأتفرس في هيكله" {مز ٢٧: ٤}. ولذلك قال: "طلبت وجهك، ولوجهك يا رب ألتمس. لا تحجب وجهك عني" {مز ٢٧: ٨، ٩}. كانت هذه هي الطلبة الوحيدة التي للملك العظيم داود.

📖 الذي يعيش للرب، لا تهمه الأوضاع الخارجية، بل يعيش للرب في أي وضع، وفى كل موضع.

📖 ولعل من الأمثلة الواضحة في هذا الأمر: يوسف الصديق كان يعيش للرب وهو في اسر. فتغير وضعه إلى عبد في بيت رجل ثرى، فظل يعيش للرب في وضعه الجديد تغير وضعه أيضاً إلى سجين، ثم إلى وزير. ولكن الأوضاع الخارجية لم تؤثر على علاقته بالرب إطلاقاً. إنه يعيش للرب كإبن، أو كعبد، أو كسجين، أو كوزير. إنه هو هو. يتغير الوضع والموضع. أما هدفه الوحيد أن يعيش للرب، فهو هدف لا يتغير.

🕮 نقول هذا لأن أناساً يرفضون أن يعيشوا للرب، ألا إذا كان لهم وضع معين. أن يكون لهم في الكنيسة مركز خاص، وإلا فإنهم يغضبون، وينعزلون، ويرفضوا أن يعملوا.

🕮 إما أن يعاملهم الله معاملة خاصة، ويدللهم بأسلوب معين، وإلا يتخذون من الله موقفاً مضاداً. وهكذا يشترطون شروطاً للمعيشة مع الله! وإلا يتركونه. ما هذا يا أخي؟! ما هذا يا أخي؟! لنفرض حتى أنهم طردوك من الكنيسة، أترفض لهذا السبب أن تعيش مع الله؟!

🕮 ينبغي أن تكون للحياة مع الله أهمية كبرى في قلبك، لا تتخلى عنها مهما كانت الأسباب، والدوافع، والظروف المحيطة.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٦٧ - ١٧٠

لماذا نعيش للرب؟

🕮 أولاً: لأننا خليقته. هو الذي منحنا هذه الحياة:

🕮 وهكذا أصبحنا له. وهذه الحياة هي أيضاً له. كان يمكن ألا نوجد، ولكنه أوجدنا. ومنحنا هذا الوجود، فصرنا له. إن عشنا فللرب نعيش. وبخاصة لأنه خلقنا، كشبهه، وعلى صورته ومثاله {تك ١: ٢٦}. ولا يمكن أن نحتفظ بهذه الصورة، ألا إذا عشنا له ومعه.

🕮 ثانياً: لأنه فدانا، واشترانا بثمن، فصرنا له.

🕮 وفى هذا يقول الرسول: "أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدوس الذي فيكم، الذي لكم من الله. وأنكم لستم لأنفسكم، لأنكم قد اشتريتم بثمن. فمجدوا الله في أجسادكم، وفى أرواحكم، التي هي لله" {١كو٦: ١٩، ٢٠}

🕮 ثالثاً: لأننا أولاده. دعي علينا اسمه.

🕮 فينبغي أن نعيش له، لأنه بهذا: "أولاد الله ظاهرون" {١يو٣: ١٠}. يعيشون له، وبهذا لا يخطئون. لأن: "كل من هو مولود من لله لا

يخطئ". "لا يستطيع أن يخطئ، لأنه مولود من الله" {١يو٣: ٩}.

🕮 إن لم نعش له، وعشنا لأنفسنا أو العالم، أو الجسد، أو للمادة، حينئذ سنخطئ، ولا نصير أولاداً لله. فنحن نعيش لله، لكي نحتفظ ببنوتنا له، ولكي نحتفظ بصورته. فالابن الضال قال له: "لست مستحقاً أن أدعى لك ابناً" {لو١٥: ١٩}.

🕮 رابعاً: نعيش للرب، لأن هذه هي الحياة الحقيقية.

🕮 الله هو الحياة {يو١١: ٢٥} {يو١٤: ٦}. من يلتصق به، يلتصق بالحياة، ويكون حياً بالحقيقة. ومن ينفصل عنه يعتبر ميتاً، مهما كانت له حياة بالحقيقة.

🕮 وقد قيل عن الابن الضال أنه في حالة خطيته "كان ميتاً " {يو١٥: ٢٤}. وقال الرب لراعى كنيسة ساردس: "أن لك أسماً أنك حي، وأنت ميت" {رؤ ٣: ١}. المفروض إذن أن نفهم المعنى الحقيقي للحياة، وأنه هوان نعيش للرب. في هذا أتذكر أنني وأنا شاب صغير رتبت مرة قصيدة عنوانها: "أحقاً نحن أحياء"؟

🕮 ليتنا إذن نذوق الحياة مع الرب.

🕮 كما قال المرتل في المزمور: "ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب" {مز ٣٤: ٨}. الذي يذوق هذه الحياة، يشعر بلذتها، ويرى أنه حينما يعيش للرب، إنما يحيا الحياة الطيبة المثلى المشتهاة، وأن ذاك أفضل جداً {في ١: ٢٣}. بل أن هذه الحياة مع الرب هي عربون الحياة الأبدية السعيدة، نعيش للرب هنا، لكي نستحق أن نعيش معه في الأبدية السعيدة

كتاب الإنسان الروحي ـ صفحة ١٧٠ ـ ١٧١

كيف نعيش للرب؟



🕮 ليس معنى ذلك حياة التكريس الكامل.

📖 مثل حياة الرهبان والراهبات، ورجال الكهنوت، وكل المكرسين والمكرسات. فليس الجميع مكرسين للرب، بينما هذه الآية: "إن عشنا فللرب نعيش" هي للجميع، لكل مؤمن، لكل عضو في مدينة الله، لكل مؤهل للملكوت.

📖 وأيضاً لا نعيش للرب، بالعبادة الشكلية.
📖 فكثيرون يواظبون على الصلاة، والصوم، والقراءة، والاجتماعات الدينية. ولهم علاقة بالكنيسة، ولكن ليست لهم علاقة بالله.
📖 لا يعيشون معه ولا يعيشون له. وكأن كل عبادتهم مجرد مظاهر خارجية لا ترقى إلى مستوى المعيشة مع الله. وعن هؤلاء قال الرب: "هذا الشعب يكرمني بشفتيه، أما قلبه فمبتعد عنى بعيداً" {متى ١٥: ٨} {اش ٢٩: ١٣}. عليك إذن أن تعيش للرب، بالقلب والعمل، وبالروح والحق {يو٤: ٢٣}. فتشعر في عبادتك بوجود الله في حياتك، وبوجودك في حضرته، وصلتك به.

📖 إن الذي يعيش للرب، يظهر ذلك في فضائل كثيرة يحياها، أو تتميز به حياته: إنه يحيا حياة التسليم، وحياة الطاعة. لأنه معيشته للرب، يسلم له حياته ومشيئته. وبالتالي يحيا حياة الطهارة والنقاوة، وحياة الحب، التي ينفذ فيها وصايا الرب عن حب، لا عن تغصب. فيقول للرب مع المرتل: "فرحت بكلامك كمن وجد غنائم كثيرة" {مز ١١٧} "فرحت بالقائلين لي إلى بيت الرب نذهب" {مز ١٢٢: ١}. وهكذا يعيش في حياة الفرح بالله.

📖 والذي يعيش للرب، يحيا في العالم كغريب.
📖 إنه: "ليس من هذا العالم" {يو١٥: ١٥}.
📖 يضع أمامه قول الرسول: "والذين يستعملون العالم، كأنهم لا يستعملونه، لأن هيئة العالم تزول" {١كو٧: ٣١}. وهكذا عاش آباؤنا:

"أقروا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض" {عب ١١: ١٣}.

إنهم يعيشون للرب، أما العالم فيبيد وشهوت معه {١يو٢: ١٧}. ما شأنهم إذن به؟! قال أحد الآباء: "خير الناس من لا يبالي بالدنيا في يد من كانت".

وهكذا فإن الذي يعيش للرب، سيصل بالضرورة إلى الزهد في الدنيا {١يو٢: ١٥، ١٦}. والناس في هذا الزهد على درجات متفاوتة.

والذي يعيش للرب لا يهتم ويضطرب لأجل أمور كثيرة، كما كانت تفعل مرثا {لو١٠: ٤١}. متيقناً أن الحاجة إلى واحد وهو الله. والبعض

الذي يختار هذا النصيب الصالح، قد يصل إلى حياة التكريس.

والذي يعيش للرب، لا يخاف الموت، بل يقابله بفرح: وهذا النقطة تنقلنا إلى الجزء الثاني من الآية وهو: "إن متنا، فللرب نموت".

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٧١ - ١٧٢

ما معنى: للرب نموت؟

نموت له، لكي نلتقي به، و "ونكون كل حين مع الرب" {١تس ٤: ١٧}. لذلك فالذي يعيش للرب، يسر أن يخلع هذا الجسد، ويلبس عدم الفساد، يلبس الجسد الروحاني السماوي {١كو١٥: ٤٤، ٤٩}. ويكون كل حين مع الرب. وهذا هو الذي اشتهاه القديس بولس الرسول حينما قال: "لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح. ذاك أفضل جداً". {في ١: ٢٣}. نكون معه في الفردوس، وفى أورشليم السمائية، في الملكوت، حسب وعده الصادق: "حيث أكون أنا، تكونوا أنتم أيضاً" {يو١٤: ٣}. نموت له، لكي نراه وجها لوجه {١كو١٣: ١٢}.

وكما قال الرسول: "إننا ننظر الآن في مرآة في الغز، ولكن حينئذ وجها لوجه. الآن اعرف بعض المعرفة، لكن حينئذ سأعرف كما عرفت" {١كو١٢: ١٢}



📖 نموت له، تعنى أيضاً أن نموت من أجله.
📖 كما مات الشهداء وكل المدافعين عن الإيمان. وأيضاً كما قال الرسول: "لأننا نحن الأحياء نسلم دائما للموت، من أجل يسوع، لكي تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا المائت. إذن الموت يعمل فينا" {٢كو٤: ١١، ١٢}. أو كما قال الكتاب: "لتمت نفسي موت الأبرار. ولتكن آخرتي كآخرتهم" {عد ٢٣: ١٠}.

📖 أخيراً، ليتنا نجرب أن نعيش للرب، لكي نموت أيضاً له.
📖 نجرب أن نعيش للرب، ولو يوماً كتداريب {اليوم المثالي} الذي كان يعطى لنا ونحن شباب. وإن نجحنا في هذا التدريب نكثر منه.
📖 ولنتأمل مثال اللص اليمين: إنها ساعات عاشها مع الرب، ثم مات معه، ونال الفردوس. كذلك مثال القديسة بائيسة. لعلها ساعات، أو اقل عاشتها معه في توبتها، ونالت الحياة. فلنبدأ إذن أن نعيش للرب.
كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٧٣

الباب السادس عشر

حياة الغلبة والانتصار

📖 نحن أعضاء الكنيسة المجاهدة على الأرض، نجتاز هنا فترة اختبار، نتعرض فيها لحروب روحية كثيرة، شرحها القديس بولس الرسول فقال: "إن مصارعتنا ليست مع لحم ودم، بل. مع أجناد الشر الروحية في السماويات" {أف ٦: ١٢}. وقال إنها حرب تحتاج إلى: "سلاح الله الكامل، لكي نقدر أن نثبت ضد مكايد إبليس" {أف ٦: ١١}.
📖 إن الله يريدنا أن ننتصر في هذه الحرب. والسماء كلها ترقب جهادنا، وتفرح إذ ترانا غالبين، الملائكة، وأرواح القديسين في السماء، يصلون لأجلنا لكي ننتصر: "ويكون فرح في السماء بخاطئ
📖 واحد يتوب" {لو١٥: ٧}.

📖 كذلك نعمة الله تعيننا لكي ننتصر، وروح الله يعمل فينا لكي نغلب. أما إن سقطنا وانهزمنا، فإننا بهذا نحزن روح الله القدوس الذي ختمنا به {أف ٤: ٣٠}

حياة الغلبة والانتصار

📖 الإنسان الروحي هو إنسان منتصر.
📖 لأن روحه قد انتصرت على شهوات الجسد، وقد انتصرت في حروب الشياطين. وقد غلبت العالم والمادة. روحه تزفها الملائكة بتهليل إلى السماء، حينما تأتى ساعته.
📖 والإنسان الروحي ينتصر، لأنه إنسان قوى، يعمل فيه روح الله بقوة. وقد صارت إرادته في تسليم كامل لإرادة الله.

📖 الإنسان الروحي لا يحاول أن ينتصر على غيره.
📖 لأنه يحب غيره، ويقدمه على نفسه في الكرامة {رو١٢: ١٠}، بينما يأخذ هو المتكأ الأخير {لو١٤: ١٠}.
📖 إنه يحب أن ينتصر على الشر، وليس على الأشرار.
📖 يحب أن ينتصر على نفسه، وليس على الآخرين.
📖 وهو لا يحب أن ينتصر على الضعفاء والمخطئين، بل بالأكثر أن يحتملهم. كما قال الرسول: "يجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل ضعفات" {رو١٥: ١}.
📖 هناك مجالات كثيرة ينتصر فيها الإنسان الروحي:

📖 إنه ينتصر أولاً على نفسه.
📖 ينتصر في الداخل أولا، لأن انتصاره الداخلي ه والذي يساعده في الانتصار على الحروب الخارجية. الابن الضال {لو١٥} لم يستطع أن يرجع إلى أبيه، ألا بعد أن انتصر من الداخل، ولم تعد له شهوة في

الكورة البعيدة، بل شعر فيها بسوء حالته.

📖 ومن أعظم الأمثلة على الانتصار الداخلي، يوسف الصديق.

📖 لقد كانت الإغراءات من الخارج قوية جداً، وكانت تلح عليه كل يوم {تك ٣٩: ١٠}. كانت الخطية هي التي تسعى إليه. ومع ذلك رفض كل تلك الإغراءات، لأن كان منتصراً من الداخل، فاستطاع في نقاوة قلبه أن يقول: "كيف افعل هذا الشر العظيم، وأخطئ غلى الله" {تك ٣٩: ٩}. صدق القديس ذهبي الفم حينما قال: "لا يستطيع أحد أن يضر إنساناً، ما لم يضر هذا الإنسان نفسه".

📖 أي أن العوامل الخارجية لا تهزمه ألا إذا كان مهزوماً من الداخل أولاً. ولهذا يقول الرب: "فوق كل تحفظ احفظ قلبك، لأن منه مخارج الحياة" {أم ٤: ٢٣}.

📖 إن القديس أوغسطينوس كان يعيش في الخطية حينما كان مغلوباً منها، أي حينما كان يشتهيها. ولكنه حينما انتصر على نفسه من الداخل، حينئذ قال عبارته الجميلة: "جلست على قمة العالم، حينما أحسست في نفسي إني لا أشتهى شيئاً، ولا أخاف شيئاً".

📖 فإن تعبت يا أخي يوماً، تأكد أنك متعب من الداخل.

📖 هناك ثقب في نفسك تدخل منه المتاعب الخارجية. لذلك قال الرب عن الإنسان الروحي المنتصر إنه: "جنة مغلقة، عين مقفلة، ينبوع مختوم" {نش ٤ ك ١٢}.

📖 الخطية الخارجية، تبحث عن خطية داخلك، لكي تتحد معها، وتفتح لها أبواب القلب وأبواب الفكر. والإنسان الروحي الذي يود داخله روح الله، هذا لا تجد الخطية التي في الخارج مكاناً لها في داخله. تطرق على بابه فلا يفتح لها، فتتركه وترحل.

📖 عدو مثلاً يريد أن يثيرك لكي تخطئ، فيجدك غير قابل للاستثارة لأنك قوى في الداخل. ماذا يفعل إذن؟ أما أن يخجل ويتركك، أو ان يعتذر لك، أو يكف عن استخدام هذا الأسلوب معك.

📖 الإنسان الروحي ينتصر على الخطية والشيطان.

📖 مادام قد انتصر على شهوة القلب من الداخل، فلابد أن ينتصر على الخطية من الخارج، على كل حروبها وكل أفكارها. ولا تخدعه مطلقاً حيل الشيطان نبل كما قال القديس بولس الرسول عنه: "لئلا يطمع فينا الشيطان، لأننا لا نجهل أفكاره" {٢كو٢: ١١}.

📖 والإنسان الروحي إن حاربته الخطية، يقاومها بكل قوة.

📖 مستفيداً بذلك من توبيخ القديس بولس الرسول للعبرانيين: "لم تقاوموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية" {عب ١٢: ٤}.

📖 ومستمعاً إلى قول القديس بطرس الرسول: "اصحوا واسهروا، لأن ابليس خصمكم كأسد زائر. فقاوموه راسخين في الإيمان".

📖 إن الإنسان الأول انخدع من حديث الحية {تك ٣}، وفقد صورته الإلهية، منهزماً أمام الخطية. أما الإنسان الروحي فليس كذلك. إنه يحب أن ينتصر، مستفيداً من دروس الماضي.

📖 إن أسوأ ما في هزيمة الأشرار، افتخارهم بخطاياهم:

📖 هؤلاء الذين قال عنهم القديس بولس: "والآن أذكرهم أيضاً باكياً، وهم أعداء صليب المسيح، الذين نهايتهم الهلاك. ومجدهم في خزيهم، الذين يفتكرون في الأرضيات" {في ٣: ١٨، ١٩}.

📖 أما الإنسان الروحي، فإن مجده في الآلام التي يتحملها لأجل الرب، منتصراً على ذلك الخزي الذي يفرح به الخطاة.

📖 الإنسان الروحي ينتصر على العوائق التي تقف في طريق حياته الروحية، وينتصر أيضاً على العوائق التي تعترض نموه الروحي.

📖 إنه لا يسمح لشيء أن يعطله، انظروا ماذا قال القديس بولس: "من سيفصلنا عن محبة المسيح؟! أشدة، أم ضيق، أم اضطهاد، أم جوع، أم عرى، أم خطر أم سيف؟! ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا

بالذي أحبنا. فإني متيقن أنه لا موت، ولا حياة، ولا ملائكة، ولا رؤساء، ولا قوات، ولا أمور حاضرة، ولا مستقبلة، ولا علو ولا عمق، ولا خليقة أخرى، تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ربنا" {رو٨: ٣٥ _ ٣٩}.

📖 الإنسان الروحي لا يقدم أعذاراً إذا لم ينتصر. بل يقدم اعترافا بالخطأ وتوبة. إن الأعذار لا تبرر الهزيمة أمام العدو. لقد لجأ كل من آدم وحواء إلى تقديم الأعذار، فلم تكن مقبولة منهم الله.

📖 فالله قد وضع أمامنا كل وسائل النصرة، وهو مستعد أن يقودنا في موكب نصرته" {٢كو٢: ١٤}. العيب إذن إرادتنا. وكل محاولة لتبرير هزيمتنا في حروبنا الروحية، هي خطية أخرى تضاف غلى هذه الهزيمة.

📖 الإنسان الروحي ينتصر أيضاً على الضيقات والمشاكل.

📖 المشكلة لا تهزه، ولا تهزمه، ولا تضعف معنوناته، ولا تعكر نفسيته، ولا يستطيع أن تلقيه في دوامات القلق، والاضطراب، والشك. إنما هو ينتصر على المشكلة، ولا يضيق قلبه به، ولا يفقد سلامه بسببها. إنه ينتصر على المشاكل بالإيمان وبالصلاة، والصبر.

📖 ولعل من الأمثلة البارزة في هذا المجال: أيوب الصديق.

📖 كانت المشاكل التي حلت عليه، أصعب من أن يحتملها قلب إنسان عادى. من ذا الذي يستطيع أن يحتمل فقد كل بنيه وبناته في يوم واحد؟ ويفقد معهم كل ثروته وغناه؟!

📖 ولكن هذا الإنسان الروحي لما سمع هذه الأخبار المحزنة قال: "الرب أعطى، الرب أخذ فليكن اسم الرب مباركاً". "عرياناً خرجت من بطن أمي، وعرياناً أعود إلى هناك" {أي ١ ك ٢١}.

📖 لذلك حسناً قال الله عنه إنه: "ليس مثله في الأرض. رجل كامل ومستقيم" {أي ٢: ٣}.

📖 الإنسان الروحي، لا ينتصر فقط على الضيقة، بالاحتمال، بل أكثر من هذا يفرح بها. كما قال القديس يعقوب الرسول: "احسبوه كل فرح يا أخوتي، حينما تقعون في تجارب متنوعة" {يع ١: ٢}.

📖 كما قال القديس بولس الرسول: "بكل سرور أفتخر بالحرى في ضعفاتي، لكي تحل عليّ قوة المسيح. لذلك أسر بالضعفات، والشتائم، والضرورات، والاضطهادات، والضيقات، لأجل المسيح" {٢كو١٢: ٩، ١٠}.

📖 وما أجمل ما قيل عن الآباء الرسل بعد أن سجنوهم، ثم جلدوهم وأطلقوهم. قيل: "وأما فذهبوا فرحين. لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه" {أع ٥: ٤١}.

📖 الإنسان الروحي إذا حلت به ضيقة، يقول في إيمان: إنها للخير:

📖 متذكراً قول الرسول: "كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله" {رو٨: ٢٨}. لذلك فالضيقة لا تهزه، بل تقوى إيمانه، لأنه يعرف تماماً أن الطريق الموصل إلى الله، هو طريق ضيق {مت ٧: ١٤}.

📖 فهو يتوقع إذن هذا الضيق، ويسر به لأنه دليل على أنه سائر في طريق الله. ثم هو بالإيمان ينتظر تدخل الله لإخراجه من الضيقة. وعلى أية الحالات فإنها تحمل له إكليلاً. وبهذه المشاعر كلها ينتصر على الضيقة.

📖 والإنسان الروحي لا يجد لذته في العالم، بل يفرح بالانتصار على العالم، وما فيه من المادة والشهوات.

📖 وما أجمل ما قاله أحد الأدباء: "افرحوا لا لشهوة نلتموها، بل لشهوة أذللتموها". وبالانتصار على الشهوات يثبت الإنسان الروحي إنه ابن لله، لأن: "كل الذين ينقادون بروح الله، أولئك هم أولاد الله" {رو٨: ١٤}. إذا ينقادون بروح الله ينتصرون على الخطية، ويفعلون البر"

المولود من الله لا يخطئ" {١يو٤، ٥}.

📖 وحياة الانتصار مفرحة، لأن الإنسان الروحي يصبح بها قدوة لغيره، ويقدم للناس مثالاً على إمكانية حياة البر، وعلى أن حياة الانتصار هي واقع عملي يلمسونه أمامهم.

📖 كما يعطى مثالاً عن قوة الله، التي ساعدتهم على الانتصار، كما قال القديس يوحنا للشباب: "كتبت إليكم أيها الشباب، لأنكم أقوياء، وكلمة الله ثابتة فيكم، وقد غلبتم الشرير" {١يو٢: ١}.

📖 وكرر أيضاً تلك العبارة: "وقد غلبتم الشرير" {١يو٢: ١٣}.

📖 وحياة الانتصار مفرحة، من أجل الوعود التي أعطاها الرب للغالبين. وقد سجلت في الرسائل التي أرسلها الرب إلى الكنائس السبع التي في آسيا {رؤ٢، ٣}

📖 فقال لملاك كنيسة أفسس: "من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله" {رؤ٢: ٧}. وقال لملاك كنيسة سميرنا: "من يغلب فلا يؤذيه الموت الثاني {رؤ٢: ١١}. والمعروف أن الموت الأول هو مفارقة الروح للجسد. أما الموت الثاني فهو الموت الأبدي، أو هو الحرمان من الله، والإلقاء في الظلمة الخارجية، حيث البكاء، وصرير الأسنان {مت ١٣: ٤٢}.

📖 وقال لملاك كنيسة برغامس: "من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن المخفي. وأعطيه اسما جدياً" {رؤ ٢: ١٧}.

📖 وقال لملاك كنيسة ثياترا: "من يغلب ويحفظ أعمالي إلى النهاية، فسأعطيه سلطاناً على الأمم. كما آخذت أنا أيضاً من عند أبى، وأعطيه كوكب الصبح" {رؤ ٢: ٢٦ – ٢٨}

📖 وقال لملاك كنيسة ساردس: "ومن يغلب سيلبس ثياباً بيضاً، ولن أمحو اسمه من سفر الحياة، وسأعترف باسمه أمام أبى، وأمام ملائكته" {رؤ ٣: ٥}. وقال لملاك كنيسة فيلادلفيا: "من يغلب فسأجعله

عموداً، في هيكل إلهي" {رؤ ٣: ١٢}.

🕮 وقال لملاك كنيسة لاودكية: "من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرش، كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبى في عرشه" {رؤ ٣: ٢١}

🕮 ما أجمل هذا. السيد المسيح يريدك أن تغلب، وأن تجلس معه في عرشه، في الملكوت الأبدي. وإن كنت من الغالبين، تأكل من شجرة الحياة، ومن المن المخفي، وتلبس ثياباً بيضاً، وتصير عموداً في هيكل الله، ويصبح لك سلطان، وأسمك في سفر الحياة، بل يكون لك اسم جديد.

🕮 وإن غلبت تسكن في مدينة الله، في أورشليم السمائية مع الله والملائكة والقديسين {رؤ٢١}، وترث الملك المعد للأبرار منذ تأسيس العالم {مت ٢٥: ٣٤}، وحيث يكون المسيح، تكون أنت أيضاً {يو١٤: ٣}، وتتمتع بما لم تره عين، ولم تسمع به إذن، ولم يخطر على قلب بشر {١كو٢: ٩}. ولا يقوى عليك الموت الثاني، بل تقوم في مجد، بجسد سماوي روحاني {١كو١٥: ٤٣، ٤٤، ٤٩}.

🕮 كل هذه الأمجاد للغالبين.

كتاب الإنسان الروحي ـ صفحة ١٧٦ ـ ١٨٢



🕮 {١} موكب المنتصرين:

🕮 لقد قدم لنا السيد المسيح في تجسده الصورة المثالية لحياة الغلبة والانتصار، إذ كان منتصرا في كل شيء:

🕮 لقد انتصر في كل حروب الشيطان، كما في التجربة على الجبل {مت ٤}. وانتصر في كل حوار له مع الكتبة والفريسيين والصدوقيين، وكل قيادات اليهود {مت ٢١ _ ٢٣}.

🕮 وانتصر وهو على الصليب، إذ أمكنه أن يقدم فداء، وخلاصاً للعالم كله، وداس على الموت بموته {عب ٢: ١٤، ١٥}. كما انتصر على الموت بقيامته. وانتصر على العالم، إذ قال: "ثقوا أنا قد غلبت العالم"

{يو١٦: ٣٣}.

🕮 ومن جهة البر كان منتصراً، فقد شابهنا في كل شيء ما عدا الخطية {عب ٤: ١٥}. وقد تحدى اليهود قائلاً: "من منكم يبكتني على خطية؟!" {يو٨: ٤٦}.

🕮 وانتصر في كسب محبة الناس، فقيل عنه: "هوذا العالم قد ذهب وراءه" {يو١٢: ١٩}. ودخل أورشليم منتصراً كملك، وارتجت المدينة كلها {يو٢١: ١٠}. وقيل عن مجمل انتصاراته: "هوذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا" {رؤ ٥: ٥}

🕮 وقيل إنه يغلب كل الملوك الذين يحاربونه: "لأنه رب الأرباب، وملك الملوك" {رؤ ١٧: ١٤}. وإذ قد انتصر باستمرار وعدنا الكتاب أنه: "يقودنا في موكب نصرته" {يه ١١٤}.

🕮 "بقوة ومجد كثير" {مت ٢٤: ٣٠}.

🕮 وكما قدم لنا الكتاب مثالية انتصارات ربنا يسوع المسيح، كذلك قدم لنا الكتاب، وتاريخ الكنيسة، أمثلة لانتصار القديسين:

🕮 نذكر في مقدمة هؤلاء المنتصرين أبا الآباء إبراهيم: لقد انتصر انتصاراً عميقاً وعجيباً، حينما أخذ ابنه وحيده إسحق ليقدمه محرقة لله {تك ٢٢}. انتصر على مشاعر الأبوة، وعلى آماله في نجوم السماء ورمل البحر {تك ١٥: ٥}. و{تك ١٣: ١٦}.

🕮 بل انتصر من جهة الإيمان أيضاً: "إذ حسب أن الله قادر على الإقامة من الأموات" {عب ١١: ١٧ – ١٩}.

🕮 وانتصر إبراهيم أيضاً على مشاعر القرابة والوطن، حينما قال له الله: "اذهب من أرضك، ومن عشيرتك، ومن بيت أبيك، إلى الأرض التي أريك" {تك ١٢: ١}. فأطاع: "وخرج وهولا يعلم إلى أين يذهب" {عب ١١: ٨}.

🕮 نذكر مثالاً آخر في الانتصار هو أبونا يعقوب: انتصار من نوع

آخر، هو الصراع مع الله، إذ أمسك به، وصارعه حتى الفجر، وقال له: "لا أطلقك إن لم تباركني" {تك ٣٢: ٢٦}. ونال البركة فعلاً، وقال له الرب: "لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت" {تك ٣٢: ٢٨}.

🕮 كان يعقوب خائفاً من أخيه عيسو. ولكنه لم يعتبر أن الصراع قائم بينه وبين عيسو. وإنما صارع مع الله، مؤمناً أنه إذا انتصر في صراعه مع الله، ونال منه البركة، والوعد، والقوة. حينئذ لابد سينتصر في علاقته مع أخيه، وقد كان.

🕮 كان في صراعه مع الله، قد أخذ الإيمان الذي يقابل به عيسو. إنه درس لنا في الصراع مع الله، حتى ننال منه وعده: "يحاربونك ولا يقدرون عليك، لأنى أنا معك قول الرب لأنقذك" {أر ١: ١٩}.

🕮 مثال ثالث في النصرة، هو أبطال الإيمان.

🕮 بولس الرسول الذي قال: "جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعي، حفظت الإيمان. وأخيراً وضع لي أكليل البر" {٢تى ٤: ٧}. بولس الذي وقف أمام ولاة وملوك، وخرج منتصراً {أع ٢١: ٢٨}.

🕮 أثناسيوس الرسولي الذي بكل قوة انتصر على أريوس والأريوسية، ورد على كل هرطقاتهم. وقيل له: "العالم كله ضدك يا أثناسيوس" فقال: "وأنا ضد العالم"

🕮 مثال رابع للانتصار، هو الشهداء والمعترفون:

🕮 انتصروا على كل التهديدات، وعلى السجون، وعلى العذابات التي تفوق احتمال البشر. وثبتوا على الإيمان، وقابلوا الموت ببسالة عجيبة. وكانوا مثالاً رائعاً جذب الكثيرين إلى الإيمان. لذلك تكرمهم الكنيسة تكريماً عظيماً، ونقول إن دماء الشهداء هي بذار الإيمان.

🕮 مثال خامس في النصرة، هو قديسو الرهبنة والنسك

🕮 القديس الأنبا ألأنطونيوس مثلا، كيف انتصر على محبة المال،

ووزع كل أمواله على الفقراء. وانتصر في حروب الشكوك، وفى كل المخاوف، والمفزعات التي وضعها الشيطان في طريقه.

🕮 وانتصر في احتمال الوحدة، والفقر، والنسك، وفى بقائه في البرية بلا مرشد، أو أنيس لعشرات السنوات. وانتصر أيضاً في قيادته لكثيرين في هذا الطريق الملائكي، حتى أصبح نوراً للعالم

🕮 ونضع مع القديس أنطونيوس في موكب المنتصرين، كل آباء الرهبنة الكبار، والنساك، والمتوحدين، والسواح، والعموديين. وكل صفوف هؤلاء: "الملائكة الأرضيين، أو البشر السمائين". كما سماهم التاريخ. هؤلاء الذين انتصروا ثابتين في حياة الوحدة والصلاة والتأمل، والموت عن العالم، والبعد عن المناصب والشهرة.

كتاب الإنسان الروحي ـ صفحة ١٨٣ ـ ١٨٥

🕮 {٢} كيف ننتصر:

🕮 كل هذه وغيرها أمثلة من نوعيات عاشت حياة الغلبة والنصرة، وتركوا لنا مثالاً لنتبع خطواتهم. بقي علينا أن نسأل: كيف يمكننا نحن أيضاً أن نغلب وننتصر.

🕮 لا يمكننا إطلاقاً أن ننتصر، ألا إذا حارب الرب عنا.

🕮 إذا اعتمدنا على مجرد إرادتنا، وقوتنا، وخبرتنا، وذكائنا فلا يمكن أن ننتصر، لأن العدو أكثر قوة وخبرة وحيلة، والرب نفسه قال: "بدوني لا تقدرون أن تعملوا شيئاً" {يو١٥: ٥}.

🕮 إذن لا بد أن يحارب عنا، هو الذي يدافع عنا وينتصر. وكما قال الكتاب: "الحرب للرب. والرب قادر أن يغلب بالكثير وبالقليل" {١صم ١٤: ٦}. وأما النصرة فهي من الرب {أم ٢١: ٣١}.

🕮 أما الانتصار فكقول الرسول: "يعظم انتصارنا بالذي أحبنا" {رو٨: ٣٧}. الرب ينتصر فينا، حينما نسلمه إرادتنا، نسلمه تدبير أمورنا، وحينئذ: "يقودنا في موكب نصرته" {٢كو٢: ١٤}.



📖 قال السيد المسيح: "في العالم سيكون لكم ضيق. ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم". لم يقل: "ثقوا أنكم ستغلبون" وإنما "أنا قد غلبت". فما معنى هذا؟ معناه إني أنا الذي سأغلب {فيكم} هذا العالم مرة أخرى، إن سكنت فيكم. كما قال بولس الرسول: "أحيا لا أنا بل المسيح يحيا في" {. غل ٢: ٢٠}. إذن إن أردت أن تنتصر، التصق بالمسيح، اجعله يحارب عنك، خذ منه القوة التي بها غلب العالم، فتغلب.

📖 "بدوني لا تقدرون أن تعلموا شيئاً" بدوني لا تنتصرون {يو٥:١٢}.

📖 إذن تمسك بالرب، بكل قوتك. قل له: "لا تتركني، ولا تتخل عنى. أنا بدونك لا أستطيع أن أقاتل اصغرهم، كما قال القديس أنطونيوس، ولكنني بك أقول مع القديس بولس الرسول: "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني".

📖 إذن الغلبة الحقيقية هي التصاقك بالرب كل حين.

📖 مشكلتنا الكبرى، هي أننا نريد أن ننتصر بقوتنا الخاصة، بإرادتنا، بخبرتنا، بذكائنا، دون أن ندخل ربنا في المعركة.

📖 وفى كل ذلك ننسى قول الرسول: "شكراً لله، الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح" {١كو١٥: ٥٧}. نعم، هذا هو سر الغلبة، ربنا يسوع المسيح، إن قاتل معك، ولهذا يقول بولس أيضاً: "يعظم انتصارنا بالذي أحبنا" {رو٨: ٣٧}.

📖 ما أجمل قول الكتاب: "الحرب للرب، والرب قادر أن يغلب بالقليل وبالكثير" {١صم ١٤: ٦}. مادامت الحرب للرب، إذن هو الذي سيقاتل، وليس أنت. يجب إذن أن تسلمه قيادة المعركة في قتالاتك مع العدو، مع العالم، مع الخطية، مع ذاتك.

📖 عبارة رائعة قيلت في حروب موسى: "للرب حرب مع عماليق" {خر ١٧: ١٦}. إذن موسى لم يكن هو الذي يحارب عماليق، ولا يشوع، بل الرب. لا تقل: "أتركني يا رب أحارب عماليق"، كلا. بل

قل بتواضع: "أنا لا أستطيع فحاربه أنت".

📖 نفس الوضع رأيناه واضحاً في الحرب بين داود وجليات.
📖 قال داود لذلك الجبار: "اليوم يحبسك الرب في يدي" {١صم ١٧: ٤٦}. لست أنا الذي يغلبك، وإنما الرب. الرب هو الذي سيحبسك في يدي. وعندئذ أستطيع أن أجعل لحمك طعاماً لطيور السماء. هذه هي الغلبة: "أنت تأتيني بسيف ورمح، وأنا آتيك باسم رب الجنود" {١صم ١٧: ٤٥}. لقد فهم داود السر، فأدخل الله إلي ميدان المعركة.
📖 قبل مجيء داود، كان الناس يتحدثون عن: "الرجل الصاعد" عن الجبار وقوته، ومكافأة من يغلبه. فلما وصل داود، بدأ يتحدث عن الرب ويدخل الرب إلى ميدان القتال.
📖 هل انتصر داود إذن لأن يده كانت ماهر في القتال، أم لأن الرب حبس جليات في يد داود؟ السر كله في الرب نفسه. لذلك ما أجمل قول داود في كل حروبه: "مبارك الرب الذي علم يدي القتال، وأصابعي الحرب" {مز ١٤٤: ١}.

📖 وأنت يا أخي، هل تحارب وحدك، أم الله يحارب عنك؟
📖 مسكين أنت، إن حاربت وحدك. لأن الشيطان أكثر منك خبرة. له أكثر من سبعة آلاف سنة يحارب البشر. وهو أيضاً أكثر منك حيلة ومعرفة وقوة، فحذار أن تحاربه بمفردك.
📖 خذ معك إذن سلاح الله الكامل، الذي تستطيع به أن ترد كل سهام العدو الملتهبة {أف ٦: ١٣، ١٦}. وإن كان قائد الجيش لم يستطع أن يخرج للحرب وحده، دون أن تخرج معه دبورة النبيه {قض ٤: ٨}. فأنت لا تخرج للحرب بدون الله معك.
📖 وقبل أن تحارب، أطلب من الرب أن يدربك، أن يعلم يديك القتال، وأصابعك الحرب. تتلمذ على الرب، فيستطيع مقلاعك أن يفعل الأعاجيب. وبحصاة واحدة تكسب الحرب.

📖 وفى كل حروبك، استمع إلى قول نبي بطل كموسى: "قفوا وانظروا خلاص الرب. الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون" {خر ١٤: ١٤}. الرب يقاتل عنك في كل حروبك: في الحروب الذي هي داخل القلب، وداخل الفكر، وفى الحروب الخارجية أيضاً. والروح يشفع فيك بأنات لا ينطق بها. الله يرسل ملاكه إليك في كل جب، فيسد أفواه الأسود.

📖 الإنسان الروحي الذي يختبر الصلاة القوية، لا يعرف الهزيمة إطلاقاً. لأنه بالصلاة يأتي بالرب، ويدخله الميدان، ويسلمه المعركة. لهذا قال داود: "جعلت الرب أمامي في كل حين، لأنه عن يميني فلا أتزعزع". لا أتزعزع طالما الرب عن يميني.

📖 كان في كل معاركه يصرخ إلى الرب: إلى متى يا رب تنساني؟ يا رب لماذا كثر الذين يحزنونني؟ أسرع وأعنى. {مز ٣: ٦٩}.

📖 أنك تتعب إن قمت بمفردك، تحارب عدوك بقوتك. ولكنك تغلب إن قلت: "الله يغلبه لا الإنسان" {أي ٣٢: ١٣}.

📖 كذلك نرى خبرة روحية عميقة في قصة أبينا القديس أنطونيوس، الذي حاربته الشياطين بقوة وعنف، وزلزلت المقبرة التي كان يعيش فيها في بدء نسكه.

📖 فقال لهم القديس: "إن كان الله قد أعطاكم سلطاناً على، فمن أنا حتى أقاوم الله؟ وإن لم يكن الرب قد أعطاكم سلطاناً، فلن يستطيع أحد منكم أن يغلبني".

📖 إذن الحرب ليست بينك وبين الأعداء، وإنما هي أولا وقبل كل شيء مع الله. إن صارعته حتى الفجر، وأخذت منه القوة، فلن يستطيع عدوان يغلبك.

📖 الحرب أولاً في قلبك. هل أنت واثق أن الله واقف معك، يحارب ويقاتل أعداءك، إن وثقت بهذا تقول مع داود النبي: "إن يحاربني

جيش فلن يخاف قلبي، وإن قام على قتال، ففي هذا أنا مطمئن" {مز ٢٦}. الله يحارب عنك، هذا حق ولكن ينبغي أن تجاهد.

📖 عمل الله معك، ليس معناه أن تكسل. بل جاهد بكل قوتك.

📖 قاوم كل شهوة، وكل رغبة خاطئة. كما قال الرسول: "قاوموا إبليس فيهرب منكم" {يع ٤: ٧} وأيضاً: "قاوموه راسخين في الإيمان" {١بط ٥: ٩}. إن مقاومتك تدل على رفضك للخطية. وبذلك تستحق معونة النعمة.

📖 قاوم نقط الضعف التي فيك، ولا تستسلم لها. واثبت في الجهاد، إلى أن تنتشلك يد الله. ولا تيأس أبداً في جهادك، مهما بذت الحرب صعبة، ومهما كثرت الفخاخ من حولك. وثق أن السماء ترقب جهادك، وملائكة وقديسون كثيرون يشفعون فيك.

📖 وليكن جهادك مسنوداً بإيمان، بيد الله القوية، وذراعه الحصينة، التي تغنى بها داود قائلاً: "دفعت لأسقط والرب عضدني. قوتي وتسبيحتي هو الرب وقد الرب وقد صار لي خلاصاً". "يمين الرب صنعت قوة. يمين الرب رفعتني".

📖 جاهد إذن مع الله، وجاهد مع نفسك، وجاهد الشيطان.

📖 وكن قوى القلب. وتذكر أن الله كان يختار جبابرة البأس لحروبه، مثلما استخدام جدعون {قض ٦: ١٢}، وداود {١صم ١٦: ١٨}. وكما قال عن الكنيسة في سفر النشيد إنها: "مرهبة كجيش بألوية" {نش ٦: ١٠}، وهكذا النفس البشرية أيضاً.

📖 واستخدام أيضاً كل وسائط النعمة:

📖 التصق باستمرار بمزاميرك، بصلواتك، وبقراءاتك الروحية، وتأملاتك، بالترانيم والتسابيح، والتداريب، ومحاسبة النفس، واليقظة الروحية. التصق بالكنيسة، بأب الاعتراف، بالتناول، بالاجتماعات

الروحية. فإن هذه كلها توقد الحرارة في قلبك، وتعمق محبة الله فيك، وتمنحك قوة للانتصار. أما إن بعدت عن هذه الوسائط الروحية، فما أسهل أن تفتر، ويجد العدو مدخلاً إليك!

📖 ثق أن كلمة الله سلاح قوى يساعدك على الغلبة.

📖 وما أصدق وأعمق قول داود النبي في اختباراته: "لو لم تكن شريعتك هي تلاوتي، لهكت حينئذ في مذلتي". "لأن قولك أحياني" {مز ١١٩}.

📖 تذكر أن السيد في تجربته على الجبل، كان يرد على الشيطان بآيات من الكتاب، فأرانا أن كلمات الكتاب تصلح سلاحاً للرد على أفكار العدو. وكما قال داود النبي: "كلمة الرب مضيئة، تنير العينين من بعد" {مز ١٩}.

📖 ردد المزامير والآيات التي تشجعك وتقويك.

📖 مثل المزمور التسعين، ومزمور الراعي {٢٣}.

📖 وتغنى مع الرسول في قوله: "يعظم انتصارنا بالذي أحبنا {رو٨: ٣٧}. وتذكر وعود الله، وتشجيعه لأولاده، وقوله لزربابل: "من أنت أيها الجبل العظيم؟! أما زربابل تصير سهلاً " {زك ٤: ٧}،

📖 وقوله للقديس بولس: "لا تخف. لأني أنا معك، ولا يقع بك أحد ليؤذيك" {أع ١٨: ٩، ١٠}. وقوله من قبل لأرميا: "يحاربونك ولا يقدرون عليك، لأني أنا معك، يقول الرب، لأنقذك" {أر ١: ١٩}. وقوله كذلك ليشوع: "لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك" {يش ٥:١}.

📖 عش في محبة الله، فتنتصر. وعلى الأقل عش في مخافته.

📖 واستعن في جهادك بالصبر والصمود. وإن أخافك عدو الخير، تذكر قول بولس الرسول: "أستطيع كل شيء في المسيح. الذي

يقويني" {في ٤: ١٣}.

📖 وثق أنك كلما نلت خبرة في حروبك الروحية، سوف تزداد قوة وإيماناً بالانتصار. وحاول أن تعيش باستمرار في جو روحي، وأن تبعد عن الأجواء التي تبرد محبة الله في قلبك.

📖 بهذا سوف تحتفظ بحراراتك الروحية، وتقوى على محاربات العدو. وليكن الرب معك.

كتاب الإنسان الروحي - صفحة ١٨٥ - ١٩٠

{٢}

السلوك بالروح واستقامته

📖 الإنسان الروحي يسلك حسب الروح: حسبما الروح يقوده، ويرشده، وليس حسب الجسد، أي ليس حسب مشيئة الجسد، ورغباته، وماديته. والذي يسلك حسب الروح، يكون مقبولًا أمام الله، بينما الذي يسلك حسب الجسد يقع تحت الدينونة.

📖 ولذلك قال القديس بولس الرسول: "لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع، السالكين ليس حسب الجسد، بل حسب الروح" {رو٨: ١}.

📖 المفروض في الإنسان الروحي أن يهتم بروحه: في غذائها، وصحتها، ونموها. يعطي روحه ما تحتاج إليه من غذاء، يحفظها في قوة، وفي نمو، مثل كل وسائط النعمة من صلاة، وصوم، وقراءات روحية، وتأمل ومطانيات واجتماعات روحية، وخلوة روحية، وإرشاد روحي.

📖 كما يحتاج أن ينمي روحه بحياة الفضيلة، التي يسلك فيها، وبالمحبة التي تربطه بالله، وبحياة التوبة التي تحفظ روحه نقيه. غير أن غالبية

الناس يهتمون بأجسادهم اهتمامًا كبيرًا، يفوق اهتمامهم بأرواحهم. يضعون كل الاهتمام في الجسد، وكل ما يختص به من مأكل، وملبس، ومسكن، وترفيه، وزينة، بل يهتمون برغبات هذا الجسد، وتحقيق شهواته، وملاذه، بشكل يشمل كل الفكر، وكل العاطفة، حتى لو تعارض هذا كله مع نقاوة أرواحهم.

🕮 وينسي كل هؤلاء قول الرسول: اهتمام الجسد هو موت، ولكن اهتمام الروح هو حياة وسلام، اهتمام الجسد هو عداوة لله. فالذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله. {رو٨: ٦-٨}.

🕮 لذلك يسمون هؤلاء جسدانيين. ولا يستطيع الجِسْدانيون أن يرثوا ملكوت الله، لأنه ملكوت روحي، يعيش فيه فقط، الروحانيون السالكون حسب الروح. ولذلك فعندما تكلم الرسول عن محبة العالم التي هي عداوة لله، قال: "لأن كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العين وتعظم المعيشة" {١يو٢: ١٦}. وهكذا وضع شهوة الجسد في مقدمة العالميات.

🕮 هنا نسأل سؤالًا يفرض نفسه: هل الجسد إذن خطية؟

🕮 {١} هل الجسد خطية؟

🕮 كلا، إن الجسد ليس خطية، ولا شرًا، وإلا ما كان الله يخلقه.

🕮 يكفي أن السيد المسيح أخذ جسدًا، وكذلك قال لنا الرسول: "ألستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل الروح القدس الذي فيكم"، "ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح" {١كو٦: ١٩، ١٥}. فإن كان جسدنا كذلك، فهو ليس شرًا إطلاقًا. وهذا الجسد سيقيمه الله في اليوم الأخير. جسدًا روحانيًا، نورانيًا، {١كو١٥}. ونحن نكرم أجساد القديسين. ولو كان الجسد خطية، ما كنا نكرم هذه الأجساد.

🕮 إن الجسد شيء مقدس، نزل إلى ماء المعمودية وتدشن، وصار طبيعة جديدة، ومسح بزيت المسحة المقدسة في سر الميرون. وصار

هيكلًا للرب {١كو٢: ١٦، ١٧}.

📖 هذه هي النظرة السليمة التي نحترم بها الجسد، وننظر إليه في وقار، سواء كان جسدنا الخاص، أو جسد آخرين. متذكرين في ذلك قول الرسول: "من يفسد هيكل الله فسيفسده الله" {١كو٢: ١٧}. وقوله أيضاً: "فمجدوا الله أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله" {١كو٦: ٢٠}.

📖 **إذن يمكن أن نمجد الله في أجسادنا ونمجده بأجسادنا.**

📖 أليس الجسد يشترك مع الروح في عبادة الله. الروح تصلي. والجسد يقف، أو يركع، أو يسجد، أو يرفع أيادي طاهرًا إلى فوق. والجسد يصوم، والجسد يبارك الله في المطانيات. والجسد يتعب في الخدمة، ومعونة الآخرين.

📖 إن احترمنا الجسد هكذا، لا يمكننا أن نمتهنه، أو ندنسه في أنفسنا، أو في الآخرين. ننظر إلى الجسد ككنيسة صغيرة مقدسة، مدشنة بالميرون، يسكنها روح الله.

📖 والمفروض أن هذه الكنيسة تخرج منها تسابيح، وصلوات، وتراتيل، ومزامير، وأغاني روحية {أف٥: ١٩} ترتفع إلى الله كرائحة بخور. كما قال المرتل في المزمور: "فلتستقيم صلاتي كالبخور قدامك، وليكن رفع يدي ذبيحة مسائية" {مز١٤١: ٢}. هذه هي النظرة الروحية إلى الجسد.

📖 إذن الجسد ليس خطية، إن استعملناه بطريقة روحية، وفهمناه بطريقة روحية، كشيء مقدس، مثل جسد آدم وحواء قبل الخطية. ومثل أجساد الأبرار في القيامة العامة، ومثل كل جسد مقدس من أجساد الأحياء يبارك الله. كيف إذن نحتفظ بقداسة الجسد؟

📖 {٢} خضوع الجسد للروح:

📖 يكون الجسد مقدسًا إن خضع لقيادة الروح، ولم يدعها هي تخضع له. إن حدث ذلك يسلك بطريقة روحية، بل ينطبق عليه قول الرسول: "أطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله، أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة. ولا تشاكلوا هذا الدهر" {رو١٢: ١، ٢}.

📖 إذن يمكن أن يكون الجسد ذبيحة حية مقدسة. أما إن قاوم الروح، ولم يخضع لها، فحينئذ ينطبق عليه قول الكتاب: "الجسد يشتهي ضد الروح، والروح يشتهي ضد الجسد، وهذان يقاوم أحدهما الآخر" {غل٥: ١٧}.

📖 يقول الرسول هذا، ليس عن كل جسد، وإنما عن الأجساد الخاطئة، المقاومة لعمل الروح، والتي تشتهي ضد الروح، والتي توقع الإنسان في صراع داخلي، بين جسده وروحه. ولكن القديسين ليسوا هكذا، وإنما أجسادهم تشترك مع أرواحهم في العمل الروحي، وتبذل ذاتها. لذلك يكافئ الله الجسد، بأن يتنعم مع الروح بإخضاع الجسد، فلا يسلك في طريق مادي، بل في طريق روحي.

📖 وهكذا قال القديس بولس الرسول: "بل أقمع جسدي واستعبده، حتى بعد ما كرزت للآخرين، لا أصير أنا نفسي مرفوضًا" {٢كو٩: ٢٧}.

📖 وهكذا فعل كل الآباء في البراري، والقفار، حتى خضع جسدهم تمامًا للروح، وشارك في عملها، بأصوام، وأسهار وسجود، وعدم إعطاء الجسد ما يشتهيه.

📖 **إذن ليس الجسد ذاته خطية، إنما شهوات الجسد هي خطية.**

📖 وقد سقط أبوينا الأولين في شهوة الجسد، حينما نظرًا إلى شجرة معرفة الخير والشر، فإذا الشجرة جيدة للأكل، وبهجة للعيون، وشهية للنظر {تك٢: ٦}. وبدأ الانحراف إلى اشتهاء كل ما هو مادي، وما هو جسداني. وهنا يأتي تحذير الكتاب لنا، بقول الرسول: "لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون، ولكن إن كنتم بالروح تمتون أعمال الجسد

فستحيون" {رو٨: ١٣}.

🕮 ولهذا يدخل القديسون في أعمال الإماتة هذه شهوات الجسد، وهكذا نطلب إلى الرب يسوع في صلاة الساعة التاسعة قائلين: "أمت حواسنا الجسدانية" وإن ماتت الحواس الجسدانية، أي لم تعد تتحرك لتدخل إلى القلب شهوات ورغبات، حينئذ تحيا الحواس الروحية وتتحرك بمحبة الله، ولذلك يقول الكتاب: "وأما أنتم فلستم في الجسد، بل في الروح، إن كان روح الله ساكنًا فيكم" {رو٨: ٩}.

🕮 وإن عاش الإنسان بالروح، وفي الروح، وصار الجسد خاضعًا، فحينئذ يتمتع بحياة الانتصار، كائنًا واحدًا، وليس كيانين متصارعين، بل على العكس، لا يوجد فيه صراع داخلي بين الجسد والروح، لأن جسده أصبح يشتهي ما تشتهيه روحه، ويتعاون معها في كل أعمال البر. وحينئذ لا يخطئ الجسد.

🕮 {٣} الجسد والخطية:

🕮 فالجسد الذي يخطئ، هو الجسد المتمرد على الروح، أو هو الجسد الذي يسيطر على الروح، ويخضعها لرغباته، فتتدنس معه، وتفقد صورتها الإلهية، وتقع معه تحت الدينونة في ذلك اليوم الرهيب.

🕮 والجسد الذي يخطئ، إنما يدنس هيكلًا من هياكل الله. لأن الجسد هو هيكل الله، فإن أخطأ، فيكون كمن يحطم كنيسة مقدسة، كان روح الله يحل فيها. وهو يتمرد ليس فقط على روحه، إنما أيضاً على روح الله الساكن فيه.

🕮 وإن كان الإنسان الذي تنتصر فيه روحه، وتقود الجسد معها إلى حياة القداسة، يصير كملائكة الله في السماء. فإن الإنسان الذي يتمرد فيه الجسد على الروح، ويقودها، يصبح في مستوي الحيوانات.

🕮 والجسد الذي يعيش في شهواته، إنما يعتبر ميتًا، مهما كان ينبض

بالحياة. وكما قال الرسول: "فالجسد ميت بسبب الخطية" {رو٨: ١٠}.
🕮 ولذلك قال الرب راعي كنيسة ساردس: "إن لك اسمًا أنك حي، وأنت ميت" {رؤ٣: ١}. وقال الرسول عن الأرملة المتنعمة: "فقد ماتت وهي حية" {١تي ٥: ٦}.
🕮 لأن الحياة الحقيقية هي في الله، ومن ينفصل عن الله بالخطية، يعتبر ميت، وهو حي. وبهذا قال الآب عن الابن الضال: "أبني هذا كان ميتًا" {لو١٥: ٢٤}. والذي يتوب، إنما يعود إلى حياة مرة أخرى. ولذلك قيل عن الابن الضال في توبته "كان ميتًا فعاش". لهذا ينبغي أن يهتم الإنسان بروحه في ذلك بأبديته.

🕮 {٤} الاهتمام بالروح:

🕮 يقول الرسول "اهتمام الروح هو حياة وسلام" {رو٨: ٦}.
🕮 يضع أمامه أن له روحًا واحدة، إن قادها في طريق الخلاص، ربح كل شيء. وإن خسر هذه الروح، خسر كل شيء. وكما قال السيد المسيح: "ماذا ينتفع لو ربح العالم كله وخسر نفسه".
🕮 الذي يسلك في الطريق الروحي، يضع كل اهتمامه في نقاوة روحه، واتصال روحه بالله، والسعي لأن ترث هذه الروح ملكوت الله، في الأبدية السعيدة.

🕮 **يسلك بالروح، وينمو في الروح، ويصبح إنسانًا روحانيًا.**
🕮 يعود صورة الله ومثاله، ويحتفظ بنفسه باستمرار صورة لله.
🕮 فالروح هي النفخة التي نفخها الله في الإنسان، فصار نفسًا حية، أما الجسد فهو العنصر الترابي، لأنه جبل من تراب الأرض. وبالسلوك بالروح يصير الإنسان شبة الملائكة، ويكون له صداقة وعشرة مع الله، وملائكته، ومع العالم الروحي كله، بل يصير هو ملاكًا عند الله.
🕮 تصبح تصرفاته روحية، وكلماته كلمات روحية، وكل علاقاته علاقات روحية، وتسيطر الروح على كل حياته.

📖 لذلك تأمل يا أخي نفسك كيف تسلك: هل بالروح، أم بالجسد؟
📖 فالكتاب يقول: "اسلكوا بالروح، فلا تكملوا شهوة الجسد" {غل٥: ١٦}. بل يقول بالأكثر: "امتلئوا بالروح" {أف٥: ١٨}. وهنا يبدو النمو في الحياة الروحية: من سلوك بالروح، إلى امتلاء بالروح.

📖 {٥} علاقة روحك بروح الله:

📖 الإنسان الروحي يخضع جسده لروحه، وتخضع روحه لروح الله. ويصبح هذا دليلًا على بنوته لله. وفي هذا يقول الكتاب: "لأن كل الذين ينقادون بروح الله، فأولئك هم أبناء الله" {رو٨: ١٤}. وإن كان روح الله هو الذي يقوده، فلن يخطئ، والشرير لا يستطيع أن يمسه {١يو٣: ٩} {١يو٥: ١٨}. حقًا بهذا "أولاد الله ظاهرون".
📖 ولا يقتصر الأمر على الناحية السلبية، من جهة البعد عن الخطية، وإنما إيجابيًا تظهر فيه ثمار الروح. وهذه قال عنها الرسول: "وأما ثمر الروح فهو محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفف" {غل٥: ٢٢}.
📖 قال القديس بولس هذا عن السالكين بالروح: "الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات" {غل٥: ٢٤} وقال بعدها مباشرة: "إن كنا نعيش بالروح، فلنسلك أيضاً بحسب الروح".

📖 **لأنه كيف نقول إننا أولاد الله، إن كنا لا ننقاد بروح الله؟**
📖 وكيف نقول إننا نعيش بالروح، إن كانت لا تظهر في حياتنا ثمار الروح؟ والذي ينقاد لروح الله، لا يطفئ الروح، ولا يحزن روح الله في داخله، ولا يقاوم روح الله، وإنما يستسلم تمامًا لعمل الروح فيه. ويكون أداة طيعة للروح القدس، يصنع الله به مشيئته المقدسة. لا يخون الله، ويفتح أبواب قلبه، أو فكره للخطيئة، التي تقاوم عمل الروح. بل على العكس: يشترك مع روح الله في العمل. وبهذا يدخل في شركة الروح القدس {٢كو١٣: ١٤} ويكون شريكًا للطبيعة

الإلهية {٢بط١: ٤} في العمل، لأجل خلاصه، وخلاص الآخرين.

📖 **إذن فالسلوك بالروح، هو سلوك بروحك وبروح الله.**

📖 وعندئذ تتجمل روحك بالفضائل، وتستعد لمقابلة الله: "كعروس مزينة لعريسها". تتزين بالفضائل، بالمحبة، بالاتضاع الإيمان بالتعب من أجل الله. تتزين بما قال عنه القديس بطرس الرسول: "زينة الروح الوديع الهادئ، الذي هو قدام الله كثير الثمن" {١بط٣: ٤}.

📖 اهتم إذن بجمال روحك، حتى عندما تخلع جسدك، تكون روحك مقبولة في السماء. لها رائحة المسيح الذكية.

📖 **وتأخذ روحك حتى في هذا العالم هيبة أمام الشياطين.**

📖 "يسقط عن يسارك ألوف، وعن يمينك ربوات، وأما أنت فلا يقتربون إليك" {مز٩١: ٧}. أتريد إذن أن تختبر روحك وسلوكك بالروح؟ إليك هذا السؤال: هل أنت تخاف الشياطين، أم أن الشياطين تخافك، لسكنى روح الله فيك؟

📖 اسلك يا أخي بالروح، وأنت تصل إلى هذا المستوى. وكل عمل تعمله، تأكد من أن الله يشترك معك فيه بروحه القدوس.

📖 واحتفظ بِسُكْنَى الروح داخلك.

📖 {٦} معنى الاستقامة:

📖 الإنسان الروحي هو إنسان مستقيم في فكره، وفي ضميره، وفي سلوكه. أمام الله والناس. فما معنى هذه الاستقامة integrity؟ وما علاماتها؟ وكيف تكون؟ وما محارباتها؟ وكيف نميزها؟

📖 إن الإنسان المستقيم، هو إنسان حقاني، لا يسلك في الباطل، سواء إن كان يدري، أو لا يدري. ولا يجمع بين الحق والباطل!

📖 يسير في طريق مستقيم لا ينحرف عنه. وكما قال الوحي الإلهي: "لا تمل يمنه، ولا يسره" {أم٤: ٢٧}. أي لا تنحرف، سواء

نحو اليمين، أو نحو اليسار. لا يكن لك تطرف هنا، أو تطرف هناك.

🕮 {٧} الاستقامة ضد التطرف:

🕮 المبالغة في الطريق الروحي، غير مقبولة: سواء كانت مبالغة في الكلام، أو في الوصف، أو في السلوك. فالمبالغة في الكلام نوع من الكذب، المبالغة في الوصف، ولا تعطي هذه ولا تلك صورة حقيقية عن الواقع.

🕮 والمبالغة في السلوك ليست مستقيمة، لأنها لون من التطرف، وقد تتحول إلى فريسة. وفي ذلك قال القديس بولس الرسول عن حياته السابقة للإيمان: "حسب مذهب عبادتنا الأضيق، عشت فريسيًّا" {أع٢٦: ٥}.

🕮 والذين يضيقون على نفوسهم، يتعودون هذا التضييق على الآخرين! وتكون أحكامهم ظالمة، وقاسية، وغير مستقيمة، وقد وبخ السيد المسيح الكتبة، والفريسيين على ذلك، لأنهم يحملون الناس أحمالًا ثقيلة، عسره الحمل {متى٢٣: ٤}.

🕮 وبهذا يقعون في خطية القسوة، وأيضًا في خطية الإدانة، بسبب التطرف غير المستقيم. وربما بهذا الأسلوب، يصيرون ملكوت الله صعبًا أمام الآخرين، ويوقعونهم في اليأس إذا لم يستطيعوا، وهكذا يغلقون ملكوت السماوات أمام الناس. فما يدخلون هم، ولا يجعلون الداخلين يدخلون {متى٢٣: ١٣}.

🕮 والتطرف ليس له ثبات.

🕮 ربما يتطرف إنسان في طريقة صومه، ويستمر على هذا فترة. وقد يظن أنه ارتفع إلى درجة روحية عالية، ولكنه فجأة لا يستطيع أن يستمر. وقد يرجع إلى الوراء، إلى مستوي أقل بكثير من الذين في الطريق بتؤدة، وتدرج، وهدوء. وبالمثل التطرف في المطانيات،

وفي كل أعمال التقشف، والنسك. وفي الصمت أيضاً.

🕮 ففي البعد عن خطايا اللسان، قد يتطرف الإنسان فيفرض على نفسه تدريب صمت عنيف، لا يستطيع أن يستمر فيه! كما أن هذا الصمت في تطرفه قد يوقعه في أخطاء عديدة جدًا، ويسئ معاملاته مع الناس. ولا يكون تصريفًا مستقيمًا.

🕮 إن الخط الذي يعلو ويهبط في غير استقرار، ليس هو خطاً مستقيمًا. ولا يتفق مع نصائح الآباء. فقد كان الآباء الروحيون ينصحون أبناءهم بعدم التطرف. لأن التطرف لا يتفق مع الحق من جهة، كما أنه من جهة أخرى لا يتصف بالدوام.

🕮 وقد يتحول فيه الشخص من الضد إلى الضد. وهذه الذبذبة في الحياة الروحية لا يتفق مع الاستقامة في المسيرة الروحية السليمة.

🕮 لهذا كان الآباء ينصحون بالتدرج، من بداية سهلة، ممكنه، بعيدة عن العلو، والافتخار، تنمو قليلًا قليلًا حتى تصل.

🕮 وكانوا يقولون: "قليل دائم، خير من كثير متقطع".

🕮 أي عمل روحي بسيط يبدأ الإنسان به، راسخاً، فهذا أفضل بكثير من قفزة روحية عالية، لا تستمر طويلًا، ثم تعقبها رجعة إلى الوراء! إن القفزات في الحياة الروحية خطيرة، وغير ثابتة. وغالبًا ما يحصدها شيطان المجد الباطل.

🕮 الاستقامة إذن هي ضد التطرف، كما أنها أيضاً ضد الباطل.

🕮 {٨} الاستقامة ضد الباطل:

🕮 إن كان من الخطأ التطرف حتى فيما يظنه الإنسان خيرًا، فماذا نقول إذن عن الباطل والتطرف فيه؟!

🕮 قد يسلك الإنسان في الباطل عن طريق الجهل، ومع ذلك يحكم عليه بأنه غير مستقيم في سلوكه. إن طريقة غير مستقيم، لأنه ضد الحق والبر، سواء كان يعرف ذلك، أو لا يعرف. وما أعمق قول

الكتـاب: "توجـد طريـق تظهـر للإنسـان مسـتقيمة، وعاقبتهـا طـرق الموت" {أم١٦: ٢٥، ١٤: ١٢}.

📖 إنها طرق غير مستقيم، وعاقبتها الموت، مهما بدت لصـاحبها غيـر ذلك. إن الكبرياء قد تصور للإنسان أن كل تصرفاته مستقيمة، وربما تكون الحقيقـة عكس ذلـك تمامًـا. وفـي ذلـك يقـول الكتـاب: "طريـق الجاهل مستقيم في عينيه" {أم١٢: ١٥}. الاستقامة يلزمها قلب متضـع، يدرك خطأه، ويصحح طريقه لكي يصير مستقيمًا.

📖 أما المتكبر فيستمر في عدم استقامة، لأنه يـرفض الاعتـراف بخطـأ طريقه. وهكذا نرى الصلة القوية بين الاستقامة والاتضـاع. ذلـك لأن المتكبر لا يعرف حقيقته جيدًا، ولا يعرف سقطته، أو لا يعترف بهـا. لذلك وصفه الكتاب بأنه جاهل، وقـال: "طريـق الجاهـل مسـتقيم فـي عينيه!".

📖 **وقد يسلك الإنسان في الباطل نتيجة مرضه.**

📖 فيظن أن كثيـرين ضـده يضـطهدونه، فيكـره الـبعض مـنهم، ويقـاوم البعض، ويشتم هذا وذاك، ويشكو من جميعهم، وتتعقد نفسيته، ويظن أن هناك أخطارًا تترصده، حيث لا يوجد خطر على الإطلاق.

📖 ويفقد هذا الشخص استقامة سلوكه نتيجة لمرضه النفسـي. حتـى لـو كان هذا الشخص في حالة من المرض لا توقعه فـي مسئولية. ولكـن ذلك لا يمنع من أن السلوك غير مستقيم.

📖 الباطل هو الباطـل، سـواء أدين عليـه صـاحبة، أم لـم يـدن. وربمـا الإنسان المريض نفسيًا، أو المـريض عقليًـا، لا نقـول عنـه أنـه غيـر مستقيم. ولكن نقول عن تصرفاته إنها غير مستقيمة.

📖 وقد يوجد إنسان يحاول أن يجمـع بـين الحـق والباطـل. وهـذا أيضـاً غير مستقيم. فالباطل الذي يقع فيه أحيانًا، يشوه اسـتقامة طريقـة. ولا يمكن أن يتفق مع علامات الطريق الروحي. ولكنـه إذا اعتـرف بأنـه

أخطأ، وقوم طريقة، فإننا نعتبرها خطية وقد تاب عنها.

🕮 ولكن الخطر هو إنسانًا يعتبر الباطل الذي فيه لونًا من الاستقامة!!

🕮 وذلك بأن يلبس الخطية ثوب الفضيلة، ويعتبر أنه على حق في كل أخطائه، وبالتالي تستمر معه، لا يتوب عنها، ولا يغير مبادئه، ولا أسلوب تقييمه للأمور!

🕮 ومثل هذا الشخص، تصبح عدم الاستقامة الفكرية، والضميرية عنده، سببًا في استمرار عدم الاستقامة في سلوكه، كطبع من طباعة!

🕮 ما أخطر عدم الاستقامة في الضمير، حيث تختل كل موازين الإنسان، وقيمه، ويصبح حكمة على الأمور غير مستقيم، ويفعل الخطية بضمير مستريح، ولكنه ضمير مريض، أو ضمير واسع، أو ضمير غير مستقيم!

🕮 أمثال هؤلاء يحتاجون إلى توعية. يحتاجون إلى تعليم روحي، لإصلاح موازينهم الروحية. فالذين يقبلون التعليم منهم، يكون هناك رجاء في عودتهم إلى الاستقامة، فكريًا، وضميريًا، وسلوكًا.

🕮 والبعض قد يحاول الجمع بين الحق والباطل، عن طريق الرياء!

🕮 {٩} الاستقامة ضد الرياء:

🕮 هؤلاء يكون ظاهرهم من الخارج مستقيمًا، بينما هم في الداخل عكس ذلك. فيظهرون للناس أبرارًا، وهم خطاه. هم كالقبور المبيضة من الخارج، وفي الداخل عظام نتنة.

🕮 وبالرياء يجمعون بين نوعين من عدم الاستقامة: داخلهم الخاطئ غير مستقيم، وتظاهرهم أيضاً بالاستقامة هو أيضاً عمل غير مستقيم.

🕮 ويقعون بهذا في خطية مزدوجة. لأنه إن كان من يفعل خيرًا لكي يظهر للناس بره، يكون قد وقع في خطيئة الرياء، فكم بالأكثر الذي يكون غير مستقيم، ويظهر أمام الناس وكأنه مستقيم وبار، أي رياء مزدوج يكون هذا؟

📖 من هذا النوع يهوذا، الذي كان يقبل السيد المسيح كصاحب له، بينما كان بالقبلة يسلمه لأعدائه. أو كان يجلس قريبًا منه، يأكل معه ويغمس لقمته في نفس صفحته، بينما هو قد قبض ثمن تآمره عليه! إن خيانة يهوذا شيء. أما استمراره في صحبه المسيح، مع تلاميذه، يأكل معه، ويأتي يقبله، فهذا لون آخر من الطريق غير المستقيم، الذي يظهر في الرياء، والتظاهر بالحب.

📖 ومن هذا النوع كانت دليلة مع شمشون، نفس المزيج من الخيانة والرياء! تتظاهر بالحب، والدالة، فيما تسلمه لأعدائه! وبنفس الرياء وأكثر منه، يسلك الشيطان، حينما يتظاهر أنه يقدم لآدم وحواء طريق المجد، بينما هو يعمل على هلاكهما.

📖 ومعنا أيضاً بنفس الأسلوب.

📖 الإنسان المرائي يكون أحيانًا ذا وجهين ولسانين! ويلعب على حبال كثيرة. ولا يكون مستقيمًا بذلك في تصرفه.

📖 ولعل من هذا المثال بلعام، الذي كان يريد أن يجمع بين مال بالاق بن صفور، وبناء سبعة مذابح للرب {تك٢٢: ٢٣}. فهو يقول: "كيف ألعن من لم يلعنه الله؟! الذي يضعه الرب في فمي أحرص أن أتكلم به" {تك٢٣: ٨، ١٢}. وهو في نفس الوقت يقدم لبالاق النصيحة التي يهلك بها الشعب {رؤ٢: ١٤}. وظن بلعام أنه يكفي أن لسانه لم تخرج منه لعنة للشعب، بينما قلبه كان يسعَى لهلاكهم! أما الإنسان المستقيم، فإن قلبه، ولسانه، يكونان معًا في خط واحد طاهر.

📖 ولقد رفض السيد المسيح أن يكون القلب واللسان في طريقين متضادين. واورد العبارة التي قيلت عن الشعب في العهد القديم: "هذا الشعب يكرمني بشفتيه. أما قلبه فمبتعد عني بعيدًا" {متى١٥: ٨؛ ٢٩: ١٣}. الإنسان المستقيم: إن قال كلمة حب، أو مديح بشفتيه، يكون قلبه

أيضاً بنفس المشاعر. لا تناقض إطلاقًا بين القلب واللسان، فهذا التناقض دليل على عدم الاستقامة.

📖 وفي هذا التناقض يقع الذين يستخدمون كلمات التملق، والمديح الكاذب، وكلمات النفاق. ووقع في هذا الخطأ الأنبياء الكذبة، الذين كانوا يقولون لآخاب الملك أنه سينتصر {١مل٢٢: ١٣، ٢٢}.

📖 الإنسان المستقيم لا تقوده سياسات، وأغراض، ولا تغير ضميره، ولا لسانه. فلا يسلك في الرياء من أجل غرض يحققه، أو شهرة يحصل عليها، أو انضمامًا لتيار معين. إنما هو هو: من الداخل كما من الخارج. ليس هو شخصين، بل شخص واحد، لا يخالف ضميره، ليتكلم بما يرضي الناس، ولا يقول ألا ما يؤمن في قلبه إنه حق.

📖 الرياء ضد الاستقامة لأنه محاولة للجمع بين طريقين متضادين، بأسلوب الخداع.

📖 {١٠} الخداع ضد الاستقامة:

📖 لم يكن يعقوب مستقيمًا، حينما خدع أباه إسحق، وقال له أنا بكرك عيسو" {تك٢٦: ١٨}. ولم يكن مستقيمًا حينما لبس جلد جدي ماعز، ولم تكن أمه رفقة مستقيمة حينما نصحته بكل هذا وقالت له لعنتك على {تك٢٦: ١٣}.

📖 ولم يكن أخوة يوسف مستقيمين حينما خدعوا أباهم يعقوب، حينما غمسوا قميص يوسف الملون في دم ماعز، ليظن أبوه أن وحشًا قد افترسه {تك٣٧: ٣١-٣٣}.

📖 الإنسان المستقيم إنسان صريح وواضح، لا يكذب، ولا يخادع، ولا يصل إلى أغراضه عن طريق الخداع، ولا يحل مشاكله بالخداع. ويري أن الخداع طريق غير مستقيم، يحتقر ذاته إن أوصله إلى غرض. الخداع ضد الحق. والإنسان المستقيم هو إنسان حقاني، لا يقبل على نفسه أن يظلم أحدًا. وإن كان له غرض يحب أن يصل

إليه، فليكن ذلك عن طريق مستقيم. لأنـه يـؤمن، لـيس فقـط باسـتقامة الغرض والهدف، وإنما أيضاً باستقامة الوسـيلة، ولـذلك فهـو يـرفض التحايل.

🕮 {١١} التحايل ضد الاستقامة:

🕮 الإنسان غيـر المسـتقيم، إذا لـم توصـله اسـتقامة الوسـيلة، يلجـأ إلـى الحيلة. فإن لم يجد حيلة سليمة، فإنه يلجأ إلى التحايل.

🕮 ومـن ضـمن ذلـك: اللـف والـدوران: إن الخـط المنحنـي لـيس خطـأ مستقيمًا، والخط الدائري ليس كذلك خطأ مستقيمًا، والإنسان المسـتقيم يرفض كل طرق اللف والدوران، التي يحاول أن يخفي بها غرضـه، ليصل بأسلوب غير ملحوظ.

🕮 **لذلك فهو يرفض أيضاً سياسة السبب الثاني، والثالث.**

🕮 هـذه التـي يسـتخدمها الـبعض، مخفـين السـبب الأول، أو السـبب الحقيقـي، ومقـدمين أسـبابًا أخـري ثانويـة أقـل أهميـة، ربمـا السـبب الثاني، أو الثالث، أو الرابع، من أمور قد يهتم بها السامع، ولا علاقة لها بالموضوع، وذلك لكي ينالوا موافقته بأية الطرق!

🕮 إن السبب الثاني، حتى لو كان حقًا، ليس هو صـدق خـالص، وذلـك بإعطائه أهمية له تخدع السامع! واستخدامه نوع من التحايل.

🕮 وكـذلك أيضـاً المبالغـة: سـواء فـي تقيـيم الأشـياء، ونوعياتهـا، أو المبالغة في وصف منافعهـا، أو مضـارها، لكـي توصـل السـامع إلـى اقتناع معين، ما يلبث أن يكشف زيفه بعد حين!

🕮 كلها أسـاليب لا تتفـق مـع الاسـتقامة، ولا تتفـق مـع احتـرام المـتكلم لضميره، ولا مع احترامه لضمائر الناس.

🕮 {١٢} الاستقامة والثقة:

🕮 الإنسان المستقيم هو موضع ثقة كل من يعاشره، أو يتحدث إليه.

📖 واستقامته تعطي فكرة عن روحياته وتدينه. فالاستقامة ليست مجرد فضيلة اجتماعية. إنما هي إحدَى معالم الطريق الروحي وتكون عند الروحيين بمستوي أعلى وأعمق.

📖 نقول ذلك لأنه قد يحدث أن البعض يعيشون في جو الخدمة داخل الكنيسة، ويكونون قد استبقوا معهم بعض أساليب العالم الخاطئة، يحققون بها أهدافهم الكنسية. فيخدمون، ويستخدمون في داخل الخدمة أساليب غير مستقيمة، تكون عثرة لغيرهم!

📖 على أن الإنسان الروحي يحتاج باستمرار أن يعود نفسه على الاستقامة، مهما كلف ذلك من ثمن، ومهما بذل في سبيله. بل حتى لو ظن أنه يخسر أحيانًا، بسبب استقامة أسلوبه في التعامل، وفي الخدمة. إنها قد تكون خسارة مادية، ولكنها مكسب روحي.

📖 وعليه أن يرفض كل مكسب، أو نفع عن طريق غير مستقيم، شاعرًا أنه ليس من الله. ولا يستأهل مطلقًا في هذا الأمر، ولا يشترك مع الذين يتساهلون.

📖 إن أبدية الإنسان أهم من أية منفعة عالمية، كذلك قدوته كابن لله، وعضو في جسد المسيح، يجب أن تكون بلا لوم أمام الكل. بهذا يعيش ضميره سعيدًا، ويعيش الناس مطمئنين له.

📖 وعلينا أن نضع أمامنا قدوات الآباء القديسين، ونسلك في خطاهم.

كتاب معالم الطريق الروحي ـ الفصل الرابع ـ السلوك الروحي واستقامته ـ صفحة ٥٢ ـ ٦٨

{٣}

القيم والالتزام

أولاً: القيم ـ والتقييم الروحي

📖 لفظة "قيم" من الناحية اللغوية، هي كلمة جمع مفردها قيمة، وتعني

الأشياء ذات القيمة التي تقود الإنسان في حياته. واصطلاحًا بها الأمور السامية ذات القيمة، التي يهتم بها كل من يتبع طريقًا فاضلًا، ويتمسك بها كمبادئ، يبدأ بها كل عمل يعمله.

📖 فما هي الأشياء التي لها قيمة في تقديرك، والتي تقودك في حياتك؟

📖 إن الناس يختلفون من جهة القيم. فالإنسان الروحي له قيم عالية يضعها أمامه باستمرار. بينما هناك أشخاص في العالم يعيشون بلا قيم، أو لهم قيم أخرَى غير روحية، أو لهم تقييمهم الخاص للأمور. وبناء عليه يتبعون منهجًا آخر في الحياة، وسبلًا أخري. في قلب كل إنسان يوجد اهتمام بشيء معين، له القيمة الأولي في تقديره الخاص. ومن أجل هذا الشيء يبذل كل جهده، وفيه يركز كل عاطفته.

📖 فهناك من يركز جهده في المال، ويعطيه كل القيمة.

📖 وهناك من يركز القيمة كلها في الشهرة، أو العظمة.

📖 وهناك من يجعل القيمة كلها في النجاح، أو التفوق.

📖 وبحسب هذا التركيز، قد تختفي القيم السامية، التي ربما لا يفكر فيها إطلاقًا. وهنا يقف أمامنا موضوع هام هو: الغرض والوسيلة.

📖 {١} الغرض والوسيلة:

📖 إنسان قد يضع أمامه غرضًا معينًا كل القيمة، وربما في سبيل ذلك لا يهتم مطلقًا بنوعية الوسيلة الموصلة إليه. فلا مانع مثلًا من الكذب، والخداع، والغش، والحيلة، لكي يصل إلى غرضه، أيًا كان هذا الغرض. فإن وصل يفرحه النجاح. حتى إن كان قد ارتفع على جثث غيره، أو كانت راحته قائمة على تعب الآخرين. لا شك أن هذا إنسان وصولي، يعيش بلا قيم، قد فقد الغرض والوسيلة كليهما.

📖 والإنسان الروحي لا بُد أن يضع أمامه غرضًا صالحًا. ولا بُد أن تكون وسائله إلى هذا الغرض الصالح، هي وسائل صالحة أيضاً. فهكذا يكون أصحاب القيم والمبادئ، وهنا نتعرض لمعني آخر هو:



{٢} معنى النجاح:

كل إنسان يشتاق إلى النجاح. ويمثل النجاح إحدى القيم التي يضعها أمامه. ولكن ما هو النجاح؟ ونقصد النجاح بمعناه الحقيقي.

ذلك لأن الأشرار يفرحون أيضاً إذا ما نجحوا في تحقيق الشر الذي يريدونه. وكل صاحب غرض يفرح بنجاحه في الوصول إلى غرضه مهما كان خاطئًا. ونحن لا نقصد النجاح بهذا المعني.

النجاح هو أن تنتصر على نفسك، لا أن تنتصر على غيرك.

والنجاح هو: "أن تصل إلى نقاوة القلب، وليس فقط إلى تحقيق أغراضك أيًا كانت". والنجاح هو: "أن تصل إلى ملكوت الله في قلبك. وكل غرض آخر لك، يكون داخل هذا الملكوت".

فإن خرج نجاحك عن هذه القيم، يكون فشلًا لا نجاح. لذلك كثيرًا ما يفرح إنسان قد نجح، بينما السماء قد ترثي لحاله. وقد يظن أنه نجح في أمر من أمور هذا العالم الحاضر، بينما يكون قد خسر أبديته. وهنا لا بُد أن نعرض لإحدى القيم الهامة، ولعلها أهمها، وهي: الاهتمام بالأبدية.

{٣} الاهتمام بالأبدية:

الإنسان الروحي يكون اهتمامه الأول هو بأبديته. وينمو في هذا الشعور، حتى تشغل الأبدية كل اهتمامه، ويصبح تفكيره مركزًا في مصيره الأبدي. تصير الأبدية صاحبة القيم الأولى في حياته. وكل عمل، أو غرض، يتعارض مع أبديته، يرفضه رفضًا كاملًا، ولا يقبل في ذلك نقاشًا.

ويعتبر حياته الحاضرة مجرد تمهيد يوصل إلى الأبدية.



🕮 وهذا الاهتمام بالأبدية يجعل لحياته اتجاهًا روحيًا طاهرًا، ثابتًا في الله، حريصًا على محبته، وحفظ وصاياه.

🕮 هذا الاتجاه الروحي يفقده الذين جعلوا القيمة الأولي لحياتهم في العالم، من حيث المركز، والمتعة. فانشغلوا بالعالميات انشغالًا ملك كل تفكيرهم، وأنساهم تلك الحياة الأبدية.

🕮 ولقد قدم لنا السيد المسيح مبدأ روحانيًا نضعه نصب أعيننا في طريقنا الروحي وهو: "ماذا ينتفع الإنسان، لو ربح العالم كله، وخسر نفسه؟! أو ماذا يعطي الإنسان فداء عن نفسه؟" {متى١٦: ٢٦}.

🕮 ليتك تسأل نفسك أيها القارئ العزيز: "ما هي قيمة الأبدية في حياتك؟ هل هي إحدى القيم الأساسية التي تحرص عليها، ولا تبرح ذاكرتك في أي وقت؟ أم أنت لا تفكر فيها على الإطلاق؟ تشغلك عنها اهتمامات كثيرة، ناسيًا قول الرب لمرثا: "أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة. ولكن الحاجة إلى واحد" {لو١٠: ٤٢}.

🕮 ما هي هذه الأمور الكثيرة من أمور العالم التي تنال منك اهتمامًا، وتقييمًا أكثر من أبديتك؟! أما آن تصلح موازينك الروحية، وتعيد تقييمك للأمور، حتى تنال ما يليق بها من اهتمام وتركيز، في قلبك وفي فكرك وفي توزيع وقتك؟ وحينما نتكلم عن الأبدية، إنما نقصد الأبدية بالنسبة إليك، وأيضًا بالنسبة إلى غيرك.

🕮 **أي نقصد تقييمك لأهمية ملكوت الله فيك، وفي سائر الناس.**

🕮 نقصد مدي حرصك أن تكون داخل هذا الملكوت، وأن يكون كل من تعرفه داخل دائرة الملكوت أيضاً. وهنا تبرز الغيرة المقدسة، والخدمة، كعلامة هامة من معالم الطريق الروحي، وكإحدى القيم التي تقود حياتك.

🕮 وكلما ترتفع قيمة الأبدية في فكرك، وفي قلبك، على هذا الحد تصغر وتتضاءل قيمة العالم في نظرك. وهذه أيضاً واحدة

من معالم الطريق الروحي: أن لا تعطي تقييمًا لشيء من أمور هذا العالم، واضعًا أمامك قول الرسول: "لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم، إن أحب أحد العالم، فليست فيه محبة الأب" {١يو٢: ١٥}.

📖 **ليتك تسأل نفسك في صراحة: ما هو تقييم العالم في نظرك؟**

📖 هل هو حياتك، ومتعتك، وشهواتك؟ هل هو جميل بدرجة أنك لا تستغني عما فيه، من متع، وملاذ، وتحزن أن فارقته؟! أم العالم، وكل الأشياء التي فيه، هي مجرد "نفاية" كما رآها القديس بولس الرسول؟ {في٣: ٨}.

📖 لقد جرب سليمان الحكيم الأمرين كليهما الأمرين: جرب النظر إلى العالم كمتعة، فقال: "مهما اشتهته عيناي، لم أمنعه عنها" {جا٢: ١٠}. ولما فقد هذا العالم قيمته في نظره، قال عنه إنه كله :"باطل وقبض الريح، ولا منفعة تحت الشمس" {جا٢: ١١}.

📖 فما هي قيمة العالم في نظرك؟ حسب تقييمك له، سيكون تعاملك معه. هل هو تافه، وباطل، وقبض الريح؟ أم هو شهوة تجتذبك بعنف؟ "شهوة الجسد، وشهوة العين، وتعظم المعيشة" {١يو٢: ١٦}.

📖 ليتك في تقييمك للعالم، تؤمن ببطلانه، وتثق بأنه "يبيد، وشهوته معه" {١يو٢: ١٧}. هذه هي بعض القيم التي ينبغي أن تؤمن بها. وقد كان النسك والزهد نابعين من الإيمان بهذه القيم.

📖 والرهبنة أيضاً نبعت من هذا القيم، وكذلك البتولية. بل أن الاستشهاد نفسه كان ثمرة للإيمان بقيم معينة، من جهة الأبدية، والإيمان بتفاهة العالم.

📖 ولقد جرب القديس أوغسطينوس شهوات العالم الكثيرة. ولكن لما زالت قيمته في نظره استطاع أن يقول: "جلست على قمة العالم، أحسست في نفسي، أني لا أشتهي شيئًا، ولا أخاف شيئاً".

📖 إذن لكي تقتاد إنسانًا إلى محبة الله، عليك أن تصلح موازينه، وتصحح قيمه، ونظرته إلى الأمور. لذلك حسنًا قال الرسول: "تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم" {رو١٢: ٢}. وماذا يكون تغيير الذهن، سوي تغيير مفاهيمه، وتصحيح قيمة؟ لكي تستقيم نظرته إلى الأمور، وتأخذ اتجاهًا روحيًا.

📖 وهنا نسأل عن تقييمك لكل من احتياجات الروح والجسد.

📖 {٤} الروح والجسد:

📖 لا شك أن غالبية الناس يقدمون كل الاهتمام، أو غالبيته لأجسادهم. فيهتمون بطعام الجسد، وبصحته، وقوته وجماله. ويعطونه ما يحتاج إليه من غذاء، ومن دواء، ومن علاج، ومن راحة، ونشاط، واستجمام.

📖 ويهتمون نفس الاهتمام بأجساد أبنائهم وأقاربهم وصحتهم.

📖 أما الروح فلا تأخذ نفس الاهتمام. لأن تقييم احتياجات الروح ليس وارِدًا على الذهن، وربما يكون مُهمَلًا. لذلك تضعف أرواح الناس، إذ لا تجد غذائها الكافي، ولا الاهتمام بكل ما تحتاج إليه من تقوية، ومن رياضة روحية، ومن سائر المنشطات الروحية: كالقراءة، والتأمل، والتراتيل، والاجتماعات، والصلاة، والتداريب الروحية.

📖 **إن التقييم الذي للروح، هو الذي يحدد مسلكنا في الحياة.**

📖 وهو الذي يجعلنا نهتم بالقيم الروحية، وبالوسائل الروحية، التي تنمينا روحيًا، وتدفعنا إلى التقدم باستمرار في الطريق الروحي. وسنضرب مثالًا لإحدى القيم الروحية وهو: الصلاة.

📖 {٥} الصلاة:

📖 ما هو تقييمك للصلاة؟

📖 هل هي مجرد معونة لك في وقت الضيق؟ تلجأ إليها حينما تحتاج إلى الله!! أم هي فرض عليك، إذا لم تؤده تشعر بتأنيب ضمير، لمجرد التقصير؟ أم هي غذاء روحي لازم لك، إن لم تتناوله تفتر في حياتك الروحية؟ أم هي متعة، تشعر بحلاوة مذاقها، فتنسي الدنيا وكل ما فيها، وتود لو طال بك الوقت في الحديث مع الله؟

📖 حسب تقييمك للصلاة، تكون درجة روحانيتك فيها، وتكون أيضاً قدرتك على الاستمرار في عمل الصلاة.

📖 **اختبر إذن نفسك في الصلاة، واختبر التقييم السليم لها.**

📖 وإن استطعت أن تعرف قيمة الصلاة الحقيقية، ستصير لك كما قال القديسون: "كالنفس الصاعد والهابط، ترافقك حيثما كنت، ولا تستطيع مطلقًا أن تستغني عنها".

📖 عيبنا أحيانًا أننا نضع للذراع البشري تقييمًا عن الصلاة! لذلك نفضل أن نعتمد على جهادنا، وعلى ذكائنا، وخبرتنا، أكثر مما نعتمد على الصلاة. ولهذا السبب وأمثاله، كثيرًا ما نضع الصلاة في آخر اهتماماتنا! فنصلي إن وجدنا وقتًا للصلاة، أو إن تذكرنا الصلاة، أو ذكرنا بها أحد!! وكل ذلك لأن الصلاة لم تأخذ منا التقييم الذي تستحقه. وهكذا الحال مع كل الوسائط الروحية الأخرى!

📖 **بل إن حياتك مع الله ربما تحتاج كلها إلى إعادة تقييم.**

📖 لكي تشعر بأهمية الله بالنسبة إليك، وأهمية حياتك معه، فتعيد تدبير حياتك بناء على تقييم أمثل. وإن كانت حياتك مع الله يلزمها هذا الأمر فلا شك أن علاقتك مع غيرك من الناس أيضاً تحتاج إلى تقيم.

📖 {٦} أنت والغير:

📖 ما هي قيمة الإنسان في نظرك؟

📖 هل تنتظر إلى كل إنسان باعتباره أخًا لك في البشرية، تحبه،

ويهمك أمره، هل تهتم بكل أحد، كما يهتم الله بالكل، طبعًا حسب حدود قدراتك؟

🕮 هل تحرص على مشاعر الناس، كل الناس؟ وهل تقدر قيمة النفس، أي نفس؟ هل كل إنسان نفسه ثمينة عندك؟ وهل كل إنسان نفسه تمامًا كنفسك، تحب له ما تحبه لنفسك، وتحرص عليه، وعلى مصالحة، كما تحرص على أعز أحبائك. ما يصيبه يصيبك، وما يفرحه يفرحك، وما يسيئه يسيئك؟

🕮 هذه هي إحدى القيم التي يحافظ عليها الإنسان الروحي، أعني تقديره لقيمة النفس البشرية، وحرصه الشديد في المحافظة على حقوق، وعلى مشاعر كل أحد.

🕮 أنك يا أخي، لو ارتفعت قيمة الإنسان في نظرك، لوجدت نفسك بالضرورة تحترم كل إنسان، ولا تجرؤ أن تجرح شعور إنسان ما. ولا تجرؤ أن تخطئ إلى أحد، ولا أن تخطئ مع أحد وتعثره.

🕮 تخاف أن يطالبك الله بدمه في اليوم الأخير.

🕮 أنا أعرف أنك تهتم بمشاعر الكبار، ولكنك قد تتجاهل الصغار، وتنساهم. أما الله، هو إله الكل، يهتم بالسيد، كما يهتم بالخادم، ويهتم بالكبير، وبالصغير، وبالعاقل وبالجاهل. يشرق شميه على الأبرار والأشرار، ويمطر على الصالحين والطالحين.

🕮 **ليس أحد منسيًا عند الله.**

🕮 كل نفس هي عزيزة عنده، يرعاها كراع صالح، يبذل نفسه عن الخراف {يو١٠}. فكن أنت هكذا، لأن الله ترك لك مثالًا.

🕮 لو صار للإنسان هذه القيمة في نظرك، ستحترم حرية الناس، وستحترم حقوقهم. لا تُغضب أحدًا، ولا تغضب من أحدًا، ولا تظلم أحدًا، ولا تضر أحدًا، ولا تشتهر بسمعه أحد. بل تشمل بمحتك الكل.

📖 وقيمة النفس البشرية تدعوك إلى الخدمة، وإلى بذل نفسك من أجل خلاص الآخرين. فالذي يؤمن بقيمة النفس الواحدة، يقول مع بولس الرسول: "من يضعف، وأنا لا أضعف؟ من يعثر وأنا لا ألتهب" {٢كو١١: ٢٩}. ويتذكر كيف أن السيد الرب ذهب يبحث عن النفس الواحدة، التي لم تضع في زحمة المجموع، ولم تفقد قيمتها في وجود التسعة والتسعين {لو١٥: ٤-٧}. إنه يتعب من أجل كل نفس.

📖 هنا ونعرض لنقطة أخيرة هي: الراحة والتعب.

📖 {٧} الراحة والتعب:

📖 الإنسان العادي يهمه أن يستريح، ولو تعب الناس. أما صاحب القيم، فيجد راحته الحقيقية في أن يتعب هو ليستريح الناس. الراحة عنده هي أن يربح غيره لا نفسه. والراحة في مفهومه هي راحة ضميره، وليس راحة جسده. وهو يدرك تمامًا أن الراحة الحقيقية هي الراحة الأبدية، وليست الراحة على هذه الأرض.

📖 وكل إنسان في الأبدية: "سيأخذ أجرته بحسب تعبه" ههنا {١كو٣: ٨}. لذلك فإن التعب من أجل الخير، هو إحدى القيم التي يهتم بها الإنسان الروحي، وهو أحد معالم الطريق.

📖 اكتفي بهذا الآن لأن الموضوع طويل.

كتاب معالم الطريق الروحي - الفصل الخامس - القيم والالتزام - من صفحة ٧٠ - ٧٨

ثانياً: الالتزام

📖 من أهم معالم الطريق الروحي: الالتزام. والإنسان غير الملتزم ليس هو أنسانًا روحيًا على الإطلاق. الإنسان الروحي يلتزم بكل كلمة يقولها، وبكل وعد يعد به، وبكل اتفاق يبرمه مع آخرين، وبكل نظام يخضع له، وبكل عهد بينه وبين الله.

🕮 كما أنه يلتزم بمبادئ معينة، وقيم وأخلاقيات. وقواعد روحية يتبعها: أنه يحيا حياة على مستوي المسئولية، ولذلك فهو محترم من الكل، إن قال كلمة تكون عند الناس لها أهميتها، ووزنها، بل تكون أفضل من أي اتفاق مكتوب، وموثق. بل حتى إن يقل كلمة، وهز رأسه بعلامة الموافقة، يدركون تمامًا أنه سليتزم بهذه الموافقة، دون شهود، ودون إمضاء.

🕮 التزامه دليل على الرجولة، واحترام الكلمة، واحترام الوعد والاتفاق. إنه سلوك شريف.

🕮 إنه يلتزم بما يقرره، وما يفرضه على نفسه. كما يلتزم بما يفرض عليه، من جهة النظام العام، ومن جهة المبادئ الروحية. وكذلك يشعر بأن هناك التزامًا بينه وبين الله، في طاعته، وحفظ وصاياه.

🕮 **والكتاب المقدس يضرب لنا أمثلة رائعة في فضيلة الالتزام.**

🕮 إبراهيم أبو الآباء التزم بحياة الطاعة، فنفذها بكل ما فيها من صعوبة. أطاع الله حينما دعي أن يترك أهله وعشيرته، ويسير وراء الله دون أن يعلم إلى أين يذهب {عب١١: ٨}.

🕮 ووصل التزامه بالطاعة إلى أعلى مستوياته حينما قدم ابنه الوحيد محرقة، وهو الذي قبل المواعيد من أجله.

🕮 ويفتاح الجلعادي كان مِثالًا في الالتزام، لقد نذر نذرًا للرب. وكان تنفيذه فوق طاقة القلب البشري، ولكنه نفذه في احترام لعهده مع الرب {قض١١: ٣٤، ٣٥}.

🕮 وعكس إبراهيم ويفتاح، كان شمشون الذي لم يلتزم بنذره، فضيع نفسه، وفقد قوته، وسباه أعداؤه وصار مثلًا {قض١٦: ١٧}.

🕮 {١} الالتزام بالعهود:

🕮 الإنسان الروحي يلتزم بعهوده للرب، فهل أنت قد وفيت بكل عهودك؟ أول عهد كان بينك وبين الله، هو تعهدك في يوم معموديتك

أن تجحد الشيطان، وكل حيلة، وشروره، وكل جنوده، وكل أعماله الرديئة. فهل أنت مازلت ملتزمًا بهذا العهد عمليًا؟

🕮 وأنت في كل اعتراف وتوبة، تتعهد أمام الله أن تترك الخطية، ولا تعود إليها. فهل التزمت بهذا؟ وأنت في كل يوم للتناول، تتعهد تعهدات كثيرة. أتراك تذكرها؟ وهل نفذتها، أم لم تكن ملتزمًا.

🕮 وكم من مرة وقعت في ضيقة شديدة، وتعهدت أمام الله إن هو أنقذك أن تفعل كذا وكذا. هل أنت ملتزم بكل ما تعهدت به أمام الله في ضيقتك. هوذا داود النبي يقول: "أوفي للرب نذوري، قدام كل شعبه" {مز١١٥}. فهل أنت كذلك، التزمت بكل نذورك؟ أم تراك بعد أن تنذر، تعود وتراجع فكرك!

🕮 وقد تؤجل الوفاء بالنذر، أو تغيره، أو تنساه!

🕮 بل هل أنت ملتزم بما تقول الله في صلواتك؟ إنك تقول في كل صلاة: "اغفر لنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا" فهل أنت حقًا كما تقول، أم أنك غير ملتزم بكلمات صلاتك؟ راجع كل ما تقوله في الصلاة، وطبقة على حياتك العملية، وانظر أين أنت.

🕮 كم عيد رأس سنة مر عليك، ووقفت أمام الله تعد وتتعهد. وكم مناسبة مقدسة وقفت فيها قدام الله تتكلم. وكم من فترات روحية مرت بك في اشتعال القلب بالتوبة، وقلت لله وعودًا وعهودًا، ولم تلتزم بشيء. ولسان حالك ما قيل في قصيدة "أيها النجم".

كم وعدت الله وعدًا حانثًا - ليتني من خوف ضعفي لم أعد.

🕮 {٢} عدم الالتزام:

🕮 إن عدم الالتزام فيه لون من اللامبالاة، ومن التسيب، والتحليل من كل رباط، وكل شرط، وكل اتفاق، بطريقة لا تدعو إلى الاحترام. وعدم الالتزام ليس فيه أي شعور بالمسئولية، ولا بالجدية. بل هو

دليل على الضعف.

📖 وعدم الالتزام ظهر من بدء الخليقة، فأبوانا الأولان لم يلتزما بالوصية التي سمعاها من الله، فطردهما من الجنة. ورأينا كم جرا على البشرية من ويلات بسبب عدم التزامها هذا.

📖 وبنو إسرائيل أيضاً وقعوا في عدم الالتزام على أبعد الحدود. فحينما قدم لهم موسى النبي وصايا الله العشر، صاحوا كلهم قائلين لموسى: "كل ما يكلمك به الرب إلهنا نسمع ونعمل" {تث٥: ٢٧}.

📖 فهل التزاما بهذا التعهد؟ أم بعد حين عبدوا العجل الذهبي {خر٣٢}؟

📖 وهل التزم بهذه العبارة أي جيل من أجيال البشرية؟!

📖 ما أجمل قول داود النبي، تعهدات فمي باركها يا رب. أتعني هذه الطلبة "أعطني يا رب روح الالتزام، حتى أنفذ كل هذه التعهدات، ولا أحنث بوعودي"؟

📖 إن كانت اتفاقاتنا مع الناس يجب علينا تنفيذها بروح الالتزام، فكم بالأكثر تكون اتفاقاتنا مع الله؟! ولكن غير الملتزم أن يغطى عدم التزامه بكثير من الأعذار، والحجج، والأسباب ليفلت من المسئولية.

📖 ما أكثر أنه يعتذر بالعوائق، والموانع، أو بأن الأمر خرج عن نطاق إرادته، وقدرته، أو أن الظروف لم تسمح، أو أنه قد نسي، أو لم يجد الوقت، ولم يجد الإمكانية. وغالبًا ما يكون السبب الحقيقي هو أنه لم يتعود أن يحيا الالتزام، وأن يحترم كلمته.

📖 أما الإنسان الروحي الملتزم، فإنه يبذل كل جهده، للانتصار على العوائق. إنه ينفذ بالتزام مهما حدث، ومهما كانت الصعوبة، كرجل على مستوي المسئولية. بل أنمه يشعر باحتقار لنفسه في داخله، حينما يقدم عذرًا لإعفائه من التزامه.

📖 **لذلك فأنت تشعر بالراحة حينما تعمل مع إنسان يتميز بالالتزام.**

📖 إن اتفقت معه على شيء، توقع تمامًا أنك سائر في طريق

مضمون، لابد سيأتي بنتيجة سليمة. إنك في عملك مع الملتزمين، تنام مستريحًا، واثقًا بأنك تعمل مع إنسان يقدر الموقف، ويحترم اتفاقاته.

🕮 غير الملتزم يسلك حسب هواه، ولا يبالي بأمر، أو نظام، ويحاول أن يتحلل من كل ما يراه قيدًا. إنه يسلك بغير التزام، سواء في حياته الروحية. بل قد لا يقبل الخضوع لشيء من النظام العام، شاعرًا بأن هذه هي حريته الخاصة، مهما كَسَرَتْ هذه الحرية في طريقها من نظم، أو قواعد. لذلك فإن غير الملتزم لا يفهم بشيء، ومعتقدًا أن النظم هي قيود تقيد فكره، وإرادته، بينما الحرية الحقيقية هي أن يتحرر من الشهوات، والرغبات، والعادات، التي تستعبده.

🕮 وإذ يتحلل من الالتزام باسم الحرية، يضطر المجتمع أن يلزمه بالقوة، فيخرج من الالتزام إلى الإلزام. وهكذا تلزمه القوانين والعقوبة، ويحتاج من المجتمع إلى مراقبة، ومحاسبة، ومتابعة، وتفتيش. فإن أصر على عدم التزامه يتعرض للجزاء، فيضطر أن يلتزم على الرغم منه، وتصبح طاعته خضوعًا للإلزام، وليس حبًا للالتزام.

🕮 أما في المحيط الروحي، والكنسي، فإنه في غمرة المناقشات، ومحبة الجدل، قد يقول البعض: "وما جدوى الالتزام، ونحن نعيش في النعمة، ولسنا تحت الناموس؟"

🕮 إن النعمة لا تتعارض مع الالتزام، فالذي ارتفع فوق مستوي متطلبات الناموس بالنعمة، هذا لا يطالبونه بناموس. أما الذي هو أقل من ذلك فإنه مطالب.

🕮 مثال ذلك الشعور: أنت غير مطالب بناموس العشور، إذا كنت تدفع أكثر منها بمبدأ: "مَنْ سألك فأعطه، ومن طلب منك فلا ترده" أو "بع كل مالك أعطه للفقراء". هذا هو مستوي النعمة. فإن كنت لم تصل

إليه فأنت ملتزم بالعشور.

🕮 كذلك قد يعارض البعض في الصلوات السبع اليومية كأنها ناموس. إن كنت قد ارتفعت فوق هذا المستوي، ووصلت إلى الصلاة بلا انقطاع، أو الصلاة كل حين، أو صارت حياتك كلها صلاة، ربما يكون سؤالك موضوع للمناقشة، أما إن كنت في مستوى أقل من الصلوات السبع، فأنت لا شك ملتزم بها. وهي تعلمك الصلاة الدائمة.

🕮 ليتنا يا أخوتي نعيش جميعًا في حياة الالتزام، لأنها تشمل داخلها حياة الطاعة، وحياة الاتضاع. وكذلك فيها الجدية، والتدقيق، وفيها مخافة الله. لأن كل الفضائل مرتبطة بعضها بالبعض الآخر.

🕮 {٣} صفات الملتزم:

🕮 إن الملتزم: يحترم نفسه ـ ويحترم كلمته ـ ويحترم وعوده ـ ويحترم علاقاته مع الناس ـ والتزامه يولد الثقة فيه، وفي عمله، وتصرفاته. إنه موضع تقدير من الكل. يدركون جميعًا أنه يمكنهم الاعتماد عليه، ويمكنهم الثقة بكلمته، والتعاون معه.

🕮 لأنه من النوع الذي يصمد أمام العوائق، وينتصر على العقبات، ولو أدي الأمر أن يضغط على نفسه، ويحتمل، لكي ينفذ ما ألتزم به. وهو لا يلتزم بالعمل فقط، وإنما أيضاً بنوعيه ممتازة في أدائه.

🕮 لذلك فالملتزم دائمًا يحالفه النجاح، ويشعر أن عمله وحسن أدائه ونجاحه فيه، كل هذا جزء من ضميره، وجزء من شرفه، ومن احترامه لنفسه.

🕮 وهو يهتم حرجًا له، ولكل المتعاونين، والمتضامنين معه. فيجنبه كل ذلك في وفائه بالتزامه. وهو خارج محيط العمل مع الناس، يسلك بالتزام في حياته الخاصة، وفي كل ما يمس روحياته.

📖 إنـه يكـون ملتزمًـا فـي كـل نظـام يصـنعه لنفسـه، أو يضـعه لـه أب اعترافه. وهو ملتزم بكل التداريب الروحية التي يسلك فيها.
📖 هو ملتزم أيضاً في نظام صلواته، وأصوامه، ومطانياتـه، وقراءاتـه الروحية، لا يحيد عنهـا. ولا يـنقص منهـا، ولا يضـع أعـذارًا لتبريـر التقصير فيها. ولا يجد في الظروف الخارجية منفذًا يخـرج منـه إلـى عـدم الالتـزام. لـذلك فـالملتزم يكـون باسـتمرار قـدوة، ودرسًـا لغيـره يتعلمون من حياته الجدية.
📖 بعكس غير الملتزم الذي يصبح قدوة سيئة تعثر الآخرين. وقـد ينـتج عنها أن يقلده غيره في عدم التزامه، فترتبـك الأمـور. ويـتعلم أولئـك تبرير تقصيرهم!

📖 **والملتزم يحرص على كل طاقاته، لكي يستطيع الوفاء بالتزاماته.**
📖 فهو يحـرص كل الحـرص علـى وقتـه، لأنـه ملتـزم بخدمـة، أو بمواعيـد ليس من عادته أن يقصر فيها. أو إنه يحـرص علـى هـذا الوقـت لكـي يستغله في إتقان عمل عهد به إليه.
📖 إنه لا يضيع جهده، وقوته، ووقته، فـي تفاهـات تعـرض لـه، أو فـي تسليات. لأنه إن سلك في هذا الطريق، لا يمكنه أن يفي بما التزم به.

📖 **والملتزم يذكر نفسه دائمًا، حتى لا ينسى شيئًا من التزامه.**
📖 إنه لا يعترف بالنسيان حجة تعذره إذا قصر. لـذلك فهـو يسـجل فـي مفكرته ما عليه من مسئوليات، ويتابع قراءتها لكيلا ينسى.
📖 وهو في خدمته أيضاً يسلك بروح الالتزام، الذي يجب أن يتصف به كل خادم روحي ناجح. إنه يلتزم بمواعيد الخدمـة، فـلا يتـأخر عنهـا، ولا ينساها. وهو يلتزم بالمنهج، فلا يخرج عنه، ولا يخترع له منهجًا خاصًا. وهو يلتزم أيضاً بتحضير درسه، حتى يكـون دسـمًا، مشـبعًا، لسامعيه، ولا يقصر في ذلك بحجة سابق معرفته.
📖 ويلتزم كذلك باجتماع الخدام وبنظام الخدمة من كل ناحية.

📖 والخادم الروحي يلتزم بوقت الحاضرين، ومواعيد الخاصة. كما يلتزم بموضوع العظة، فلا يضيع الوقت في أمور جانبية لا علاقة لها به، وهكذا فإن الخادم الملتزم بموضوع دقيقًا في كل شيء: في الوقت، وفي مادة الموضوع.

📖 والالتزام هو أيضاً عنصر أساسي في حياة الرعاة والكهنة.

📖 فيكونون ملتزمين بأداء كل واجبات عملهم الكنسي، من خدمات طقسية، وافتقاد للشعب كل الشعب، ومواعيد للاعتراف، ولزيارة المستشفيات، والمرضي، والحزانى.

📖 وهم أيضاً ملتزمون بواجباتهم نحو الفقراء والمحتاجين. وملتزمون بأن يقدموا أنفسهم مثالًا لكل فضيلة. أما الراعي غير الملتزم، فلا يري أمامه واجبًا محدودًا عليه أداؤه. وهو في خدمته يعمل ما يحلو في عينيه، دون التزام بشيء، ودون خطة، أو نظام!

📖 والالتزام يدخل أيضاً في نطاق التعليم، وفي نطاق العقيدة.

📖 فكل إنسان يقف على منبر التعليم، يكون ملتزمًا بتعليم الكتاب، وعقيدة الكنيسة، فلا يقدم للسامعين فكره الخاص، أو معتقداته الخاصة، أو أمكنه جمعه من قراءاته الخاصة.

📖 إنما هو ملتزم أن يعمل ما يقوله الكتاب، وما وصل إلى الكنيسة بالتقليد، وفي ذلك قال القديس بولس الرسول لتلميذه الأسقف تيموثاوس: "وما سمعته مني بشهود كثيرين، أودعه أناسًا أمناء، يكونون أكفاء أن يعملوا آخرين أيضاً" {٢تي٢: ٢}.

📖 لذلك فالإنسان الروحي هو ملتزم أيضاً بتعليم الكنيسة، ونظامها، وطقوسها، وأصومها، وصلواتها، وكل قوانينها.

📖 فلا يسلك في طريق، والكنيسة كلها في طريق آخر. لأنه في التزام الجميع تجد وحده القلب، ووحده الفكر ووحده العبادة ووحدة الإيمان.

📖 لذلك فحياة الالتزام تناسبها أيضاً الاتضاع. لأن المتضع يخضع لما يوضع له من نظام. أما غير المتضع فيفسر الأمور حسب فكره.
كتاب معالم الطريق الروحي - الفصل الخامس - القيم والالتزام - من صفحة ٧٩ - ٨٦

{٤}
العمل الإيجابي والداخلي

📖 {١} أهمية العمل الإيجابي في مقاومة الخطية:

📖 كل إنسان في بناء حياته الروحية يواجه أمرين هامين: أحدهما هو مقاومة الخطية، لكيما يطهر قلبه وذهنه، ويطهر حواسه وجسده، وقد يمتد به الامر إلى مقاومة الخطية في غيره من الناس. لكي يشارك في نقاوة المجتمع الذي يعيش فيه. إنها حياة صراع ضد الخطية، والشيطان. تمثل الجانب السلبي من الحياة الروحية.

📖 أما الجانب الإيجابي في الحياة الروحية: فهو بناء النفس، والروح بالفضيلة، والحياة مع الله، ومذاقة الملكوت. فيذوق محبة الله، والتمتع بعشرته في حياة مقدسة.

📖 إن الذي يجعل حياته كلها مقاومة للخطية، لا شك أنه يتعب كثيرًا، لأن حياته ضائعة في صراع مع الخطية، التي قال عنها الكتاب إنها: "طرحت كثيرين جرحي، وكل قتلاها أقوياء" {أم٧: ٢٦}. وفي صراع مع الشيطان، الذي هو عدو قاس وشرير، لا يرحم. وفي نفس الوقت هو مختبر للنفس البشرية على مدي آلاف السنين. يعرف ضعفاتها ونقائصها. ويعرف كيف يسقها.

📖 ل اشك أن هذا العمل السلبي شاق وصعب. وقضاء الحياة فيه أمر يرهق النفس، إرهاقًا قد لا تحتمله. فالصراع مع أجناد الشر الروحية ليس أمرًا سهلًا. لأن الشيطان وإن كان قد فقد طهارته، ونقاوته،

وقداسته السابقة. ألا أنه لم يفقد طبيعته كملاك. بكل ما في هذه الطبيعة من قوة، وبكل ما لها من إمكانيات.

📖 **ماذا إذن؟ هل يترك الإنسان هذا الجانب السلبي؟**

📖 هل يترك مقاومة الخطية؟! كلا، بلا شك، فإن هذا يكون استسلامًا لها؟ والرسول يعاتب أمثال هؤلاء ويقول: "لم تقاوموا بعد حتى الدم، مجاهدين ضد الخطية" {عب١٢: ٤}.فالمفروض في الإنسان أن يقاوم الشيطان، والخطية، والجسد بكل ما له من قوة، وبكل ما منحه الله من نعمة، ويستمر صامدًا إلى آخر نسمة من حياته.

📖 أنما السؤال هو: لماذا تكون مقاومة الخطية صعبة؟ لماذا قال كثير من الآباء إن الحياة الروحية تبدأ بالتغصب، وقهر النفس؟

📖 **إنها تكون هكذا صعبة، إن كانت خالية من العمل الإيجابي.**

📖 إن كانت مجرد صراع.: "الروح يشتهي ضد الجسد، والجسد يشتهي ضد الروح. وهذان يقاوم أحدهما الآخر" {غل٥: ١٧}. ولماذا هذا الصراع؟ ذلك لأن محبة الله لم تدخل إلى القلب، ولم تستقر فيه بعد، وكيف تدخل محبة الله إلى القلب؟. تدخل بالعمل الإيجابي.

📖 {٢} أهمية محبة الله:

📖 من هنا كانت أهمية العمل الإيجابي في الحياة الروحية. لأنه بدونه تكون مقاومة الخطية عملية صعبة ومريرة. وربما تكون أيضاً عملية خاسرة! ولعلنا هنا نسأل: "لماذا يتعب الإنسان في حروبه الروحية، ولماذا يتأرجح كثيرًا بين الفشل والنجاح؟"

📖 ذلك لأن محبة الله ليست داخل قلبه. فهو يحارب من فراغ. يقاوم الخطية ثم لا يصمد. لأنه لا يملك السلاح الذي يحارب به. لا يملك القوة التي يصمد بها. ولا شك أن السلاح القوي الذي تنتصر به على الخطية. هو محبة الله، التي تجعلك تنفر من الخطية، وتقول: "كيف

أفعل هذا الشر العظيم، وأخطئ إلى الله" {تك٣٩: ٩}.

🕮 إن محبة الله إن دخلت إلى قلبك، ستهرب منه الخطية تمامًا، هذه التي تشقي أنت في مقاومتها، وتقع وتقوم مرات بغير ثبات!

🕮 إن دخلت محبة الله إلى قلبك. لا تشعر بأي سلطان للخطية عليك. ولا تحتاج إلى جهد كبير في مقاومتها، بل لا تجد داخلك هذا الصراع بين الجسد والروح. لأنك ستكون بطبيعتك نافرًا من الخطية. كما أن الشيطان لا يجد له مكانًا فيك. وكما قال السيد المسيح له المجد: "رئيس هذا العالم يأتي، وليس له في شيء" {يو١٤: ٣٠}.

🕮 حاليًا تحتاج إلى صراع مع الخطية، لأن في داخلك شهوات عالمية تسقطك. توجد شهوات في قلبك تقاوم الله. فيدخل وأعوانه معه. لذلك شهوة الروح تجد مقاومة في داخلك من شهوة الجسد. أما إن كانت محبة الله في قلبك، فسيكون بيتك محصنًا ضد أي خطية، فلا تجد سهولة مطلقًا في اقتحامه. وحينئذ يمكنك أن تغني مع داود النبي، وتقول لنفسك المحصنة: "سبحي الرب يا أورشليم. سبحي إلهك يا صهيون، لأنه قوي مغاليق أبوابك، وبارك بنيك فيك" {مز١٤٧}.

🕮 محبة الله في داخلك، تجعل الخطية ضعيفة جدًا في مهاجمتها لك، لأنه لا يوجد في داخلك ما يتفق معها. وتصبح أبواب قلبك مغلقة أمام الشيطان. لا يستطيع أن ينفذ إليها بضربة شمال، أو بضربة يمين. الحب في داخلك يحصن نفسك. وهذا الحب يلد في داخلك بنين كثيرين، هم ثمر الروح من الفضائل، وأعمال البر.

🕮 لذلك لا يقول المرتل لنفسك إن الله قد حصن مغاليق أبوابك. فقط من الناحية السلبية. إنما يقول لها أيضاً من الناحية الإيجابية: "وبارك بنيك فيكِ". إنه جهاد مريح، وسهل، ومفرح للقلب، أن تجاهد الجهاد الإيجابي من أجل معرفة الله، والنمو في محبته. وهو جهاد يختلف

تمامًا عن الجهاد السلبي، في مقاومة الخطية، والشيطان.

🕮 إن ألذ شيء في الحياة الروحية هو هذا العمل الإيجابي. الذي هو مذاقة الله، ومذاقة الملكوت. وهو التمتع بالله. والعيشة معه في عمق محبته. وفيه لا تعود تقاسي من الحروب الروحية. ولا صراع ضد الخطية. لأنك لم تعد تتفق معها في طباعك. ولا يوجد في داخلك ما يرضي بها.

🕮 هل تظن أن الإنسان يسقط في الخطية، بسبب أن الخطية قوية، والعثرات شديدة، والشيطان كثير الحيل؟! كلا، بل أنه يسقط بالأكثر لأن قلبه خال من محبة الله. وإن كان يحب الله. فلن يجد الخطية شهية على الإطلاق. ولا يجدها مطلقًا قوية في حروبها. بل يري نفسه ينفر منها خاطئة جدًا. ولا توافق طبعه النقي.

🕮 {٣} الوصول إلى محبة الله:

🕮 وكيف يصل إلى ذلك؟

🕮 يصل إلى ذلك بالعمل الإيجابي الروحي، الذي يوصله إلى محبة الله. ومحبة الله تجعله لا يخطئ. لأن المحبة لا تسقط أبدًا" {١ كو ١٣: ٨}. وكما قال القديس يوحنا الرسول إن: "الله محبة. والذي يثبت في المحبة، يثبت في الله، والله فيه" {١يو٤: ١٦} "ولا يستطيع أن يخطئ، لأنه مولود من الله" {١يو٣: ٩}.

🕮 حاول إذن أن تملأ قلبك من محبة الله، حينئذ تكون محبته في داخلك كنار ملتهبة، تحرق كل شهوات الخطية، وكل آثارها، وكل أفكارها.

🕮 فما هو العمل الإيجابي الذي يوصلك إلى كل هذا؟

🕮 فكر كثيرًا في الله. وتفكيرك في الله يلد محبته في قلبك. ومحبته تجعلك تفكر فيه بالأكثر. وكل من الأمرين يوصل إلى الآخر ويقويه.

🕮 وإذ ما أكثرت التفكير في الله. وفي سمائه، وملائكته، وفي كلامه،

ووصاياه، وفي الأبدية السعيدة معه، وإذا ما أكثرت التفكير في صفات الله الجميلة، وفي معاملات الله للناس، حينئذ ستنشغل بالله. ومشغوليتك به ستجعلك تفكر فيه بالأكثر، وتفكيرك فيه سيزيد محبتك له. وهكذا تدور الدائرة.

🕮 **تفكيرك في الله هو العمل الإيجابي الأول في حياتك الروحية.**

🕮 أي أن يكون الله أمامك باستمرار، تتذكره كل حين، وكما قال داود النبي: "محبوب هو أسمك يا رب. فهو طول النهار تلاوتي" {مز١١٩}. وتفكيرك في الله يقدس فكرك. ويلد في قلبك مشاعر روحانية. وفي كل ذلك تستحي من أن تفكر في شيء خاطئ. ولا يسهل عليك أن تخل بأفكارك المقدسة أي فكر نجس. أو حتى أي فكر عالمي. وتشجيع للاستمرار في فكرك الإلهي.

🕮 والتفكير في الله يوصلك إلى نقاوة القلب، لأنه لا شركة مطلقًا بين النور والظلمة. وهنا تتعود الصلاة. وتتعود أيضاً الهذيذ والتأمل. وتشعر بأنك في حضرة الله باستمرار.

🕮 وفي هذا الحضور الإلهي لا يجرؤ الشيطان أن يتقرب إليك. وإن اقترب سرعان ما يتركك. لأنه لا يجد له مجالًا فيك. ولا يجدك متفرغًا له. ويري أن طرقك لا توافق طرقة. وحتى إن حاربك بشيء. تكون حربة ضعيفة. لأنك مشغول بالله.

🕮 لهذا تكون كل حرب الشيطان لك مركزة في إبعادك عن الانشغال بالله، وليس في محاربتك علنًا بالخطية: فإن استطاع أن يبعدك عن عملك الإيجابي، الذي هو الانشغال بالله، حينئذ يتدرج خطوة أخري، فيحاول إلقاءك في السلبيات.

🕮 وحتى في تلك الحالة، تكون قد اكتسبت قوة عملك الروحي السابق، تستطيع أن تقاوم بها محاربات الشيطان. وفي هذه الحالة يحاربك الشيطان وهو يحترمك، وهو يخافك، ويحترس منك، فلا

تنزل عليك بكل ثقله.

🕮 أما الإنسان البعيد عن العمل الإيجابي. فهو فريسة سهلة للشياطين. وهم لا يخافونه. إذ يعرفون أنه بلا قوة في الداخل تقاومهم.

🕮 قلنا إن العمل الإيجابي يشمل محبة الله، ويأتي عن طريق التفكير في الله، وعن طريق الهذيذ والتأمل والانشغال بالله. وماذا أيضاً:

🕮 إن القراءة الروحية نافعة جدًا كعمل إيجابي، يشغل الفكر بالله، ويقدم له كذلك مادة للتأمل وللصلاة. إنها تذكرني برفع البخور. الذي يعد المذبح لتقديم القرابين عليه.

🕮 فالقراءة توجد فكرك في جو روحي وتذكرك بالله وقديسيه. وكلمة الرب فعالة، تعمل فيك، وتعطي حرارة لروحياتك، وتدفعك بقوة إلى طريق الرب، كما أنها تعطيك استنارة في الفكر، وتلد فيك مشاعر روحانية، وتقوي عزيمتك على السير في طريق الله.

🕮 **ومثل القراءة الروحية في فاعليتها، الاجتماعات الروحية أيضاً.**

🕮 بكل ما فيها من صلوات، وقراءات، وتراتيل، وألحان، وجو روحي نافع لربط الإنسان بالله. يضاف إلى ذلك ما فيها من كلمات روحية نافعة. كل ذلك يوجدك في بيئة روحانية، يشعر الشيطان أنه غريب عنها.

🕮 **والصدقات الروحية نافعة جدًا.**

🕮 إنها من العمل الإيجابي التي تقوي بها قلبك وتجذبك إلى الله.

🕮 وصديقك الروحي، هو الصديق الذي كلما تراه، تذكر الله ووصاياه، وتَتَبَكَّت على خطاياك، وتأخذ منه قدوة حياة الفضيلة.

🕮 إن الخطية لم تستطع أن تدخل في حياة لوط وأسرته. حينما كان لوط يعيش مع أبينا إبراهيم. ولكنها وجدت مجالًا حينما ابتعد لوط عن هذه الصداقة الروحية، وسكن في سادوم. يعذب نفسه

بأخطاء سكانها.

📖 والتناول من أهم الأعمال الإيجابية بتأثيراته العميقة في النفس، وربما يصحبه باستمرار من توبة، واعتراف. وقد قال السيد المسيح عمن يتناول: "يثبت في وأنا فيه" {يو٦: ٥٦}.

📖 نقول في صلوات القداس الإلهي: "نتناول من قدساتك طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا".

📖 **فما هو الذي لك من كل هذا العمل الإيجابي؟**

📖 وماذا لك أيضاً من جهة التداريب الروحية، التي تدرب بها نفسك على حياة الروح، وثمار الروح. والتي تجعلك منشغل الفكر كل يوم بأبديتك ،وكل ما تتطلبه من أعمال. ثم ماذا أيضاً عن محاسبة النفس. وتبكيتها على كل نقص، وكل خطأ. وماذا عن المطانيات، والصوم، والسلوك في حياة الروح.؟

📖 {٤} فائدة العمل الإيجابي:

📖 إنك بكل هذا العمل الإيجابي، تقيم توازنًا داخل نفسك، بين تأثيرات العالم عليك، والتأثير الروحي. أما أن يأتي الشيطان ليحاربك، فلا يجد حولك إنجيلًا، ولا مزمورًا، ولا صلاة ولا هذيذًا ولا تأملات روحية، ولا اجتماعات، ولا أصوامًا، ولا مطانيات، ولا اعتراف، ولا تناول. فماذا يكون حالك إذن؟

📖 وكيف تستطيع أن تقاوم الخطية بلا سلاح؟! تكون حينئذ مثل مدينة يحاربها العدو، وهي بلا جيش، بلا أسلحة، بلا تحصينات!

📖 خذ هذه قاعدة. وضعها أمامك: "كل إنسان تجده ساقطا في الخطية، لابد أن تكون قد مرت عليه فترة، وهو بعيد عن العمل الإيجابي، سواء من جهة الوسائط الروحية، أو من جهة العمل الإيجابي في

حياة الفضيلة، ومحبة الله.

📖 وهكذا تكون الخطية قد أتته، وهو غير مستعد لها. أو أتته وهو في حالة ضعف، أو فتور. انظروا إن الرب قد قال: "صلوا لكيلا يكون هربكم في شتاء ولا في سبت" {متى٢٤: ٢٠}. "في شتاء" في حالة البرودة الروحية، ولا "في سبت" في وقت لا تعمل فيه عملًا من الأعمال. وكلا الأمرين يذكرانا بالبُعْد عن العمل الإيجابي الروحي.

📖 لذلك كن متيقظ القلب باستمرار. وليكن زيتك في مصباحك.

📖 وكما قال الرب في هذا الاستعداد: "وليكن أحقاؤكم ممنطقة، ومصابيحكم موقدة". "أَحْقَاؤُكُمْ مُمَنْطَقَةً، وَسُرُجُكُمْ مُوقَدَةً" {لو١٢: ٣٥}. اهتم بالعمل الإيجابي الروحي، الذي يمنحك قوة لمقاومة الخطية. املأ مخازنك من الروحيات. لكيلا تقوى عليك السنوات العجاف، بكل ما فيها من جوع وقحط. واحتفظ بحصاتك في مقلاعك. حتى إن ظهر أمامك جليات. يمكنك أن تتقدم إلى الصف، وأنت تقول في ثقة: "اليوم يحسبك الرب قي يدي" {١صم١٧: ٤٦}.

📖 ولا تقصر جهادك على مقاومة السلبيات فقط، فإنها عمل مضن. وإنما بالعمل الإيجابي، تنال قوة يمكنك بها التصدي للخطية. وليكن الرب معك.

📖 {٥} أهمية العمل الداخلي:

📖 الحياة الروحية ليست مجرد ممارسات خارجية تعمل بالجسد.

📖 إنما المقياس الروحي لها، يتوقف على مدي روحانية الإنسان من الداخل، من حيث دوافعه، ونياته، ومشاعر قلبه، وحالة فكرة. ولا ننسي قول الرب في ذلك: "يا ابني أعطني قلبك، لأن منه مخارج الحياة" {أم٤: ٢٣}.

📖 الفضائل إذن تبدأ في القلب. ومن القلب تخرج، لتظهر في الأعمال الظاهرة، وكل عمل خارجي فاضل بدون القلب، لا يحسب فضيلة

على الإطلاق.

📖 ولقد رفض الله كل عبادة تقدم إليه، دون أن تكون نابعة من قلب نقي. وقال موبخًا اليهود: "هذا الشعب يكرمني بشفتيه. أما قلبه فمبتعد عني بعيدًا" {مز٧: ٦}. لذلك لا يصح أن تهتم بالفضائل الخارجية، ولا أن تكتفي بذلك.

📖 **ولنضرب مثالًا لذلك مقاومة الغضب:**

📖 إنسان يريد أن يترك الغضب، فيدرب نفسه على أن يهدئ ملامحه، ويهدئ حركاته، ويبعد عن الصوت العالي، وعن الصوت الحاد، ويبدو هادئًا، بأعصاب هادئة بعيدة عن الانفعال.

📖 ولكن كل هذا هدوء خارجي. وربما يكون قلبه من داخل في أتون من نار، مملوءًا من الغضب المكبوت في داخله، وحسن طبعًا أنك لا تثور، حتى لا تخطئ بلسانك، وتفقد علاقاتك بالآخرين.

📖 ولكن. هدوء القلب يأتي بتدريبه على الاحتمال، وعلى الوداعة، ومحبة الآخرين، وعلى لوم النفس أيضاً. وهكذا تقنع نفسك من الداخل، حتى لا يتحرك قلبك حركة خاطئة، مهما كانت غير ظاهرة للآخرين.

📖 **ولعل هذا يذكرنا بقول الآباء عن: معنى تحويل الخد الآخر.**

📖 ما معني من لطمك على خدك الأيمن حول له الآخر أيضاً؟ {متى٥: ٣٩}. قال بعض الآباء، كما في كتاب المعاهد ليوحنا كاسيان: "إن اللطمة الأولي هي من الخارج، على الخد، أي إهانة خارجية، تقابلها بتحويل الخد الآخر، الذي هو اللطمة الداخلية، بتوجيه اللوم إلى نفسك، بأن تقول لنفسك: أنا استحق كل هذا بسبب خطاياي. فاللطمة الثانية تأخذها من قلبك في الداخل".

📖 وحتى إن أخذنا وصية تحويل الخد الآخر بالمعني الحرفي، وليس

بالمعني الرمزي، يوافق ما حدث لداود النبي لما تعرض "شمعي ابن جيرا" لسبه، وإهانته، حينئذ أراد قائد جيش داود أن يقتل شمعي بن جيرا، فمنعه داود النبي قائلًا: "دعوه يسب، لأن الرب قال له سب داود. لعل الرب ينظر إلى مذلتي" {٢صم ١٦: ٥-١٢}.

📖 وهذا أيضاً يوافق قول القديس الأنبا أنطونيوس الكبير "إذا وبخك أحد من الخارج، فوبخ نفسك من الداخل" وذلك لكي يصير هناك توازن في داخلك وخارجك، حتى لا تتعب.

📖 فالبعض يحتمل من الخارج في هدوء ظاهري بين داخله وخارجه.

📖 ولكن بالعمل الروحي الداخلي، ينجو من هذا التناقص، إما عن طريق الاتضاع بلوم النفس، وتذكر خطاياه. وإما عن طريق الفرح بالدخول في شركة آلام المسيح {في٣: ١٠}.

📖 وهكذا يشعر بفرح في الآلام، مثلما حدث مع الآباء الرسل الذين بعد أن جلدوهم: "ذهبوا فرحن. لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل أسمه" {أع٥: ٤١}.

📖 ننتقل إلى نقطة أخري وهي: العمل الداخلي في التوبة.

📖 {٦} العمل الداخلي في التوبة:

📖 التوبة من خارج هي ترك الخطية، والبعد عنها، وعن كل مسبباتها. ولكن قد يترك الإنسان الخطية، ولا تزال في قلبه رغبة من نحوها. فهل نسمي هذه توبة؟! كلا. بل لابد أن يكون هناك عمل داخلي، داخل القلب، حتى يصل الإنسان إلى كراهية الخطية. وتكون هذه هي التوبة الحقيقية. حيث في قلبه شهوة الحياة مع الله، بدلًا من شهوة المادة والجسد.

📖 **وهنا نود أن نشرح المعني الروحي للمطانيات أي السجود.**

🕮 في الميطانيـة يسـجد الإنسـان، ينحنـي وتلصـق رأسـه بـالأرض أي التراب. هذا هو العمل الخـارجي الظـاهر. ولكـن هنـاك عملًا داخليًـا يجب أن يصاحب انحناء الجسد، وهو أن تتحنـي الـنفس مـن الـداخل، في انسحاق بتركها لكبريائها، كما قال داود النبي: " لصـقت بـالتراب نفسي" {مز١١٩}.

🕮 قال أخ لأحد الآباء: "أحيانًا اضرب المطانية للأخ معتذرًا، فلا يقبلها مني!" فأجاب الأب: "ذلك لأنك تفعل ذلك بكبرياء". أي أن الجسد قد انحني، بينما النفس مازالت في كبريائها، لم تلصق بالتراب.

🕮 التوبة إذن سواء في التصالح مع الله والناس، هي عمل داخلـي، فـي إقناع النفس تمامًا بهذا الطريق، ورغبته فيه، وندمها على ما سبق.

🕮 وكل هذه أمور تتم في الداخل، وليس الأمر مجرد ترك العثرات من الخارج، لأنه لو أحاطتنا العثرات كلها من الخـارج، فلـن تسـتطيع أن تضرنا بشيء، مادام القلب منتصرًا في الداخل.

🕮 وصدق القديس يوحنـا ذهبـي الفـم حينمـا قـال: "لا يسـتطيع أحـد أن يضر إنسانًا، ما لم يضر هذا الإنسـان نفسـه". وهنـا ننتقـل إلـى نقطـة أخري وهي: العمل الداخلي في التربية وفي الخدمة.

🕮 {٧} العمل الداخلي في التربية، وفي الخدمة:

🕮 كثيرًا ما يقف الوعاظ على المنابر، ويندوون بأزياء النسـاء، وبعـدها عن الحشمة، كما يندوون بطول شعر الشباب، ومـا شـابه ذلـك. وكـل هذه أمور خارجية، قد يبعد عنها النساء والشبان، عن طريق الضـغط عليهم، وتبقي مع ذلك قلوبهم غير نقية.

🕮 والحل هو العمل الداخلي، بإدخال محبة الله، ومحبة العفة إلى قلـوب هؤلاء، وأولئك، وإقناعهم بـأن جمـال الـروح، أهـم بكثيـر مـن جمـال الجسد. حينئذ سيتركون ما هم فيه، عن اقتنـاع، وبكل رضي، ويحبون الحشمة، ويسلكون فيها بكل جدية. ليس لمجـرد الطاعـة، ولـيس عـن

خوف، وإنما بنقاوة قلب. وحينئذ لا يحتاجون إلى رقيب، ولا إلى توبيخ. ولا يقعون في تناقض.

📖 وهذه هي التربية الحقة، التي تعتمد على العمل الداخلي في الإقناع، وفي غرس المبادئ السامية داخل النفس. ربوا أولادكم إذن من الداخل، وليس من الخارج. أعملوا بر وحياتكم داخل قلوبهم، قبل أن تستخدموا العصا من الخارج، اغرسوا داخلهم محبة الله أولًا.

📖 وثقوا أن محبة الله أقوي من العصا بكثير. وثقوا أن محبة الله تستطيع أن تطرد كل خطية بهدوء من القلب. نقوا أولًا داخل الكأس والصفحة، كما أمر المسيح له المجد، لكي يكون خارجها أيضاً نقيًا {متى٢٣: ٢٦}.

📖 والعمل الداخلي هدفه الانتصار على النفس أولًا، والوصول إلى تنقية النفس بعد ذلك. ويستلزم هذا إقناع النفس بالطريق السليم. ولكي تقتنع لابد من الفهم الحقيقي للأمور. فتفهم ما معني الحياة، وما هدفها؟ وما معنى الحرية وما حدودها؟ وما معني القوة؟ وما معني الجمال؟ وما معني الرجولة؟ بل ما هو المفهوم الحقيقي للدين، وأساليب التعامل بين الناس؟

📖 إننا في التربية لا نسير الناس بالعصا، إنما بالإقناع، وبالفهم السليم.

📖 وتبقي بعد هذا تقوية أرادتهم، وكل هذا عمل داخلي، في القلب والفكر. ما أسهل من الخارج أن نعاقب، وأن نضرب. ولكن هل هذه هي التربية؟! كلا، وإن أتت هذه الطريقة بنتيجة، فغالبًا ما تكون مؤقتة، تزول بعد حين، بزوال الضغوط الخارجية.

📖 وهل الذي يخضع لهذه الضغوط يكون له أجر عند الله؟!

📖 أي أجر وهو مسير، يسير في الفضيلة خارجيًا، وبغير أرادته؟!

📖 العمل الداخلي إذن له اتجاهان: عملنا داخل أنفسنا، وداخل أنفس

الناس. ننتقل إلى العمل الداخلي بالنسبة إلى وسائط النعمة:

{٨} العمل الداخلي في الصلاة، والصوم:

الصلاة: هل هي مجرد كلام مع الله؟ أم لها عمل داخلي؟ ما هو؟

الكلام مع الله هو العمل الخارجي الظاهر في الصلاة. ولكن لا شك هناك عمل داخلي أهم. وهو الشعور بالصلة مع الله، والتلامس معه أثناء الصلاة، وما يصحب ذلك من مشاعر الحب، والخشوع، والإيمان، والحرارة الروحية، والمتعة بالوجود في حضرة الله.

بل أحيانًا تخرج الصلاة عن حدود الكلام مع الله، كما قال الشيخ الروحاني: "سكت لسانك لكي يتكلم قلبك. وسكت قلبك لكي يتكلم الله"

هذا هو العمل الداخلي في الصلاة، وهو أولًا التقاء الإنسان مع الله.

وثانيًا: الاستماع إلى صوت الله داخل النفس، أو على الأقل الإحساس الروحي العميق بالحضرة الإلهية. فهل وصلت إلى هذا، أم أنك تكتفي بالعمل الخارجي. وهنا نري بعضًا من العمل الداخلي يكون منك، وبعضًا آخر يصلك عن طريق الهبة، من الله نفسه.

العمل الداخلي في الصوم:

كثير من الناس يقتصرون في أصومهم على العمل الخارجي، الذي هو الامتناع عن الأكل، والاقتصار بعد ذلك على أطعمة غير مشهية.

أما العمل الداخلي للصوم، الذي يهمله هؤلاء، فهو منع النفس عن كل شهوة خاطئة، كما منع الجسد من مشتهيات الطعام. وكذلك اتخاذ الصوم فترة ترتفع فيها الروح عن مستوي الجسد، وتأخذ غذاءها الروحي المركز، الذي يستمر معها حتى بعد الصوم.

فهل أنت كذلك؟ أم تقتصر على العمل الخارجي الجسدي، وتظن أنك صائم؟



📖 {٩} العمل الداخلي في القراءة:

📖 القراءة هي عمل خارجي. أما التأمل فيما تقرأه فهو عمل داخلي. ولذلك فالتأمل أهم من القراءة، والفهم هو عمل داخلي، وكذلك التأثر والعمل بما تقرأ. والمقصود بالعمل الداخلي في القراءة، هو العمل الروحي، وليس مجرد المعرفة التي تضيف بها معلومات إلى ذهنك.

📖 العمل الداخلي في القراءة هو تحويل المعلومات إلى حياة.

📖 {١٠} العمل الداخلي للصمت:

📖 عدم الكلام هو المظهر الخارجي للصمت. ولكن الصمت لا يقتصر على هذا الجانب السلبي، إنما له إيجابيات. فالعمل الداخلي للصمت هو أن يغوص الإنسان داخل نفسه، في استفادة روحية للتأمل، والتفكير في الإلهيات، وللصلاة. وهكذا ينتفع روحيًا من صمته.

📖 إنه لا يتكلم مع الناس، لأنه في نفس الوقت يتكلم مع الله. لذلك هو يجلس وحده، لكي يتمتع بالله.

📖 **وبهذا لا تكون الوحدة هي مجرد جلوس الإنسان وحده.**

📖 لأنه أية فضيلة في أن يجلس الإنسان وحده؟! وربما يجلس وحده وتسرح الأفكار به هنا وهناك. إن جلوس الإنسان هو مجرد عمل خارجي، غايته الجلوس مع الله، أو الانفراد بالله، والتمتع بعشرته الإلهية، في صلاة في تأمل، في تسبيح، في اعتراف، في حب. فهذا هو العمل الداخلي للوحدة. لابد أن نهتم بالعمل الداخلي بكل قوتنا، لأن الكتاب يقول: ملكوت الله داخلكم {لو ١٧: ٢١}.

📖 إن وصلنا بالعمل الداخلي إلى أن يكون ملكوت الله داخلنا، نكون بهذا قد وصلنا إلى عمق العمل الروحي، حيث يملك الله على القلب. وعلى الفكر، وعلى كل ما فينا من مشاعر. وأحاسيس.

📖 **وكل عبادة بنا إلى هذا الهدف، لا بُد أنها قد أخطأت الطريق.**

📖 والعمل الداخلي له اتجاهان: عمل مع الله، وعمل مع النفس.

📖 أنت تعمل مع نفسك لكي تضبطها حسنًا، وتراقب كل أفكارها وحواسها ورغباتها، وتبكتها إن انحرفت، وتعيد مسارها إلى الوضع السليم، وتقنعها بطريق الرب وجماله، وتذكرها بالأبدية لكي تعد ذاتها لها بكل جدية وجهاد.

📖 وعملك مع الله أن تصارع الله لكي يثبت ملكوته في قلبك.

📖 كذلك عملك مع الله هو: "المناجاة والحب".

📖 لا شك أن تكوين علاقة مع الله، وتعميقها يوم بعد يوم، هو عمل داخلي. وهذا العمل الداخلي لا تصلح له المظاهر الخارجية، ولا الشكليات، ولا السلوك في الطريق الروحي كمجرد واجب.

📖 والحياة الروحية ليست مجرد ممارسات خارجية، وقوانين، ونواميس، إنما هي محبة لله وللناس. والمحبة عمل داخلي، يحتاج إلى رعاية، وحفظ، وتنمية.

📖 هذا من جهة الذين في العالم. أما الرهبان فعملهم الداخلي يأخذ معني أكثر عمقًا، وسموًا. ولهذا نسأل: ما معنى عبارة راهب عمال؟

📖 الراهب العمال هو المنشغل باستمرار بالعمل الجواني، بحيث يكون عقله، وفكره، يشتغلان باستمرار مع الله.

📖 وإن كان قد قيل عن الرهبنة إنها: "الانحلال من الكل، للارتباط بالواحد". يكون العمل الجواني للراهب إذن، هو كيف يربط عقله باستمرار بالله، وكيف يربط كل عواطفه بمحبة الله، ويطرد كل فكر غير ذلك. لهذا عليه أن ينشغل بالصلاة، والتأمل، والتسبيح، والترتيل، والقراءة الروحية، حتى يكون عقله مع الله دائمًا. لأنه إن لم يفعل هكذا، سيشرد ذهنه بعيدًا، ويقع في طياشة الأفكار.

📖 **وعمله الجواني مع الله يدعوه بالضرورة إلى التزام الصمت.**

📖 وذلك كما كان يقول القديس أرسانيوس: "لا أستطيع أن أتكلم مع الله والناس في نفس الوقت". وكما قال أحد الآباء: "الراهب الكثير الكلام، يدل على أنه فارغ من الداخل". أي فارغ من العمل الجواني.

📖 لهذا لجأ الآباء إلى الوحدة، وحافظوا على الصمت، وحفظ الحواس، لكي يستمروا في عملهم الداخلي مع الله، حتى وصلوا إلى الصلاة الدائمة، وإلى صلب العقل فلا يطيش هنا وهناك.

📖 **{١١} فوائد العمل الجوّاني:**

📖 لعل في مقدمتها الارتباط الدائم بالله. وأيضًا شعور الإنسان بضعفه، إذ يشعر أنه عاجز عن تنفيذ تدريب الانحلال من الكل للارتباط بالواحد. وهكذا كلما يزداد التصاقًا بالله يزداد اتضاعًا.

📖 **والشيطان لا يترك هذا العمل الجواني بدون حروب ومعوقات.**

📖 فيحاول بقدر إمكانه أن يشتت الفكر، ويعرض عليه عشرات الموضوعات، ويشعره بأهميتها لينشغل بها. كما قد يرسل إليه من الزوار والأصدقاء، من يشغله عن عمله الروحي، ويرسل إليه مشغوليات لا تحصي. بل قد تحاربه الرعاية أيضاً لتأخذ وقته واهتماماته بدلًا من الانفراد بالله!

كتاب معالم الطريق الروحي ـ الفصل السابع: العمل الإيجابي والعمل الداخلي ـ من صفحة ١١٤ ـ ١٣٠

{١٠}

كاليستوس البطريرك وأغناطيوس

📖 ٤١ـ عن الحكم الأكثر كمالا وشمولا، وعن الذي يعيش بغير طبيعته، وحسب الجسد. وعن الذي يعيش طبيعيا حسب النفس. وعن الذي يحيا فوق الطبيعة، وحسب الروح:

📖 أي إنسان يعيش، ويتصرف تصرفا شهوانيا، وغير طبيعي، يفقد تماما حكمه الصائب. والإنسان الذي يصمم على تحاشى كل الشرور، ويصنع الخير، كما هو مكتوب: "حد عن الشر واصنع الخير" " مز٣٤: ١٤ "، والذي يبدأ في مجال الخير، ويعير أذنه للتعليم، يحصل على قدر صغير من حاسة الحكم. كما هو الحال بالنسبة إلى المبتدئ.

📖 والإنسان الذي يعيش، ويتصرف حسب نفسه وطبيعته، أي بشعور طيب، وحكم سليم، يسمى بناء على ذلك إنسانا وسطا، يرى ويحكم حسب مقدرته، فيما يخصه، ويخص غيره من الناس الذين على شاكلته.

📖 وأخيرا أي إنسان يعيش حسب الروح، وفوق الطبيعة، يرى نفسه ويحكم عليها في وضوح تام، كإنسان تخطى حدود الحالة الحادة التأثر، حالة المبتدئ، وحالة الوسط.

📖 وبواسطة نعمة المسيح ينال الكمال، أي الاستنارة الاستحالية، والحكم الأكثر كمالا. مثل هذا الإنسان يرى، ويحكم على الآخرين بالعدل، وبدقة تامة، في حين أنه نفسه في نظر الآخرين لا يُرى بصدق، ولا يحكم فيه، لأن الرسول يقول: "أما الروحي يحكم في كل شيء، وهو لا يحكم فيه من أحد" " ١كو٢: ١٥ ".

الفيلوكاليا ـ الباب السادس كاليستوس البطريرك وأغناطيوس أكسنثوبولوس صفحة ٣٠٦ ـ ٣٠٧

📖 ٤٢ـ المزيد عن الحكم وبعض التشبيهات:

📖 الأول يشبه مسافرا في ليلة قاتمة، ذات ظلام، لا يمكن اختراقه. يتجول في دجة الليل البهيم، التي تغطيه من كل جانب، فلا يرى نفسه، ولا يحكم على نفسه، ولا يعرف أين هو ذاهب، ولا أين يضع قدمه. كما يقول المخلص: "الذي يسير في الظلام، لا يعلم إلى أين يذهب" " يو١٢: ٣٥ ".

📖 الثاني يشبه إنسانا يمشى في ليلة صافية الأديم، تضيئها النجوم. وهو إذ يمشى ببطء في ضوئها الطفيف الضئيل، تتعثر قدماه في الأحجار لعدم بصيرته، ويقع على الأرض باستمرار.

📖 هذا الرجل يرى نفسه، ويحكم على نفسه قليلا، كما لو كان في ظلام دامس، كما هو مكتوب: "استيقظ أيها النائم، وقم من بين الأموات، فيضئ لك المسيح" " أف٥: ١٤ ".

📖 الثالث يشبه إنسانا يسير في ليلة هادئة، يكون القمر فيها بدرا.

📖 يسير بأكثر ثبات، ويتقدم على هدى ضوء القمر أكثر ثباتا، ويتقدم إلى الأمام ـ يرى نفسه كما في مرآة، ويحكم على نفسه، وعلى زملائه المسافرين، كما يقول الإنجيل: "تفعلون حسنا إذا انتبهتم إليها" إلى الكلمة النبوية "كما إلى سراج منير، في موضع مظلم، إلى أن ينفجر النهار، ويطلع كوكب الصبح في قلوبكم" " ٢بط١: ١٩ ".

📖 الرابع يشبه إنسانا يسير وقت الظهيرة، في ضوء الشمس الساطعة. مثل هذا الإنسان يرى نفسه بوضوح، كما في ضوء الشمس، ويحكم بصدق تام على نفسه، وعلى كثيرين غيره.

📖 وبعبارة أخرى يحكم على كل الأشياء التي تقابله، حسب كلمات القديس بولس الرسول، التي أشرنا إليها من قبل، وهو نفسه لا يضل الطريق، ويقود تابعيه دون عثرة إلى النور الحقيقي، الذي هو الحق والحياة. وعن مثل هؤلاء الناس مكتوب: "أنتم نور العالم" " مت٥: ١٤ "

📖 ويقول القديس بولس: "لأن الله الذي قال أن يشرق نور من ظلمة، هو الذي يشرق في قلوبنا لإنارة ومعرفة مجد الله، في وجه يسوع المسيح" " ٢كو٤: ٦ ".

ويقول داود الطوباوي: "ارفع علينا نور وجهك يارب" " مز٤: ٦ ".
و: "بنورك نرى نورا" " مز٣٦: ٩ ".

وأيضا يقول الرب نفسه: "أنا هو نور العالم، من يتبعني فلا يمشى في الظلمة، بل يكون له نور الحياة" " يو٨: ١٢ ".

الفيلوكاليا ـ الباب السادس كاليستوس البطريرك وأغناطيوس أكسنثوبولوس صفحة ٣٠٧ ـ ٣٠٨



{١١}

القديس مكسيموس المعترف

٥٤ـ من على مثال الله قد أكمل اليوم السادس {بحسب القديس مكسيموس اليوم السادس هو: رمز للنشاط العملي} بأعمال وأفكار مناسبة، وهو نفسه بمعونة الله أتى بأعماله إلى نهاية ناجحة، قد تجاوز بفهمه حالة كل شيء يخضع للطبيعة والزمن، وقد دخل إلى التأملات المستيكية التي للدهور والأشياء المتضمنة فيهم: وسبته هو تجاوز وتخلى كامل وغامض لفكره عن الأشياء المخلوقة.

ولكن إذا وُجِدَ مستحقاً لليوم الثامن فقد أقيم من الموت - أي من كل ما هو تالي لله، سواء كان مدركاً بالحواس أو مُدركاً بالعقل، أو يمكن التعبير عنه أو تخيله. إنه يختبر الحياة المباركة التي من الله، الذي هو الوحيد الحياة الحقيقية، وهو نفسه يصبح إله بالنعمة بواسطة التأله.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس ـ المئوية الأولي ـ صفحة ١٢١ ـ ١٢٢

٥٥ـ اليوم السادس {بحسب القديس مكسيموس اليوم السادس هو: رمز للنشاط العملي} هو الإنجاز الكامل، بالنسبة إلى هؤلاء الذين يمارسون الحياة النسكية، والنشاطات الطبيعية، التي تؤدى إلى الفضيلة.

اليوم السابع هو: الخاتمة، والتوقف لهؤلاء الذين يَقُودُون الحياة التأملية. لكل الأفكار الطبيعية التي للمعرفة الروحية التي لا يعبر

عنها، اليوم الثامن هو: نقل وتحول لهؤلاء الذين وجدوا مستحقين الى حالة التأله الرب، ربما أعطى تلميحاً سرياً لليومين السابع والثامن، عندما تحدث عن يوم وساعة النهاية، التي تطوق الأسرار والجواهر الداخلية لكل الأشياء. وباستثناء خالقهم الإله المبارك نفسه، لا توجد قوة مهما كانت في السماء، أو على الأرض، تستطيع أن تعرف اليوم والساعة قبل مجيئهم فعلياً.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس - المئوية الأولي - صفحة ١٢٢